

مدينتك مع الحداد برافهم

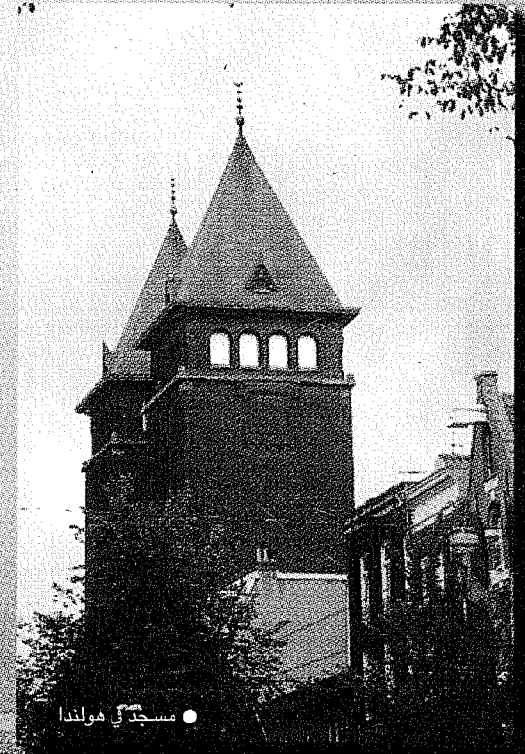
# العقيد الإسلامي

اسلامية شهرية جامعة

العدد ٣٨٢ - جمادى الآخرة ١٤١٨ هـ - أكتوبر ١٩٩٧ م

الدكتور أحمد كمال أبو الجبل

حوارنا مع الغرب لن  
يفيد إلا إذا اعترف بنا  
اعترافاً جاداً وأميناً

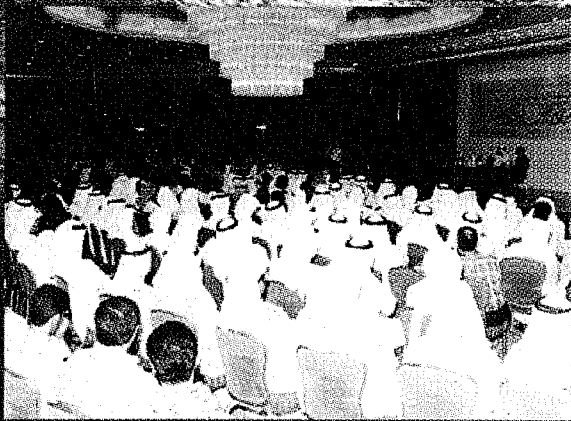


الانتميات المسلمة في أوروبا  
وتأصيل الهوية

ال مؤتمر السادس عشر للاتحاد الوطني لطلبة الكويت

الكويت ومتطلبات  
القرن الحادي والعشرين

الأمن الغذائي الإسلامي وكبرى صنع القرار



مطبوعة

# الوعي الإسلامي

AL-WA'EI AL-ISLAMI

## تفتح باب الإعلان التجاري على صفحاتها

يسر «الوعي الإسلامي» أن تبدأ في استقبال الإعلان التجاري  
على صفحات الغلاف الثالث، وعلى صفحاتها الداخلية.

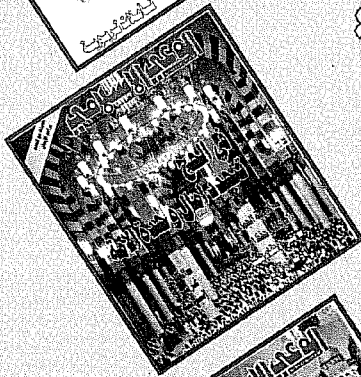
والذي يعني إيمانكم في «الوعي الإسلامي»

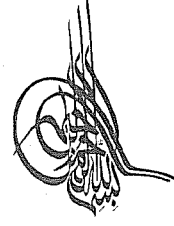
■ تماساً وناسياً حجم A4

■ طابعاً، واليافعة وورقاً ثامراً

■ ٦٦ ألف نسخة وأكثر من ١٠٠ ألف قارئ

لإعلان يربح الاتصال بإكادوة البحارة





## المجلة الإسلامية

إسلامية شهرية - جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية  
في دولة الكويت في مطع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The  
Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٨٢ - السنة الثانية والثلاثون  
جمادى الآخرة ١٤١٨هـ - أكتوبر ١٩٩٧م

رئيس التحرير

CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار

Bader Al-Qassar

المشرف الإداري و المالي

ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR

خالد عبد اللطيف بو قماز

Khaled.A.Buqamamaz

الإشراف الفني

ART DESIGNER

صالح محمد صالح

S. M. Saleh

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي

ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 - الكويت  
المراسلات كافة باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097

KUWAIT TEL: 965-2487210 -

FAX: 965-2431740

هاتف:

٠٢٤٨٧٢١٠ (٩٦٥)

فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف

ص.ب: ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

برقيا نيونبيير

ت: ٤٨٣٥٠٤٧/٥٠ - ٤٨١٦٨٨٤

## كلمة العدد

### عندما تصبح الدولة أباً للأطفال!!

حذر تقرير أعده أخيراً معهد الدراسات الاجتماعية في هامبورج بألمانيا من نتائج تحول الحياة الزوجية إلى موضة بالية وقديمة وطغيان الأنماط الأخرى من الحياة المشتركة بين النساء والرجال في ألمانيا خاصة وفي أوروبا عامة، بحيث ترك الزواج الشرعي مواقعه لصالح الزواج غير الشرعي مما نتج عن ذلك زيادة كبيرة في عدد الأطفال غير الشرعيين وتحولت الدولة إلى أب حقيقي لهم، كما أورد التقرير إحصاءات مفزعة عن نسب زيادة عدد الأطفال غير الشرعيين في بعض الدول الأوروبية خلال الفترة ما بين ١٩٧٠م - ١٩٩٥م، فقد بلغت في ألمانيا ٢٤٪، وفي السويد ٥٢.٨٪ وفي الدنمارك ٤٦.٩٪ وفي فرنسا ٣٤.٩٪ وفي بريطانيا ٣٣.٦٪ وفي فنلندا ٣١.٣٪.

هذا الواقع الأليم الذي آلت إليه المجتمعات الغربية باسم الحفاظ على حقوق المرأة ومساواتها بالرجل يدل دلالة قاطعة على زيف هذا الادعاء ومعارضته للفطرة التي فطر الله الناس عليها حين جعل الزواج رابطة مقدسة لا يجوز مطلقاً التلاعب فيها وإلا تحولت البشرية إلى قطعان من المشاة يسوسها راعي القطيع وتندثر بذلك كل العلاقات الأسرية والمشاعر الإنسانية، فهل يدرك أيضاً أنصار تحرير المرأة في بلادنا الإسلامية وفي العالم أجمع مخاطر دعوتهم الهدامة على البشرية جمعاء!؟

الوعي الإسلامي

### الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير - للمؤسسات ١٠ دنانير

الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية (أو مايعادلها)

للمؤسسات ١٢ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها)

دول العالم : للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها)

للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها)

# ترسل قيمة الاشتراكات بشيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

### الأسعار

الكويت ٣٥٠ فلساً - السعودية ٤ ريالاً - البحرين ٣٠٠ فلس

قطر ٤ ريالاً - الامارات ٤ دراهم - سلطنة عمان ٣٠٠ بييسة

الأردن ٥٠٠ فلس - ج.م.ع جنيه مصري واحد - السودان ٥ جنيهات

موريتانيا ١٢٠ أوقية - تونس دينار واحد - الجزائر ٥ دنانير

اليمن ٥ ريالاً - لبنان ١٠٠٠ ليرة - سوريا ٢٠ ليرة

المغرب ٦ دراهم - ليبيا ٥٠٠ مليم - أوروبا جنيه استرليني واحد أو مايعادلها

أمريكا وبقية دول العالم الأخرى دولاران أو ما يعادلها

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تلقاها للنشر، والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة

مطابع السياسة - الكويت



## المؤتمر السادس عشر لاتحاد طلبة الكويت

١٢

طلبة الكويت لهم دور في تحديد ملامح كويت الغد وهي تدخل القرن المقبل حاملين شعار «الكويت ومتطلبات القرن الحادي والعشرين» حول هذه القضية الاتحاد الوطني لطلبة الكويت عقد مؤتمره السادس عشر.

## الأمن الغذائي وكبرياء صنع القرار

٥١

السياسات العالمية في شتى مجالات الحياة تخضع لمصالح التكتلات والمحاور لذا فإن الأمن الغذائي الإسلامي منهج يفترض طرحه لتحقيق النمو الاقتصادي الذي هو محرك التنمية ككل وشرط للتحويل الاقتصادي التكنولوجي والاجتماعي

## الفن العربي الإسلامي في ذاكرة الغرب

٤٧

الخط العربي تاج الفنون الإسلامية ومرتكزها حيث تزدهر فيه المعاني بالأشكال وتآلف فيه الحكمة بالفن وتجتمع فيه الفائدة بالجمال ماذا يقول الغربيون عن الخط العربي؟

## لماذا نقرأ؟

العقل البشري يحتاج إلى غذاء وتمارين وتدريب ولا يمكن أن يتم له ذلك إلا بوساطة البحث عن مصادر المعرفة وأهمها القراءة

٨٤

## اقرأ في الأعداد القادمة



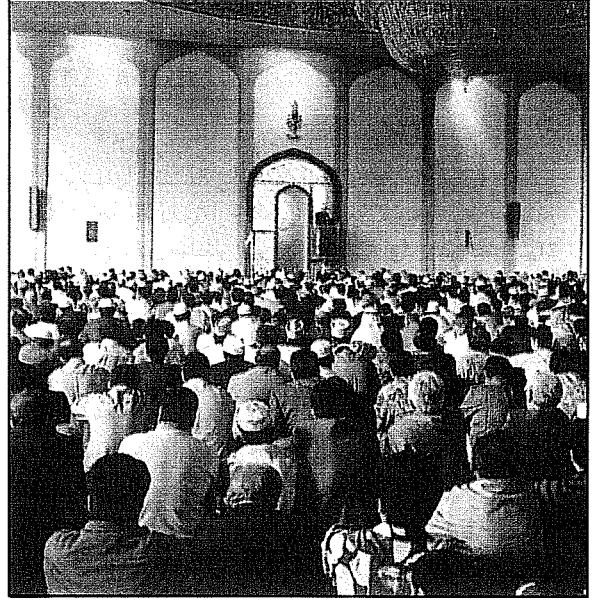
— حوار مع محمد فضل الرحيم  
المجدي أمير جامعة الهداية في  
الهند

○ تمام أحمد

- مبدأ الإقناع الشخصي في الشريعة الإسلامية
- د. أحمد شوقي عرفة
- مفهوم الحضارة في القرآن الكريم
- غازي التوبة
- البعد الاقتصادي للقطاع الخيري «حالات الولايات المتحدة»
- د. محمد بو جلال
- مبدء الإقناع الشخصي في الشريعة الإسلامية
- د. إبراهيم الغماز
- هل كانت العمائر القديمة السبع عجائب حقاً؟
- محمد مروان جميل
- موقف الزجّاج من القراءات القرآنية
- د. محمد السيد علي بلاسي

## الفهرس

التحرير	٣	كلمة العدد / عندما تصبح الأمة أبا للأطفال؟
التحرير	٤	محتويات العدد
التحرير	٦	بريد القراء
التحرير	٩	الافتتاحية / الدين دواء لأمراض الأمم
التحرير	١٠	من أنشطة الوزارة
تمام أحمد	١٢	مؤتمرات / المؤتمر السادس عشر للاتحاد الوطني لطلبة الكويت
عبدالحى محمد عبدالحى	١٥	حوار / د. أحمد كمال أبو المجد: حوارنا مع الغرب لن يفيد
أ. بدر القصار - د. عماد عثمان	١٨	حوار / د. فؤاد العلوي الأمين العام للاتحاد الإسلامي في فرنسا
شعبان عبدالرحمن	٢٢	قضايا الشعوب المسلمة / المسلمون في مثلث الرعب الإفريقي
مصطفى عكرمة	٢٥	شعر / محمد والحضارة
محمود بيومي	٢٦	أقليات / الأقليات المسلمة في أوروبا وتاصيل الهوية العقائدية
د. محمود عمارة	٣٠	تربية / إلى الخلاص من قاعدة الإخلاص
علي القاضي	٣٢	تاريخ / قراءة التاريخ بين الثقافة الغربية والثقافة الإسلامية
د. محمد الدسوقي	٣٥	أحكام / دور الوقف في التنمية
د. أحمد الحجى الكردي	٤٠	أحكام / آلات الموسيقى وحكم صنعها والضرب عليها وسماها
توفيق على وهبة	٤٢	أحكام / التدابير الزجرية الوقائية في التشريع الإسلامي
د. رضا عبدالحكيم إسماعيل	٤٤	أحكام / الاستنساخ الآدمي معلقا عليه بحقائق الشريعة ١/٢
معصوم محمد الخطاط	٤٧	فن إسلامي / الفن العربي الإسلامي في ذاكرة الغرب
فاروق حسان	٥٠	شخصيات / تقي الدين رائد التكنولوجيا
يحيى السيد النجار	٥١	اقتصاد / الأمن الغذائي الإسلامي وكبرياء صنع القرار
خليفة بو سخن	٥٤	إعلام / الإعلام الفضائي والشخصية الإسلامية
بهيج بهجت سكيك	٥٧	استطلاع / مدينة العين واحة وارقة وعين فائضة
د. أحمد عبد المنعم عربود	٦٢	طب / القرحة العارضة
عبدالستار خليف	٦٤	قصة / أيام الشتات
عادل البوزيدي	٦٦	أدب / تأملات في الأدب النبوي الشريف
محمد رشيد العويد	٦٧	البيت المسلم:
محمد نور سويد	٧٦	قضايا المسلمات في الصحف والمجلات - من هنا وهناك - في ظلال النبوة - رفقاً بالقوارير - المرأة والسياسة - صحتك وصحة طفلك
محمود مفلح	٧٩	مشكلة كذب الأطفال
محمد القاضي	٨٠	إلى ممثلة «شعر»
د. مصطفى رجب	٨٢	الزواج بالأجنبيات ومشاكله الاجتماعية
د. عادل حسون الخنساء	٨٤	دراسات / المسؤولية التربوية للأبناء
محمد هاني	٨٦	ثقافة / القراءة ركيزة أساسية للتثقيف الذاتي ٢/٢
التحرير	٨٦	نافذة على الفكر
أحمد عبدالجبار	٨٩	نافذة على العالم
عبد المنعم أحمد	٩٢	حديقة الوعي
إدارة الفتوى	٩٤	ترجمات / ما ملامح القرن المقبل؟
د. صالح الراشد	٩٦	فتاوى / إنشاء مؤسسة للزواج - قياس نقل الدم على الرضاع في التحريم - إدعاء إرضاع الزوجة - تشريح الميت - قلب رحم المرأة
	٩٨	مرسى / فبهدهم اقتده



## الأقليات في أوروبا

مسيرة الإسلام في أوروبا ممتدة الجذور فهي ترجع إلى القرن الهجري الأول وقد ازدادت وتيرة انتشارها في القرن العشرين وشهدت إقبالا متزايدا من الأوروبيين على اعتناق الإسلام الأمر الذي دفع الأقليات المسلمة في أوروبا إلى خوض معركة تأصيل الهوية العقائدية

٢٦

## الاستنساخ الآدمي وحقائق الشريعة

ما موقف الإسلام من قضية الاستنساخ الآدمي على هدى من كتاب الله وسنة سيد الخلق عليه أفضل الصلاة والتسليم؟

٤٤

## دور الوقف

### في التنمية العلمية

دور الوقف الإسلامي في التنمية العلمية أمر لا مراء فيه، فقد كان هذا الوقف وراء كل مظاهر النشاط العلمي في كل أرجاء الدولة الإسلامية وما حققته في تاريخ البشرية من إبداعات قادت إلى الحضارة المعاصرة

٢٥

## فكرة للتأمل

أساس كل جرائم المرأة جهلها بدينها، وجهلها بنفسها، والحقيقة التي خلقت من أجلها فتضيع المرأة كل ثوابتها ومبادئها التي يجب أن تصبغ بها وتطبع عليها، والدين - وحده - هو صمام الأمان لأي امرأة لما فيه من الزاجر والرادع، ولأن سلطان المراقبة الذاتية أوفر قدرا عند المرأة المتدينة والفاهمة لدينها الفهم الشمولي الذي لا يترك أمرا على حساب أمر آخر..

لكن... في غيبة الدين قد تعبت المرأة بعفتها وثوابتها... ومن هنا كانت خطورة البيوت التي تخلو من سمات الدين ورسمه، لأن الأمية الإسلامية بين النساء تحتل مساحة كبيرة وصارخة، وساعد على ذلك وسائل الإعلام التي بعدت عن الرشيد، وفقدت مصداقيتها في ملء الفراغ الأكبر لكثير من ربات البيوت.

ومن هنا كان على المرأة أن تعرف أن لها ربا وخالقا ترجع إليه في سائر شؤونها وجميع أحوالها، وأن تراقبه في كل خطراتها وسكناتها، وتعرف أن لها بعلا تحفظ غيبته وتصون كرامته وترعى أهله وولده وأن تفقه الأحكام الشرعية الخاصة بها حتى لا تقع في دخن الجهل أو دخن الهوى فتتقصد الحياة النظيفة في الدنيا وتصل عذاب الله في الآخرة.... هذا فليتأمل العاقل.

علي مدني رضوان الخطيب

## شكر وتقدير

برأيهم وبأسلوب بحثهم. ولا غرو فإن المقال والكلمة إذا صدرت عن عالم مستنير ومثقف واع كان لها صداها، فتقع في الذهن وترسخ في القلب وتصل إلى أقصى ما يمكن أن تصل إليه الكلمة. نشكر الله لمعاليتكم على الجهود التي بذلتموها وتبذلونها في سبيل خدمة ثقافة القرآن... ومعالجة القضايا المعاصرة معالجة فقهية بالإستناد إلى تراثنا العظيم وفقهنا التقليدي، جزاكم الله كل خير.

الباحث الأفغاني:

عبدالمالك كاموي

## تنويه

حصل خطأ مطبعي في العدد الماضي حيث نشر اسم الاستاذ حمدي عبدالعزيز السعداوي خطأ على موضوع الحوار مع الدكتور عبدالرحمن العوضي والصحيح أن هذا الحوار يتبع الموضوع السابق المتضمن تغطية للندوة الفقهية التاسعة في المغرب. لذا اقتضى التنويه.

## النفاق سلم الضعفاء

النفاق آفة بغیضة، وخصلة دنيئة، وعادة تذهب بهاء صاحبها وتحط من كرامته، ما اتصف به إنسان إلا أوردته موارد التهلكة، إنه طريق وعر، ومركب جموح، وحيل من نسج العنكبوت، والقرآن الكريم، شدد النكير على المنافقين، فأنزل فيهم سورة تتل، ليعتبر أولوا الأبصار، لأن القرآن يدعو - فيما يدعو - إلى تزكية النفس وتربيتها على الأخلاق الفاضلة، وينأى بها عن القول الزائف، والدعوى المصطنعة، ويحثها على الصدق فيما تؤدي من قول أو فعل.



ترحب الوعي  
الاسلامي  
برسائل القراء  
وتنشر منها ما  
يتوافق مع  
سياسات  
النشر لديها  
بما لا  
يتعارض مع  
حقوق  
الآخرين  
وحرية الرأي.  
وتحتفظ  
المجلة بحق  
تنقيح  
الرسائل  
واختصارها.

## سياسة هيس النبض

## مقترحات

أقترح من سيادتكم كتابة أسماء المشتركين في الاستطلاع حتى يشعر القارئ بالاهتمام من قبل المجلة، وأرجو قراءة جميع الاستطلاعات المرسلّة إلى المجلة حتى يعم الخير. وجزاكم الله خيرا

محمد عبدالمعطي أحمد - مصر

رأس بعثة من بنات أشراف إنجلترا لتتشرّف بلثم أهّداب العرش والتماس العطف لتكون مع زميلاتها موضع عناية عظمتكم وحماية الحاشية الكريمة وحذب من اللواتي سيتوفرن على تعليمهن ولقد أرفقت مع الأمير الصغيرة، هدية متواضعة لمقامكم الجليل أرجو التكرم بقبولها مع التعظيم والحب الخالص. من خادمكم المطيع

جورج الثاني ملك إنجلترا والغال والسويد والنرويج. أحمد عبدالكريم البسيوني - مصر

أخي المسلم: اقرأ هذه الرسالة وتأمل:

من جورج الثاني ملك إنجلترا والغال والسويد والنرويج إلى الخليفة ملك المسلمين في مملكة الأندلس صاحب العظمة هشام الثالث الجليل المقام. بعد التعظيم والتوقير، فقد سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج من هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يسودها الجهل من أركانها الأربعة. ولقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة «دوبانت» على

## أخطاء مطبعية

## ردود خاصة

- القارئ أبو أنس شادي بن السيد أحمد بن عبدالله - المملكة العربية السعودية:  
أصدرنا جزءين من الكشاف العام لمجلة الوعي الإسلام، يحتويان على فهرسة موضوعية لكافة المقالات التي نشرت في الوعي الإسلامي منذ صدورهما وحتى السنة العشرين أي من العدد ١ وحتى العدد ٢٤٠ يمكنكم إرسال شيك بمبلغ خمسة دنانير كويتية قيمة الجزءين مع أجور البريد ليصار إلى إرسالهما إليكم والاستفادة من الموضوعات المنشورة في تدعيم بحثك وفقنا الله وإياك لما فيه الخير.  
- الإخوة الذين أرسلوا إلينا بأسئلة فقهية: حولنا أسئلتكم إلى إدارة الفتوى في الوزارة وستنشر الإجابات حال وصولها إلينا.  
- السيد. د. جعفر الباقري - أستراليا:  
نشكر لكم حرصكم على مطالعة المجلة والمطالبة بتزويدكم بأعداد منها ونقدر لكم الجهد المبذول في الدعوة الإسلامية وفي الحرص على عمارة مجمع الرسول الأعظم ونعدكم بتوفير العدد المناسب إن شاء الله تعالى من أعداد المجلة كما نرجو موافاتنا ببيانات تفصيلية عن المجمع مزودة بالصور لأهم الأنشطة حتى نستطيع أن نساهم معكم في إلقاء الضوء على هذه الأعمال الجليلة وفقكم الله لما فيه الخير.

أسعدني أن أبعث إليكم بهذه الرسالة حول العدد ٣٧٩ من مجلة الوعي الغراء وذلك من باب المسؤولية والحرص على أن تظل الوعي مضمونا وشكلا في المستوى اللائق بها وبرسالته المقدسة.

لقد وقعت في هذا العدد عدة أخطاء مطبعية، ففي كلمة الافتتاحية في العمود الثاني من الصفحة التاسعة نقل نص من كتاب زاد المعاد، وفي هذا النص بعض الأخطاء منها مثلاً فجاء رجل وصحتها رجال، و«وجدتموها في أنفسك، وصحتها أنفسكم».

وفي ص ٢٢ في الآيات القرآنية من سورة الدخان سقطت الواو قبل أورتناها.

وفي ص ٥٧ في العمود الثاني في آية التوبة ٣٦ «واعلموا أن الله مع المتقين» رسمت الملتقين.

في ص ٦٨ العمود الثاني آخر سطر: وأشارت إلى ذلك تعليمات وصحتها تعليمات.

في ٦٩ العمود الثاني قول النابغة: ولست بمستبق أحاً لا تلمه فقد وردت لا تلمه.

في ص ٧٢ في الفقرة الثالثة من العمود الثاني جاء أن علماء الاقتصاد التقليديون وصحتها التقليديين.

وإذا كانت كلمتي عن مفهوم التنمية بين الإسلام والفكر الوضعي قد جاءت عنواناً بارزاً على صفحة الوعي الإسلامي، فكيف ورد هذا العنوان في الفهرس «مفهوم التنمية بين الإسلام والعلم الرخيص».

هذا بعض ما عن لي من أخطاء مطبعية في عدد ربيع الأول من مجلة الوعي، ولي اقتراح أعرضه عليكم والرأي الأخير لكم فيه، وهو أن تكلف المجلة من تراه من كتابها ليتولى تقديم دراسة نقدية موضوعية حول كل عدد، وينشر هذا تحت عنوان: قرأت في العدد الماضي من الوعي.

أخوكم: أ. د. محمد الدسوقي

- المحرر: نشكر الدكتور الدسوقي على رسالته ونعتذر عن تلك الأخطاء المطبعية التي وردت في مقالته، كما نشكره على اقتراحه



ورد في مجلتكم الغراء في العدد ٢٧٨ مقال يتحدث عن مشكلة الضوضاء وأثارها وهو مقال طيب ونافع وقيم للغاية، عالج تلك المشكلة وطرح بعض الحلول لها وأود هنا أن ألقى بعض الضوء على هذه المشكلة من منظور إسلامي وكيف عالجها الإسلام.. «أقرّ أولاً أن الإسلام دين شامل متكامل متوازن لم يترك ناحية من نواحي الحياة إلا ودخل فيها بالتوجيه والتشريع ولذلك فإنه ليس عقيدة وحسب كما يزعم المغرضون، بل هو عقيدة وشريعة يصلح للتطبيق الواقعي في أي زمان ومكان. ومن تلك المشكلات التي عالجها الإسلام مشكلة التلوث الضوضائي أو الضجيج noise pollution فقد صان الإسلام البيئة منه وحض على الهدوء ودقة الأصوات فتراه ينفر من الأصوات القبيحة، يقول تعالى في سورة لقمان آية ١٩: (واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) وروى أبو داود وأحمد (وصحح الحديث الشيخ الألباني) أن النبي صلى الله عليه وسلم - قال: «إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتعودوا



بالله منهن فإنهن يرين ما لا ترون» ففي هذا الحديث ينقُر الإسلام من الأصوات القبيحة والذميمة ويربط بينها وبين الدعاء لله والاستعاذة به منها. وفي المقابل استحسن الإسلام الأصوات الهادئة الجميلة وأستأنسها ودعى للاستبشار بها فروى البخاري ومسلم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «إذا سمعتم صياح الديكة فسالوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً». فضلاً عن ذلك وردت أحاديث كثيرة في تحسين الصوت وتزيينه في قراءة القرآن الكريم وهذا تشجيع وتنمية لتحسين الأصوات ودليل على أن لجمالها قيمة وفائدة بالعتين. كان هذا تعقيباً مني على مقال «الضوضاء مشكلة من مشكلات العصر». أسأل الله أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه وحده سبحانه، وأسأله كذلك أن يجزيكم خيراً عما تعملونه لخدمة الإسلام والمسلمين وأن يجعلنا وإياكم من عباده المخلصين

أود أن أنبه على خطأين قد بيدوان للبعض أنهما شكليان، لكن الأمانة العلمية تقتضي التنبيه عليهما، بل على أبسط منهما - هذان الخطان، وقعا في مقال الأخ عبدالإله ولد عيسى «منهج الإمام مسلم في تأليف صحيحه»، المنشور في العدد ٣٧٩ - ربيع الأول ١٤١٨ - ص ٥٩، حيث كتب أن الإمام مسلم ولد سنة ٣٠٣ هـ، وتوفي سنة ٣٦١ هـ، والصواب: أنه ولد سنة ٢٠٤ هـ، وتوفي سنة ٣٦١ هـ، كما ذكر الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ج ١٢ / الصفحتان ٥٥٨ و ٥٨٠.

- وعند استعراضه المصادر والمراجع، نسب كتاب «الباعث الحثيث» لابن كثير، والصواب: أن مؤلف «الباعث الحثيث» هو أحمد شاكر، والذي ألفه ابن كثير هو «اختصار علوم الحديث» فلو قال: «الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث» لكان أحسن، ومن باب زيادة الفائدة، أن تسلسل نسبة هذا الكتاب هو كالتالي: «علوم الحديث» لابن الصلاح، «اختصار علوم الحديث» لابن كثير، «الباعث الحثيث» لأحمد شاكر رحمة الله عليهم أجمعين.

أحمد عبدالله سيف الرفاعي - مصر

محمد آيت لحسن أو علي - المغرب

## حديث الفؤاد

من أمامه وتتفر من حوله، وهكذا يمكن أن يعود إلى حظيرة الإيمان بعدما ينقض عن كاهله غبار المنكرات. هكذا يكون التغيير بالقلب إيجابياً، يُرجى به صلاح المجتمع، وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «سبعة يظلمهم الله بظلمة يوم لا ظل إلا ظله»، يقول صلوات الله عليه وآله وسلم: «ورجلان تحاببا في الله، فاجتمعا عليه وتفرقا عليه» أي عندما كانت تجمع بين الصديقين أواصر المحبة في الله من تحليل حلاله وتحريم حرامه كانت الصداقة من أشد وأمتن ما تكون، أما عندما أغوى الشيطان أحدهما ففسق وأتى المنكرات، قاطعه صاحبه زجراً له واستياء منه واستنكاراً لأفعاله، فإن عاد إلى حظيرة الإيمان وارتدى ثياب التقوى، كان الخير في ركابه، وإلا كان كشرٍ مستظير سرعان ما يذره المجتمع الإسلامي عن كاهله.

رضا إبراهيم محمد - مصر

قال العلماء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»، إن تغيير المنكر باليد لا يكون إلا من جانب الحاكم الذي حمله الله أمانة الأمة، وأن التغيير باللسان لا يكون إلا من قبيل العلماء والفقهاء والحكماء الذين يتصدون للبدع والمستحدثات بالحجج والبراهين، أما فيما يتعلق بتغيير المنكر بالقلب فقد يفهم البعض على أنه محض استياء واستنكارا فحسب، ولو كان الأمر كذلك لما كانت كلمة «فليغيره»، لأن الاستياء وعدم الرضا والاستنكار لا يُعد تغييراً وإنما التغيير يكون في المقاطعة، أي عدم مجالسة الفاحش فاعل المنكرات وعدم لقياء بالترحاب أو مخالطته أو السلام عليه زجراً له ودحرا لقوى الشر بين جنبيه وتهذيباً لأخلاقه حتى تكون له فرصة لوقفه مع النفس يخاطب فيها إنسانيته ويستشعر فيها ضميره حينما يرى الناس تنفر



## الدين دواء للأمراض الأهم

في

الوقت الذي تتزايد فيه الأمراض النفسية، ويتضاعف المصابون بالاكتئاب والقلق والاحباط والتوتر أضعافاً كثيرة، تأتي الدراسات العلمية لتؤكد أن المتدين أكثر سعادة، وأن الصلاة تنجي مؤديها من القلق وتمنحه صفاء نفسياً عظيماً، واطمئناناً روحياً متزايداً.

فقد كشفت مجلة «ساينتفيلد أميركان» عن أن الذين يواظبون على تأدية الشعائر الدينية أكثر سعادة بنسبة الضعف عن الذين يبدون التزاماً دينياً أقل.

وأكد معهد غالوب لقياس الرأي العام هذه النسبة، كما أظهرت دراسات أخرى أجريت على عينة عشوائية تشمل ١٦٦ ألف شخص ينتمون إلى ١٦ دولة أن الشعور بالسعادة والرضا يتناميان مع الالتزام الديني، ويتناقضان مع تناقص هذا الالتزام.

وفي دراسة أخرى قام بها المعهد الأميركي للدراسات المتخصصة في أمراض الهرم والعجز هذا العام على ٤٠٠٠ شخص مسن في شمال ولاية كارولينا، وجد أن الاشخاص المعمرين الذين يؤمنون بالله تعالى ويؤدون بعض الشعائر الدينية والصلوات يتمتعون بانخفاض نسبة الإصابة بالأمراض النفسية، والاكتئاب إذا ما قورنوا بنظرائهم غير المؤمنين، بل وجد أنهم أفضل صحة وأقل إصابة بالأمراض الجسدية، وأقوى مناعة وقدرة على مقاومة الأمراض بشكل عام.

وفي واشنطن أكدت دراسات جديدة وجود صلة قوية بين مدى عمق العقائد الدينية وتفادي الإصابة بأمراض نفسية كالاكتئاب والاحباط حيث يسهم الدين في الشفاء من هذه الأمراض إلى جانب المساعدة على تحسين الصحة العامة.

ويذكر أن هذه الدراسات نشرت في مجلة علم النفس الأمريكية، وستنظر أمام مؤتمر سيعقد بهذا الصدد في شابل هيل في شمال كارولينا.

ووجدت الدراسات التي أجريت على ألف شخص من المحاربين القدماء علاقة بين حجم الإيمان والحالة النفسية وبين الإصابة بالاكتئاب أو التمتع بصحة نفسية جيدة في

المستقبل.

كما أظهرت أن الأشخاص الأكبر سناً الذين يترددون على المراكز الدينية كانوا أقل اكتئاباً وأفضل صحة.

وإذا كانت الدراسات السابقة أجريت في بلاد غير مسلمة، وشملت أناساً غير مسلمين، فإنه لاشك أن النتائج ستكون أكثر إيجابية، وأعمق أثراً، فيما لو أجريت في بلادنا وشملت المسلمين.

إن المسلم يتميز في صلواته اليومية الخمس ولا تقتصر عبادته على الزيارة الأسبوعية كما في أكثر الديانات، وهذا يجعله دائم الصلة بربه سبحانه، دائم الذكر له تعالى، وهذا يبقيه أكثر طمأنينة، وسعادة، ورضا.

وإذا ذكرنا الوضوء الذي يسبق الصلاة، ويغسل فيه المسلم أعضائه وجوارحه، وهو يستحضر أن ذنوبه تتساقط مع الماء، أو مع آخر قطر الماء، فإن المسلم لاشك يكتسب راحة نفسية وجسدية غير عادية.

لقد سبق الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الدراسات جميعها حينما كان يقول مخاطباً بلالاً رضي الله عنه داعياً إياه لإقامة الصلاة: «أرحنا بها يا بلال» أجل، إن في الصلاة راحة يفتقدها أولئك الذين لا يؤدونها ويهملون، وينصرفون عنها.

بل حتى المجتمعات تخسر كثيراً حين يبتعد أفرادها عن التزامهم بدينهم وعبادته، فحين يفتقد الأفراد صحتهم، وتضعف مناعتهم، تنتشر فيهم الأمراض، انتشر الأمراض يحمل الدول نفقات العلاج الباهظة.

إن الأفراد الأصحاء ينتجون أفضل من الأفراد المرضى، ومن ثم فإن المجتمع يكسب من صحتهم التي زاد فيها تدينهم والتزامهم.

ولهذا فإن دعم أنشطة اللجان الإسلامية والخيرية هو في حقيقته دعم لسلامة المجتمع، وصحة أفراد، واقتصاده، وهو دعم يعود على الدولة أضعافاً مضاعفة من الخير والنماء.

وصدق الله العظيم القائل:

﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾ [الاعراف/٩٦]. ■

## تزايد اعتماد الأوقاف في سد حاجاتها من العمالة على المكافآت وإيرادات الوقف



● وكيل الوزارة الاستاذ خالد الزير

من غير الكويتيين وتصرف رواتبهم من بندي المكافآت وإيرادات الوقف بالإضافة إلى ٥١ موظفا كويتيا من المحالين إلى التقاعد فضلا عن ١٥٥٥ موظفا جميعهم تصرف رواتبهم من هذين البندين ويمثلون نحو ٤٥,٦ في المئة من جملة العاملين في الوزارة بعد أن كانت النسبة ٤٣,٦ في المئة العام الماضي وهو ما يؤكد تزايد الاعتماد على هذا الأسلوب في سد حاجات الوزارة من العاملين.

للوزارة سبعة قطاعات يتفرع عنها ١٩ إدارة وثمانية مكاتب. إلى ذلك تدرى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أنه من الضروري بكمكان الاستعانة ببندى المكافآت وإيرادات الوقف لتعيين بعض الموظفين استكمالاً للنقص في كوادر الوزارة المختلفة فضلاً عن عدم توافر عقود تعيين وهو ما أوجد نحو ٦٣٢ موظفاً متفرغاً من إجمالي العاملين وهم

شهد العام الماضي تزايداً في قوة العمل في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بلغ ٤٥٩ موظفاً وصل معه تعداد موظفي الوزارة الإجمالي حتى يناير من العام الحالي ٣٤١٠ موظفين. ويشكل الكويتيون - وفقاً لتقرير أعدته الوزارة أخيراً - نحو ٤٦,٧ في المئة من إجمالي العاملين في الوزارة يتوزعون على مكتب الوزير ومكتب الوكيل الذي ينبثق عنه وفقاً للهيكل التنظيمي

## رحلة عمرة للطلبة المتميزين في حلقات تحفيظ القرآن

وتعتبر من الحوافز المشجعة التي تعدها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ضمن خطتها لدفع وتشجيع طلبة الحلقات في المنافسة والتسابق لحفظ كتاب الله عز وجل: وذكر الناجم أن ٢٢ طالبا متميزا تم اختيارهم من حلقات تحفيظ القرآن، مشيراً إلى أنه تم اشتراط حفظ ما لا يقل عن خمسة أجزاء من القرآن الكريم للمشاركة في رحلة العمرة، إضافة إلى مشاركة مراقب الحلقات القرآنية عبدالله السنان، ورئيس قسم الحلقات مشعل العتيبي وستة مشرفين.

قال مدير إدارة الدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عبدالله الناجم إن الإدارات نظمت رحلة لأداء مناسك العمرة في مكة المكرمة للطلبة المتميزين في حلقات تحفيظ القرآن الكريم، وأضاف الناجم عقب عودة الوفد الطلابي الذي ترأسه، أن الرحلة حققت أهدافها الإيمانية والتربوية والثقافية، وأعطت الطلبة نشاطاً وحيوية وأكسبتهم خبرة وإطلاعا على معالم وأماكن جديدة، وأثرت معلوماتهم ومعارفهم حولها، وأشار إلى أن هذه الرحلة التي استمرت عشرة أيام

بدأت الدراسة في دور القرآن الكريم للرجال والنساء في جميع الفصول الدراسية اعتباراً من يوم ١٩٧/٩/٢٠م، وتهدف دور القرآن الكريم ومن خلال المواد الدراسية المقررة إلى تعميق الشعور بالمسؤولية نحو نشر القرآن الكريم وتعليمه والالتزام به عقيدة وسلوكاً وتمكين الدارسين من التفقه في دين الله عز وجل والإلمام بعلم الفقه والحديث والعقيدة واللغة العربية والتاريخ الإسلامي والسيرة النبوية. وتتهيء للدارسين الأجواء المناسبة لتلقي العلوم الشرعية والثقافة الإسلامية وتتيح لهم الفرصة لحفظ كتاب الله وتلاوته وإتقانه وإجادة ترتيله، والجدير بالذكر أن الدراسة في دور القرآن الكريم تنقسم إلى أربع سنوات مقسمة إلى ثمانية فصول دراسية ويحق لخريج الدار الانتساب إلى معهد الدراسات الذي يضم قسمين، وهما قسم الدعوة وقسم القرآن الكريم. والدراسة في المعهد مدتها سنتان مقسمة إلى أربعة فصول دراسية والدراسة فيه تخصصية.

## بدء الدراسة في دور القرآن الكريم

# أمانة الوقف وقعت عقدين لشروعات تخدم المسنين والمعاقين

من مؤسسات ووزارات الدولة. وقال إن توقيع هذا العقد له أهمية كبرى حيث سيوظف طاقات وقدرات الفئات الخاصة من خلال دعم وتطوير أجهزة ومعدات ورش العمل المتوفرة بوسائل متواضعة في مركز التأهيل المهني. وذكر أن مشروع دعم ورش العمل في مركز التأهيل المهني ومشروع إنشاء وحدة متنقلة للرعاية المنزلية للمسنين سيريان النور خلال العام المقبل. من جهته قال مدير الصندوق الوقفي للفئات الخاصة والمعاقين عماد المطوع إن العقد الأول الخاص بدعم ورش عمل الفئات الخاصة والمعاقين بلغت قيمته ٥٥ ألف دينار، مشيراً إلى أنه يهدف إلى شراء أجهزة ومعدات حديثة ومتطورة للطباعة والتصوير وتغليف المستندات وتجليد الكتب.

الصندوق الوقفي للفئات الخاصة والمعاقين وقطاع الرعاية الاجتماعية في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، مشيراً إلى أهمية هذا المشروع الذي يمكن الفئات الخاصة من الاستفادة من قدراتهم وطاقاتهم وتوظيفها في مشروعات وأعمال ومهن حرفية تعزز ثقتهم بأنفسهم وتحسبهم بقيمتهم الاجتماعية. وقال إن هناك مشروعات مستقبلية كثيرة ومتنوعة للصندوق الوقفي للفئات الخاصة والمعاقين ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ومدرسة خليفة والعديد من المؤسسات التي تعنى بهذه الفئات. من جهته أشاد وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل المساعد لشؤون الرعاية الاجتماعية د. عيسى السعدي بجهود الأمانة العامة للأوقاف والصندوق الوقفي للفئات الخاصة والمعاقين في رعاية وخدمة ودعم هذه الفئات التي تستحق كل اهتمام وعناية

وقع الصندوق الوقفي للفئات الخاصة والمعاقين بالأمانة العامة للأوقاف يوم ١٩٩٧/٩/٢م عقدين من قطاع الرعاية الاجتماعية في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل تصل كلفتها إلى ٨٥ ألف دينار. وحضر توقيع العقدين المبرمين في مركز التأهيل المهني التابع لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في منطقة السالمية كل من نائب رئيس مجلس إدارة الصندوق الوقفي للفئات الخاصة والمعاقين د. فؤاد العمر ووكيل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل المساعد د. عيسى السعدي ومدير مركز التأهيل المهني د. ماجد عزمي ومدير الصندوق الوقفي للفئات الخاصة والمعاقين عماد المطوع ومدير مكتب المشاريع الوقفية في الأمانة العامة للأوقاف طارق الفرخان وممثلون عن الشركة المنفذة للمشروع. وقال د. العمر عقب توقيع العقد إن المشروع هو ثمرة تعاون مشترك وتنسيق بين كل من

## الكويت تشارك في المسابقة الدولية لحفظ القرآن الكريم بمكة

الفرع الثاني: حفظ القرآن الكريم كاملاً مع التلاوة والتجويد.  
الفرع الثالث: حفظ عشرين جزءاً مع التلاوة والتجويد.  
الفرع الرابع: حفظ عشرة أجزاء مع التلاوة والتجويد بشرط أن يكون المتسابق حافظاً للمطلوب في الفرع الذي يختاره مع التقيد بأحكام القراءة وأصولها، والالتزام برواية واحدة عند إجراء المسابقة حسب اختياره.  
الفرع الخامس: حفظ خمسة أجزاء مع حسن الصوت والتلاوة بشرط أن يقدم المرشح ما يثبت إجادته للتلاوة وحسن الأداء.  
وأشار مدير إدارة الدراسات الإسلامية إلى أن الإدارة شكلت وفداً برئاسة عثمان الخميس رئيس قسم الشؤون الفنية في الإدارة وضم في عضويته كلا من عبدالله المطيري وسيشارك في الفرع الأول «حفظ القرآن كاملاً» وأحمد محمود حيث سيشارك في الفرع الثالث - «حفظ عشرين جزءاً» وعدنان الكندري حيث سيشارك في الفرع الرابع «حفظ عشرة أجزاء».

غادر البلاد يوم الجمعة ١٩٩٧/٩/١٩م متوجهاً إلى مكة المكرمة وفد الكويت المشارك في المسابقة الدولية التاسعة عشرة لحفظ القرآن الكريم التي نظمتها وزارة الأوقاف والدعوة والإرشاد بالسعودية خلال الفترة ما بين ١٩/٩ إلى ١٠/١٠/١٩٩٧م. وصرح مدير إدارة الدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عبدالله الناجم أن المشاركة في هذه المسابقة تأتي انطلاقاً من الاهتمام بكتاب الله عز وجل للعناية بحفظه وتجويده وترتيبه والحرص على تشجيع شبابنا على الإقبال على حفظ القرآن الكريم لشحن الهمم وتقوية العزائم لخوض التنافس الشريف في ميدان الخير، وقال إن المسابقة تنقسم إلى خمسة فروع: الفرع الأول: حفظ القرآن الكريم كاملاً مع التجويد والترتيل وتفسير الجزء السادس عشر منه بشرط أن يكون المتسابق حافظاً للقرآن الكريم مع التقيد بأحكام القراءة وأصولها، والالتزام بالرواية التي يختارها أثناء إجراء المسابقة.

# الكويت ومتطلبات القرن الحادي والعشرين

في الفترة ما بين ٧ ~ ١٠ / ٩ / ١٩٩٧ م

○ كتب : تمام أحمد

تحت شعار «الكويت ومتطلبات القرن الحادي والعشرين» شهدت الكويت خلال الفترة من ٧ - ١٠ / ٩ / ١٩٩٧ م فعاليات المؤتمر السادس عشر لاتحاد طلبة الكويت والذي عقد تحت رعاية سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح وأتاب عنه في افتتاح المؤتمر وزير الداخلية، ووزير الدفاع، ووزير التربية والتعليم العالي بالنيابة الشيخ محمد الخالد الصباح.

## الدولة حريصة على أبنائها

وفي حفل الافتتاح الذي شهدته جماهير غفيرة ألقى الشيخ محمد الخالد الصباح كلمة جاء فيها: إن هذا المؤتمر ينعقد في ظروف تاريخية خاصة، وعلى بعد خطوات من القرن الحادي والعشرين، ونكاد نتحسس أنفاسه ونقترب منها بتحدياته وتعقيداته ومتطلباته.

وأضاف أن اختياركم لقضاياها جاء موفقا، وفي توقيته الصحيح للوقوف عند هذه التحديات، واقعاً بيننا نعجز عن مواجهته وتوفير متطلباته.

وأشار إلى أن تحديات المستقبل هي تحديات اقتصادية، لأن الاقتصاد القوي هو الذي يولد فرص العمل المنتج، ويولد الطاقات، ويعتبر بناء الدولة على أسس متينة وراسخة معتبرا أن الاقتصاد لن يكون قويا إلا حينما يقدم الشباب على تحمل مسؤولياته الوطنية في مجالات عمل جديدة، وغير تقليدية، وأن يكرس جهوده فيما ينفع وطنه ويفيد مجتمعه، وأكد أن العلم هو سلاحنا لمواجهة المستقبل، فإن الأخلاق والقيم



● الدكتور علي الزميع يتحدث في ندوة رؤية تنموية لمستقبل الكويت

والتي تمنح هذا العلم قيمته، وتسخر إمكاناته لخدمة المجتمع، وتحول دون انحرافه إلى مسارات لا طائل من ورائها، وقال: إنني أدعوكم إلى التمسك بالعلم ومتطلباته، والتمسك بقيم مجتمعا الإسلامية والوطنية، وكلها قيم تتكامل في دوائرها وتصب تأثيرها في مصلحة الوطن، وتأمين مستقبله.

## دور الطلبة في تحديد

### ملامح كويت الغد

بعد ذلك تحدث رئيس اللجنة التحضيرية في المؤتمر وممثل اللجنة التنفيذية عبدالوهاب الإبراهيم فشكر في كلمته سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء على رعايته الأبوية للمؤتمر وسأل الله عز وجل أن يديم عليه نعمة الصحة والعافية.

وأضاف قائلاً: نبدأ اليوم المؤتمر السادس عشر للاتحاد الوطني لطلبة الكويت ناظرين لأفاق المستقبل.

أملين أن يكون لنا كطلبة دور في تحديد ملامح كويت الغد وهي تدخل القرن المقبل حاملين شعار «الكويت ومتطلبات القرن الحادي

## ممثل الاتحاد العالمي

ثم بعد ذلك ألقى ممثل الاتحاد العالمي للمنظمات العالمية كلمة أكد فيها الدور الريادي لدولة الكويت المتمثلة بسمو أمير البلاد وسمو ولي عهده الأمين بخدمة القضايا الطلابية في أنحاء العالم، وعلى دعمهم المتواصل لهذه المنظمات منذ ٣٠ سنة الماضية وأضاف أن

ان الحوار طريق ذو اتجاهين يفترض ان كلا الطرفين مستقبل ومرسل للأفكار والكلمات مشيراً الى ان الحوار ليس مكاناً لحل الخلافات او لإنهاء التناقضات جميعها او الوصول لاتفاق او فرض وحدة بين جماعات مختلفة بل ان الحوار مكان للتفهم او التصرف وارض لتقبل مواقف مختلفة وقيم متباعدة في تناول الظواهر نفسها.

واضاف ان من اهم اهداف الحوار تخفيف الفوارق التي تفصلنا وفتح تقوب في الحواجز التي تحد من التفهم والتفاهم، فهو يهدف الى ان نتقبل الاختلاف حول الحرية او الرقابة او الاختلاط او المسرح او الأدب، هذا هو الاساس الذي نتعلمه من ممارسة الحوار مشيراً الى انه يجب ان نتقبل وان نتفهم لماذا يقول البعض مايقولون، ولماذا يتصرف آخر بالطريقة التي يتصرف بها، ولماذا تحيا فئات من المجتمع بطريقة مختلفة، ولماذا نختلف في هوياتنا او في فهمنا للفن من دون ان نحصل السيف في مواجهة الذين نختلف معهم ومن دون ان نفجر دارا للسينما او ان ندمر مسرحاً، ان نحرض على قتل روائي او كاتب او ان نحرق مؤسسة تعليمية او مكتبة او ان نخون مفكراً أو أن نكفر كاتباً او ان نمارس اشعاعاً لنار في وجه فتاة او نمنع تعليم فتاة لم تلبس وفق تصوراتنا او قناعاتنا؟

وقال الغبرا انه من المؤسف ان الحوار مع الكويت وفي العالم العربي يتميز حتى الآن بلغة القطيعة، فالليبرالي يجب ان يسمع كلام الليبراليين والاسلامي يجب ان يسمع كلام الاسلاميين والمعارض يجب ان يسمع كلام المعارضين اما الطائفي فيجب ان يسمع كلام الطائفيين والقومي كلم القوميين، وكل منا يبحث عن التطابق في كل ما يسمع ويزعجه ادنى اختلاف فكم من اتجاه سياسي او اتجاه فكري او رأي يعيش مغلقاً ضمن جدران عالية لا يسمع لأحد ولا يحاور إلا من يتفق معه؟ كم من تيار يعيد توليد نفسه كل يوم ويحيا في عالم مختلف عن الواقع الذي نحيا به او الظروف التي نتعايش بها. ما زلنا اذن أمة لاتحب الحوار إلا بحدود، وتكره الكلمة المختلفة ولاتحب اختلاف الآراء

### التخصص ضرورة

من جانبه قال الدكتور طارق سويدان ان ليس كل كلام شكله منطقي هو منطقي، وليس كل حوار يمكن ان يطرح به كل شيء، مبيّناً ان الحوار لا يبنى على اساس وإلا اصبح كحوار سيدنا ابراهيم عليه السلام مع النمرود.



● وزير الداخلية ممثل ولي العهد يلقي كلمته

ووضعها في الاعتبار عند التعرض لمستقبل التوظيف ودور القطاع الخاص في دعم فرص العمل.

وأوضح أن تشجيع الشباب الكويتي علي العمل في القطاع الخاص يعتبر منطلقاً أساسياً لتحقيق التوازن السكاني وذكر أن تحقيق هذا الهدف لا يمكن أن يتم بصورة علمية صحيحة إلا في إطار استراتيجية اقتصادية واجتماعية متكاملة، متناسقة الأهداف متسقة السياسات، مبرجة التدابير والإجراءات وتتضمن التقدير المناسب لحجم السكان في الدولة ونقطة التوازن المستهدفة بين المواطنين والوافدين على المدى القريب والمتوسط والبعيد والاعتبارات الأمنية والاجتماعية والديمقراطية الواجب الالتزام بها.

وأعرب المدير العام لغرفة تجارة وصناعة الكويت عن اعتقاده بأهمية تأكيد ضرورة معالجة موضوع العمالة الكويتية في القطاع الخاص من منظور اقتصادي إنتاجي ينطلق من قناعة راسخة بأن الشباب الكويتي هو ثروة البلاد الحقيقية التي ينبغي استثمارها استثماراً حقيقياً يعود على الفرد والمجتمع بالنفع والخير.

### الحوار هو بيتنا

وضمن فعاليات المؤتمر عقدت ندوة بعنوان «الحوار هو بيتنا» حاضر فيها رئيس تحرير مجلة العلوم الاجتماعية واستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت الدكتور / شفيق الغبرا وعضو هيئة التدريس في الجامعة طارق سويدان وقد بدأت الندوة بكلمة الدكتور الغبرا قال فيها:

الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات العالمية قد عانى الكثير من المشاكل ولديه العديد من الأفرع في الأمم المتحدة مشيراً إلى أن أعضائه يمثلون ٧٠ منظمة طلابية في العالم وقال إن أهداف المنظمة أن يكون الإسلام عالياً في كل مكان، والسلام بين المسلمين ووجود مجتمعات منظمة، واحترام حقوق الإنسان، وقدم شكره إلى وزير الداخلية ممثل سمو ولي العهد لحضوره هذا المؤتمر، كما قدم شكره إلى الاتحاد الوطني لطلبة الكويت لتبنيه مثل هذه المؤتمرات.

في الختام قدم هشام العبيد رئيس الاتحاد الشكر الجزيل إلى وزير الداخلية بالإنابة عن سمو ولي العهد بافتتاح المؤتمر، وفي نهاية الحفل قام وزير الداخلية بافتتاح معرض الصور للجان المشاركة في المؤتمر.

### رؤية تنموية لمستقبل الكويت

وفي الجلسة الأولى للمؤتمر التي حملت عنوان «رؤية تنموية لمستقبل الكويت» قال وزير التخطيط والتنمية الإدارية الدكتور علي الزميع: «إن ثمة متغيرات» ستطرأ على حياتنا خلال الفترة المقبلة مبيّناً أن هذه المتغيرات التي ستواجه الفرد والمجتمع سيكون لها تأثير كبير على مجمل القضايا المتعلقة بذات الإنسان مع بروز أدوات عديدة تعمل على استمرار هذا التغير بشكل ملحوظ ومدرك من الجميع.

وأضاف الدكتور الزميع أن شعار المؤتمر الذي تبناه الاتحاد خلال المؤتمر «الكويت ومتطلبات القرن الحادي والعشرين» يبرز مدى اهتمام شبابنا وطلبتنا بالقضية المستقبلية لدولة الكويت مشيراً إلى أن طلبة الكويت أثبتوا ومن خلال محافل وفعاليات كثيرة أن الرؤية المستقبلية لطلبة الكويت جادة وسليمة تجاه تحديات القرن الحادي والعشرين.

وطالب الدكتور الزميع بأن تكون هناك فلسفة جديدة ومتطورة لاستيعاب العديد من القضايا التي نستطيع من خلالها السير قدماً نحو استراتيجية واضحة لاستقبال المتغيرات والمتطلبات المستقبلية القادمة مشيراً إلى أن التفكير في تغيير يشمل تصورات عديدة لابد منه كأن ندرك أن التعليم ليس لإيجاد وظيفة فقط، بل لإيجاد عمل إبداعي نستطيع من خلاله أن نحيا العالم بأسلوبه وتغيراته المستقبلية الجديدة.

### تشجيع الشباب على العمل في القطاع الخاص

وفي نفس الجلسة ألقى المدير العام لغرفة تجارة وصناعة الكويت أحمد الهارون كلمة قال فيها: إن ثمة مركات أساسية ينبغي استيعابها

ودعا الدكتور سويدان الى ضرورة التخصص وعدم ادعاء العلم بكل شيء موضحاً ان الله تعالى علّمنا منهاجاً سوياً للحوار من خلال قوله تعالى في سورة الانبياء: ﴿فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون﴾. وتساءل الدكتور سويدان: هل هناك حد ينتهي عنده الحوار؟ ام علينا ان نتحاور من دون بأس؟

واجاب على تساؤلاته قائلاً: لو كان الحوار قيمة مقدسة لما انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم من الحوار الى الجهاد حيث كان يحاور المشركين في بداية الأمر منوها الى ان الحوار ليس قيمة مقدسة بذاته بل هو وسيلة لهدف. وأضاف ان الرسول يدعوننا للحوار اذا تم بشكل صحيح والمؤمن السائق من منطقته لا يخشى الحوار وعلينا فتحه على مصراعيه مادام الحوار منطقياً مبيناً ان هذا كان منهج العلماء على مدى التاريخ انطلاقاً من قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين﴾.

وانتقل الدكتور سويدان الى شروط الحوار موضحاً انه لا بد ان يكون مبنياً على المنطق العقلي السليم والدليل والبرهان وان لا يكون مجرد الحوار ويتحول الى جدل ومضیعة للوقت.

وأضاف ان الحوار يتطلب البعد عن التوتر والاستفزاز مؤكداً اهمية الانصاف بالفهم للطرف الآخر. وأشار الى ان تغير الزمن لا يعني تغير الثوابت منوها الى ان الثوابت هي الحكم والمرجع وبضیاعها تضعف الأمة. وذكر الدكتور ان قضايا الفكر لا فرق فيها بين

الرجل والمرأة وكلا الطرفين لهما الحق في الحوار المنطقي مبيناً ان حرمان المرأة من الحوار امر لا يقهره الاسلام واكد الدكتور سويدان ان الدين الاسلامي يرفض الارهاب باسم الدين، الا انه لا يصح ان نعتبر بعض النماذج السيئة مثلاً على المسلمين وحكما عليهم مشدداً على ان الدين الاسلامي متسامح ويؤكد على الحوار.

### البيان الختامي للمؤتمر

وكان المؤتمر قبل اختتام أعماله قد ناقش جميع البنود المطروحة على جدول الأعمال ومنها ورقة القرارات العامة وتعديل ورقة الهيئة التنفيذية وصوت على اعضاء المجلس الاداري الجديد الذي اختار اعضاء الهيئة التنفيذية ثم القى أمين سر مكتب المؤتمر عبد اللطيف الشرييني البيان الختامي الذي اكد ضرورة الاحتكام الى شريعة الله الغراء بتطبيقها في الواقع مشيدين بجهود اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية، كما اكدوا احترام القانون والتمسك بالدستور الكويتي مثنين على روح التعاون التي تسود العلاقة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية.

وأشاد المؤتمر بقرار منح اصحاب الجنسية الثانية الحق السياسي داعياً الى ايجاد حل جذري ونهائي لمشكلة غير محددية الجنسية. ودعا اعضاء المؤتمر الى استنفار الجهود الرسمية والشعبية سعياً لحل قضية الاسرى والمفقودين كما نادى بإعطاء المرأة الكويتية حقها السياسي وفقاً لتعاليم وقيم ديننا الاسلامي.

وعلى الصعيد الخليجي، دعا المؤتمر الى توحيد الاستراتيجية العسكرية الخليجية بما يكفل أمن واستقرار دول المنطقة وطالبوا الحكومات الخليجية بتعميم مبدأ الشورى وتوسيع المشاركة الشعبية، مؤكداً تجسير العلاقات الخليجية وترسيخها تمهيداً لتحقيق حلم الوحدة الخليجية الكاملة وناشدوا دولة قطر الشقيقة اعادة النظر بقرارها استضافة ممثلي الكيان الصهيوني في مؤتمر الدوحة الاقتصادي.

اما على المستوى العربي، فقد طالب المؤتمر الدول العربية كافة باتخاذ موقف عربي موحد تجاه التعنت الاسرائيلي واستتكر المؤتمر الاجراءات القمعية الاسرائيلية ضد ابناء الشعب الفلسطيني.

وعبر المؤتمر عن عميق تأثرهم تجاه الاحداث الدامية في الجزائر رافضين تدويل القضية الجزائرية، وعبروا عن ثقتهم باستطاعة الجزائريين تجاوز هذه المحنة. اما على الجانب الاقتصادي فقد دعا المؤتمر الى تعميم الاقتصاد الاسلامي ونبذ التعاملات الربوية، وطالبوا بضرورة حماية المال العام من العبث والاستنزاف، مؤكداً ضرورة الاهتمام بصندوق احتياطي الاجيال المقبلة.

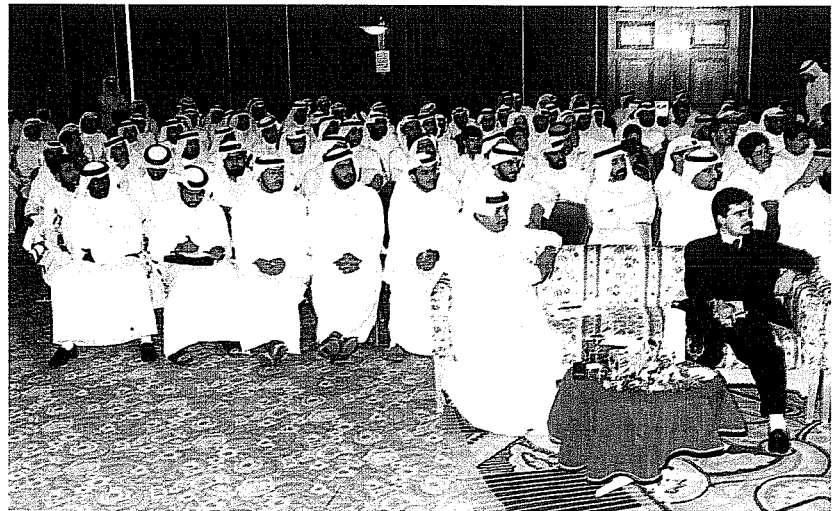
وعلى الصعيد الطلابي، طالب الاعضاء بتعزيز مكانة المعلم والموازنة بين مخرجات التعليم وحاجات سوق العمل الى جانب مكافأة اعضاء هيئة التدريس المتميزين في تعليمهم وابحاثهم.

واكد المؤتمر ضرورة مساواة الطلبة المبتعثين بأمثالهم من طلبة جماعة الكويت والكليات التطبيقية بما يتعلق بمكافأة التخصص النادر الى جانب تكريم الطلبة المبتعثين من قبل حضرة صاحب السمو أمير البلاد أسوة باخوانهم من خريجي الجامعة والكليات التطبيقية، مع منح اجازة بنصف راتب لزوجات المبتعث.

وناشد المؤتمر المسؤولين بضرورة السماح بإنشاء جامعات خاصة في الكويت.

وعلى المستوى الاجتماعي، اكد المؤتمر الاهتمام بالجوانب الاخلاقية لانها تمثل ركيزة اساسية من ركائز بناء المجتمعات وازدهارها، مطالبين بضرورة وضع استراتيجية وطنية مرتكزة على الهوية الاسلامية العربية والقيم الاخلاقية مع الانفتاح على الإعلام الدولي مالم تتعارض مع هذه القيم.

ودعا المؤتمر وزارة الإعلام الى التقوية دورها في تعميم الثقافة والارتقاء بالمستوى الفكري للمجتمع. ■



● الدكتور علي الزميع يتحدث في ندوة رؤى تنمية لمستقبل الكويت

قضية الحوار بين الحضارات وبخاصة الحضارة الإسلامية والغربية بدأت تطرح نفسها بقوة في الآونة الأخيرة بعد أن تفرّد المعسكر الغربي بقيادة العالم وأعلن مفكروه أن نهاية التاريخ آتية وأن تلك النهاية سيسبقها صراع حتمي بين الإسلام والغرب.

والأستاذ الدكتور أحمد كمال أبو المجد عضو مجمع البحوث الإسلامية ووزير الثقافة والإعلام المصري الأسبق، واحد من أبرز المفكرين الإسلاميين القلائل الذين عاشوا سنوات طويلة بالغرب ورسدوا حضارته وتقدمه، هذا بالإضافة إلى أن باعه العلمي الإسلامي رصين وعميق تؤهله لطرح رؤيته حول قضية الحوار بين الحضارات... أسبابها وظواهرها والقواسم المشتركة بين الحضارات الإسلامية والغربية.

والوعي الإسلامي حاورت د. أحمد كمال أبو المجد حول تلك القضية الساخنة بعد أن ظهر اتجاه في الغرب يحترم ويقدر دين الإسلام... وكان هذا الحوار التالي:



د. أحمد كمال أبو المجد

الدكتور / أحمد كمال أبو المجد - «الوعي الإسلامي»:

## حوارنا مع الغرب لن يفيد إلا إذا اعترف بنا الغرباء جادا وأميناً

حاوره: عبدالحى محمد عبدالحى

● الأمر الثاني: أننا لم نخرج بعد من عنق الزجاجة في معركتنا عن التخلف الاقتصادي والاجتماعي لأن لها علامات لا معنى للمكابرة بشأنها، وحالنا هذا ليس هو الحال الذي نحبه ونتمناه سواء كان بالقياس لما هو منتظر منا ونحن حملة أمانة وأصحاب رسالة، أو بالمقارنة بأمم أخرى تتسابق في دفاع محموم لتفوز بمراكز القيادة والريادة والسيادة في نظام عالمي جديد.

● الأمر الثالث: إننا نواجه حيرة ثقافية غير مسبوقه واختلافاً كبيراً حول عدد من القضايا الكبرى التي لا تملك أمة تريد أن تتطرق إلى المستقبل أن تتركها معلقة.

الأمر الرابع: أننا نواجه حملة على الإسلام

تتسع سوق التبادل التجاري والاقتصادي، وأن ترفع منها القيود والسدود، هذه اللحظة التاريخية الفاصلة قد جاءت وأمتنا تجعلنا نستشعر الخطر، ونتجه إلى وضع حوار الحضارات في إطاره الصحيح ونتنبه وننادي بأن عملاً هائلاً على جبهتنا الداخلية أولاً ينبغي أن يسبق الحوار مع الآخرين، أو أن يواكبه ويتزامن معه على أقل تقدير.

● أول هذه الأمور التي تمثل الخطر تتناول كل ما يدور حولنا، وأن الكلمة بيننا لا تزال متفرقة والانقسام على النفس لا يزال واقعاً والانشغال بمحاربة الأشقاء عن مواجهة الأعداء لا يزال سمة غالبية بين أمتنا.

● يلاحظ أن هناك اهتماماً بقضية الحوار بين الحضارات وبخاصة بين الحضارة الإسلامية والغربية... من وجهة نظركم ما أسباب هذا الاهتمام خصوصاً من جانب المسلمين؟

— اهتمامنا اليوم بقضية الحوار بين الحضارات وحرصنا على إقامته واستدامته يصدران عن إحساس متزايد بأن الأمر قد تغير، وأن الزمان قد استدار، وأن أمتنا العربية والإسلامية تواجه على امتداد حدودها أخطاراً أو تحديات لم يجتمع مثلها من قبل على امتداد تاريخها الطويل، ذلك أن اللحظة التاريخية التي أذن الله أن تسقط فيها الحواجز بين الشعوب، وأن ترفع الستر التي كانت تحجز بين الثقافات والحضارات، وأن



● تجمعات المسلمين في المغرب

الكيان الإنساني كله على اختلاف عقائد أهله وألوانهم ومصالحهم القريبة. نقول لهم إنه لا حوار بغير اعتراف جاد وأمين بالآخرين، ولا جدوى ولا جدال إذا كان بعض أطرافه يتعاملون على سائر الأطراف. ونحن نسمع حالياً في الغرب حديثاً طويلاً معاداً عن العالمية والكونية والكوكبية، وهذه الكلمات مقبولة في معنى من معانيها ومرفوضة في معنيين. المعنيان المرفوضان أولهما يقول، إن صراع الحضارات لم يبدأ وإنما انتهى وإنه ليس على هذا الكوكب إلا حضارة واحدة منتصرة انتصاراً نهائياً هي الحضارة الغربية، وهذه المقولة التي بشر بها فرانسيس فوكوياما منذ سنوات قليلة دون أن يقيم عليها دليلاً علمياً يرضي موضوعية العلماء والباحثين تعني أنه لا حوار ولا تعددية ولا تعاون بين الحضارات هناك نوع من الوصاية الثقافية لا شرعية لها، ولا جدوى منها وفيها استخفاف هائل لآلاف الملايين من البشر في عالمنا العربي والإسلامي وفي الصين وفي أمريكا اللاتينية وفي دول أخرى في آسيا وأفريقيا.

العجز، وعلى جميع نداءات العزلة، وجميع دعوات التراجع والانكماش والانسحاب، ذلك أن أحداً لا يمكن أن يعزل نفسه عن دنيا الناس ومسيرة التاريخ فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.

### الحوار مع الآخرين

أما الأطراف الأخرى التي تشاركنا الحوار فإننا نوجه إليها بالشكل المتواضع نداء نبعته حيال الود والتعاون على الخير والانطلاق من خندق واحد لمواجهة أخطار عديدة مشتركة تهدد

**أربعة مخاطر تواجهها  
أمتنا أبرزها أننا نواجه  
حيرة ثقافية غير مسبوقه  
وانشغلنا بمحاربة الأشقاء.  
عن مواجهة الأعداء.**

والمسلمين نعرف مظاهرها وظواهرها، بينما نحترق في فهم بواعثها ومراميتها، لأنها في تقديرنا لا تخدم أحداً حتى الذين يحركونها ويشنونها علينا. ولقد بدأت هذه الحملة بمقولة سياسية تيناها بعض المفكرين ثم تحولت إلى تصريحات سياسية تيناها بعض الساسة والحكام والمسؤولين، وترجم ذلك كله في مواقف عملية حتى صار المسلم الذي يعيش في أقلية مسلمة في بلد غير مسلم وصار العربي الذي يعيش في بلد غير عربي يحمل على رأسه شبهة اتهام وتوجس وسوء ظن، الأمر الذي يؤكد أننا أمام حملة لها وزنها يعاني من آثارها ملايين المسلمين الذين يعيشون خارج الإطار العربي الإسلامي الجغرافي، فهل يدرك أبناء الأمة وعلمائها مخاطر اللقاء مع الآخرين بغير تدارك سريع لهذه الثغرات والنقائص الكبيرة؟!

● هل تعتقد أن الحوار يتوجه فقط إلى الآخرين المختلفين معنا عقائدياً أم علينا أن نوجهه أولاً إلى داخلنا فنبدأ به؟

– في تقديري أنه حوار يستغرق الأمرين معاً، لذلك لا بد أن يكون لنا وقفة مع الهدف الأكبر لحوارنا على هاتين الجبهتين. حديثي الموجه إلى النفس في هذا الحوار ينطوي على دعوة ضمنية قد يصرح لها وقد لا يصرح للخروج من هذه العزلة، والإيمان الصادق للحاجة الحقيقية إلى الحوار وتوظيفه لما يحقق مصالح العرب والمسلمين. لقد أطلت على أمتنا على مدى القرون سلسلة من الهزائم العسكرية والسياسية والثقافية دفعت بنا وبالفكر السائد بيننا إلى إلوان من صور الحروب والانطواء والانسحاب، ومنحتنا عزلة عن الآخرين، وزهداً في التواصل معهم، والتماساً للأمن الموهوم بالتهوين من شأن الآخرين، وإدانة سائر الأمم والشعوب والالتجاء إلى الماضي، وأقيم نسيج ثقافي مغلوطن جوهره المبالغة في تمجيد الذات ونفي الآخرين، وتشجيع العزلة والانسحاب، وتقديم مبررات عديدة لهذا المسلك الهروبي الذي لا يصلح به دين ولا تعمر به دنيا، ولا تؤدي به رسالة أمة كانت خير أمة أخرجت للناس. ولقد أن تستعلي هذه الأمة على كل دواعي



المعنى الثاني المرفوض أيضاً تحت ستار الخيرية أن يتنادى الناس جميعاً إلى أن ينفذ كل واحد ما في يده من ثقافته وعقيدته، أن يكون الناس عراة من الثقافة مجردين من الحضارة يتفقون على قاسم مشترك جديد. أظن أن هذا يدخل في باب العبثية أكثر منه في باب الحوار الجاد لأنه يلغي التاريخ ويمحي التراث ويجرد المسيرة الإنسانية من حكمة التاريخ وخبرة التجارب وثوابت القيم التي تخترنها ذاكرته.

يبقى معنى ثالثاً هو معنى مقبول أن يؤمن الجميع بأن التعددية سنة من سنن الله ولا يزالون مختلفين. وهذه ليست أمراً ناشداً عن المشيئة الإلهية وإنما هي جزء منها فلقد خلقنا الله مختلفي الألسن والعقائد والألوان، وجعل ذلك سبيلاً للتعرف ليثري به الناس أنفسهم، وتغنى به الحضارة، وتتعدد وتصير أكثر إشراقاً وخصوبة. لا بد أن نحافظ على سنة التعددية، ويحافظ أصحاب كل حضارة وثقافة على خصوصيات حضارتهم ويتلقونها ويتعاونوا مع بعضهم، أما إذا نظر كل حزب وبما لديه فرح، ثم أصر على أن يحتكر الحقيقة ولا يجادل الآخرين، فليس هذا حوار وإنما هي مجاملة ممجوجة لا تبنى عليها حضارة إنسانية ولا يقوم في ظلها نظام عالمي جديد.

### ● ما نقاط الاتفاق بين الحضارتين الإسلامية والغربية التي يمكن أن نبني عليهما حواراً مثمراً بين الطرفين؟

– إذا تأملنا ذلك وجدنا أربعة أمور قائمة في الحضارتين يمكن أن تمثل لقاء مثمراً وإن قامت بصور وصيغ مختلفة أولها الإيمان بالله والثواب والعقاب، وثانيها تكريم الإنسان المخلوق والتأكيد على أن إهانة الأرواح والأعراض والحرية والكرامة مرفوض مرفوض، الأمر الثالث هو الإيمان بأن يقوم أمر الناس على الشورى أياً كانت صيغة هذه الشورى تختلف من الشرق إلى الغرب، الأمر الرابع هو الرغبة الجادة في تحقيق سلام عالمي يحرس مسيرة التنمية التي تتنافس على تحقيقها كل الأمم والشعوب، والاعتقاد التام أن الحماية الحقيقية لحضارة الإنسان لا تكون في تكوين الأسوار

العالية ولا السود المنيجة ولا الأسلحة الرهيبة بل تكون بتحسين العلاقة مع الآخرين. وأعتقد أن هناك على الجانبين قدر مشترك من الجهل بالآخر يحتاج إلى أن يزال لأن العلم بالآخر هو سفير للآخر. وعلى الجانب المشترك إذا كنا نؤمن أن المحافظة على الخصوصية هو فرض عين فإن البحث عن التراث قد صار على الأقل فرض كفاية حتى تستطيع الأمة أن تندفع إلى التعاون على البر والتقوى.

### ● يعاني الطرفان - المسلم والغربي - من أزمتين قد تختلف بينهما - ما أبرز تلك الأزمتين على الصعيد الإسلامي والغربي من وجهة نظرهم؟

– على صعيد جبهتنا الداخلية نعاني من أزمة العمل الإسلامي الأهل للعمل والفكر والتربية الإسلامية لنشر هذا التصور الإسلامي والدعوة إلى قيم الإسلام وإحيائها. نعم هناك مؤسسات حكومية تمارس هذه الدعوة ولكن مهمة تربية الأمم والشعوب صارت من الضخامة بصورة لا تقدر عليها الحكومات مهما حسنت نواياها وزودت بأفضل الكفاءات، ومن ثم فهناك دور كبير يمكن أن تؤديه الجمعيات الإسلامية الأهلية. وللأسف ففي عالمنا الإسلامي أصبح العمل والتوجه الأهلي لنشر الإسلام مواجهاً بسوء الظن ونقول للحكام لا تتعجلوا بالحكم على الجماعات ولا تسرفوا في إساءة الظن والتجسس، لأن هذه الدائرة لو اتسعت فستشمل الصالح والفساد والحسن والسيء والذي هو معك والذي ليس هو معك، ومن هنا فلا بد أن نعمل جميعاً شيئاً لفض هذا الاشتباك التعيس بين كثير من رواقس العمل الأهلي الجاد والسلم للإسلام وبين الحكومات في عالمنا العربي

**لا بد أن يعلم الجميع أن  
التعددية سنة من سنن  
الله وليست أمراً ناشداً عن  
المشيئة الإلهية بل هي  
جزء منها**

والإسلامي، ونحن نفهم موقف الحكومات وموقف الجماعات الأهلية لكن هناك خطوات جادة وسريعة وحاسمة على طريق فض هذا الاشتباك والذي هو في تقديري شرط ضروري لخروج الأمة العربية والإسلامية على قلب رجل واحد وبصوت واحد مستريح الأعصاب مؤمن بالظهر موحد الكلمة حكامه ومحكوميه رعائه ورعيته في خندق واحد يمدون الود والقربى والسماحة إلى الطرف الآخر.

### أزمة الغرب

وليس صحيحاً أننا نعيش في أزمة والغرب مستقر، فمواطن الخلل في الغرب عديدة أبرزها نقصان وضياح السعادة الحقيقية وافترقار العلاقة بين الأسرة والجيران والمجتمع. وأقول وبجبارات صحيحة نحن في خاطرننا الحضارتان الغربية والإسلامية أقول نحن نعرف وتعرفون آثار يد الماضي الثقيلة التي سممت الأبيار والنفوس، وزرعت الحواجز، نعرف الصراع والمنافسة التي كانت بين الدعاة من المسلمين والمبشرين والكنسيين. في عالم الغرب نعرف الحروب الصليبية التي زج بها باسم المسيح ظلاماً وعدواناً، نعرف الاستعمار الذي أذل كثيراً من الشعوب العربية والإسلامية وآسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية، نعرف الوقفة الظالمة التي وقفتها دول غربية إلى جانب إسرائيل وهي تأكل حكومة العرب والمسلمين.

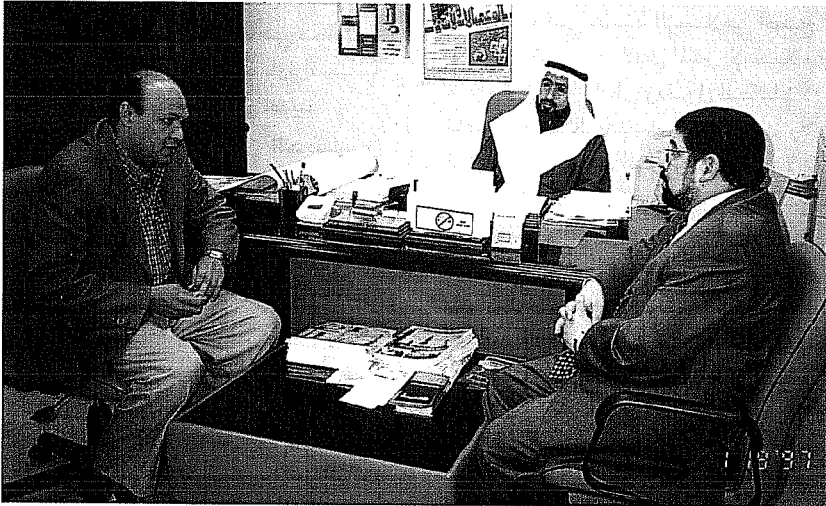
نعرف ذلك كله ولكنني أوجه إلى أطراف الحوار على الجانب الآخر كلمة من جزءين لبيان المزيد من الإنصاف، والمزيد من الموضوعية، فالصدي الذي يتحدث كثير منكم عنه ويظيلون الحديث ليس إلا هامشاً ضئيلاً، ركزوا النظرة على الجزء الصحيح من الجانب العربي الإسلامي وهو الجزء الأكبر الواسع الفسيح وستجدون سماحة وإيماناً بالله، وستجدون إيماناً بالآخرة، واحتراماً للإنسان، وإيماناً حقيقياً بالتعددية، ورغبة جادة في الإسهام بتواضع وموضوعية في معالجة مشاكل قد صارت عابرة للقارات فصار ضرورياً أن يكون الجهد المبذول لعلاجها جهداً عابراً للقارات. ■

لبي الدكتور فؤاد العلوي الأمين العام للاتحاد الإسلامي في فرنسا دعوة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لزيارة الكويت، كما لبي دعوة «الوعي الإسلامي» لاجراء حوار معه. تطرق فيه الى وضع المسلمين في فرنسا واهم قضاياهم، وعلاقتهم بالجالية المسلمة في أوروبا، وصورة المسلمين في الاعلام الفرنسي، والدور الفاعل الذي يقوم به الاتحاد الاسلامي في فرنسا، واهم أطروحات مؤتمراته المختلفة، وما يشغلهم. وأكد العلوي خلال حواراه ان القرن الحادي والعشرين سيكون قرن المواطنة والمشاركة

الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الفاعلة للمسلمين في فرنسا، موضعاً موقف الاحزاب السياسية والإدارة الفرنسية المؤيدة للوجود الاسلامي في فرنسا.. مبيناً ان جل اهتمام الاتحاد الإسلامي في فرنسا هو ابناء المسلمين الذين يمثلون الجيل الثاني. وكيف نزرع فيهم انهم مواطنون مسلمون فرنسيون ينتمون الى هذه الارض ولا بد ان يعملوا لصالحها لان الجنسية الفرنسية لاتعني فقط حمل بطاقة انما تعني ايضاً انتماءً وعطاءً لهذه الارض، وهذا ما يدعوننا اليه إسلامنا.

## العلوي في حواراه للوعي الإسلامي :

# القرن المقبل سيكون قرن المواطنة والمشاركة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الفاعلة للمسلمين في فرنسا



● د. فؤاد العلوي في حوار مع الاستاذ بدر القصار رئيس التحرير والزميل الدكتور عماد الدين عثمان المستشار الصحفي

أجرى الحوار: أ. بدر القصار

د. عماد الدين عثمان

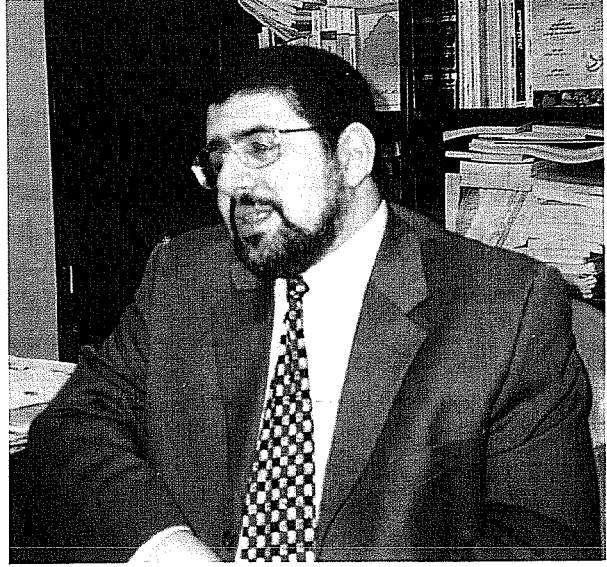
● ما أهم أنشطة الاتحاد الإسلامي في فرنسا خلال السنوات السابقة؟  
- كان تواجد المسلمين خلال هذا القرن عمالاً فقط من اجل طلب العيش، ولكن في أواخر السبعينات اصبح هناك منعطف مهم عندما سمحت الإدارة الفرنسية للعمال باستقدام عائلاتهم، كما ان هناك عدداً من الطلاب رغب في الاستقرار- ففي أواسط الثمانينات وجدنا انفسنا امام جيل جديد ولد في فرنسا، كنا نسميه الجيل الثاني وكان تركيزنا في الاتحاد الإسلامي خلال الثمانينات هو تأمين اماكن صلاة للمسلمين، وتأمين مراكز توعية لهم بأمور دينهم والحفاظ على هويتهم- وفي أواخر الثمانينات وجدنا عدداً كبيراً من الشباب المسلم من هذا الجيل، ففكرنا في الاتحاد الاسلامي الذي

افضل و كان العطاء داخل المجتمع احسن وهذا ما دفعنا في بداية التسعينات الى الانطلاق في ايجاد مؤسسات متخصصة تقوم بالاشراف على الجالية المسلمة بمختلف شرائحها. وكان اكبر مشروع اسلامي في

يعتبر اول من طرق فكرة اندماج المسلمين في المجتمع الفرنسي ووضحنا ماذا نعني بالاندماج وفرقنا بين الاندماج، والذوبان في بوتقة المجتمع وسعيانا الى التأكيد بأنه كلما زاد الالتزام بالدين الإسلامي كان الاندماج



● الجالية المسلمة في فرنسا



● د. فؤاد العلوي الأمين العام للاتحاد الإسلامي في فرنسا

● كيف تطورت أطروحات الاتحاد الإسلامي في فرنسا من خلال مؤتمراتها التي تحرصون على عقدها لمناقشة القضايا التي تتصل بالمسلمين في فرنسا وأوروبا؟

– لقد وصلنا بالمؤتمر الذي عقد في ديسمبر ١٩٩٦م الى المؤتمر الرابع عشر وكان الحضور في المؤتمر الاول لايتعدى المئتي شخص اما آخر المؤتمرات فحضره -حسب تصريحات وسائل الاعلام الفرنسية- ٣٥ الف مشارك طرحنا فيه في البداية موضوعات تتعلق بالجاليات المسلمة مثل «الجالية المسلمة هموم وتطلعات. المسلمون في فرنسا مشاكل وطموحات. المسلمون في فرنسا تأملات في الواقع».

ثم بعد ذلك كنا أول من طرح قضية الاندماج في المجتمع الفرنسي، وقد بينا من خلال مؤتمر سنة ١٩٩١م نظرتنا لمسألة الاندماج، والفرق بين الاندماج والذوبان ثم تطرقنا الى «المسلمون والوحدة الأوروبية» وبيننا موقفنا وقلنا نحن نرحب بالوحدة الأوروبية ولن تكون إلا لصالح الإسلام والمسلمين وأكدنا ضرورة وجود قطب أوروبي في الخريطة السياسية العالمية.

وفي العام ١٩٩٥ مررنا بمرحلة اخرى حيث تكلمنا عن «المواطنة» بكل المقترضات التي ذكرناها من قبل وقد لاقى هذا الخطاب اقبالا كبيرا لدى الإدارة الفرنسية والصحافة

تواجداً ايجابياً وسيكون اثراءً للمجتمع الفرنسي.

كذلك اكدت الاحزاب موقفنا في الاتحاد الذي عبرنا عنه مراراً وتكراراً أنه لا بد من عدم الخلط بين الاسلام وبين العمليات الارهابية وانها لا تمت للاسلام بشيء، كما تعودنا على عقد ندوة شرعية مرة كل سنتين ندعو اليها خيرة علماء الإسلام في العالم الإسلامي وبعض العلماء الذين يعيشون في اوربا كي يتم التشاور حول مجموع القضايا التي تهم الجالية الإسلامية في أوروبا.

وستعقد ندوة خلال هذا العام ان شاء الله حول قضية قوانين الاحوال الشخصية الفرنسية خاصة والأوروبية بصفة عامة. و نعتقد ان وجود المسلمين في الغرب وفي فرنسا بخاصة عبارة عن وسيلة لمد جسور لمستقبل افضل للعلاقة بين الإسلام والغرب.

**الجنسية الفرنسية  
ليست بطاقة تُحْمَلُ،  
بل قناعة للعيش  
في المجتمع  
الفرنسي**

فرنسا مشروع الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية الذي يشرف عليه اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، وهو مشروع حضاري لانه سيتمكن من تكوين أئمة يعرفون الواقع الفرنسي والأوروبي ويتعاملون معه بالشكل المطلوب.

والآن ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرين نسعى لتحقيق شعار «مررنا من مرحلة التوطين الى مرحلة المواطنة» اي ان المواطن المسلم الذي ولد في فرنسا او اختار ان يعيش فيها هو مواطن فرنسي، يعتبرها وطنه ويجب عليه احترام قوانينها وان يحب لها الخير، ولاينطلق من منطلق ان الجنسية الفرنسية فقط بطاقة تُحْمَلُ، بل هي قناعة بالعيش في المجتمع الفرنسي.

وقد نظمنا مؤتمراً في ديسمبر سنة ١٩٩٦م طرحنا من خلاله بعض الاشكالات التي يتعرض لها المسلمون في المجتمع الفرنسي خصوصاً بعض الاحكام الشخصية بما في ذلك عقود الزواج والمعاملات المالية وغيرها، فطرحنا بعض الاسئلة على الجمهورية الفرنسية وقد شارك في المؤتمر بعض الاحزاب السياسية «الحزب الاشتراكي والحزب الشيوعي» وأبديا رأيهما في قضية التواجد الإسلامي كدين داخل الجمهورية الفرنسية العلمانية في دستورها. ونقول بحمد الله كان موقف الحزبين مشرفاً وقالوا ان تواجد الاسلام لن يكون في فرنسا إلا

الفرنسية بشكل عام. وفي العام ١٩٩٦ في آخر مؤتمرات الاتحاد تكلمنا عن قضية الاسلام في رحاب الجمهورية الفرنسية و اخترنا هذا العنوان لأننا اردنا ان نسأل الاسلام ونسأل الجمهورية حول موقفها من الاسلام كدين هل تعتبر ان الاسلام دين صالح يكون ضمن الخريطة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكان جواب رؤساء الاحزاب الذين شاركوا جواباً واضحاً بان هذا ممكن، ثم سألنا الاسلام هل الاسلام يقبل تواجد المسلمين في مجتمع علماني؟ وما الترتيبات الفقهية والاجتماعية التي يجب ان تكون فالقى مجموعة من المشايخ محاضرات وبينوا ان هذا ممكن، ونتيجة لهذا سندعو إلى الندوة الفقهية التي ندعو لها كل سنتين للاجابة على مجموعة من الاسئلة الدقيقة، لأن المؤتمر يتكلم عن العموميات والمبادئ العامة، اما في الندوة فسننتكلم عن دقائق الامور الفقهية.

### ● ما اهم القضايا الفقهية التي تقدمها لجان الاتحاد لعرضها على الندوة الفقهية المقبلة؟

ستطرح على الندوة الفقهية قضية الميراث، فالشريعة الإسلامية تقول: ﴿للذكر مثل حظ الانثيين﴾ [النساء / ١١] بينما القانون الفرنسي لا يقول هذا وعلى ذلك فلا بد ان يطلع الفقهاء المسلمون على القانون الفرنسي وترتيباته الداخلية ويقولون رأيهم في هذا الموضوع كذلك المعاملات المالية بصفة عامة سنطرحها خلال الندوة الفقهية لأننا نريد تعميق الفكرة من الناحية الفكرية الاكاديمية، وسندعو بإذن الله الى مؤتمر اكاديمي خلال شهري اكتوبر أو نوفمبر في عام ١٩٩٧ تحت عنوان «أي إسلام لأي جمهورية» وأتصور أننا بهذا المؤتمر والندوة الفقهية والمؤتمر الفكري سنكون قد وضعنا الاسس لبناء ما سميناه مستقبل القرن الحادي والعشرين الذي عبرنا عنه بأنه قرن «المواطنة والمشاركة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الفاعلة للمواطن المسلم في فرنسا». فالشيء الذي سيجتمع الكل هو المواطنة الفرنسية، والمواطن المسلم له خصوصيته الدينية كما هناك مواطن مسيحي، ومواطن يهودي وبوذي، هناك المواطن المسلم الذي له خصوصيته. هذا المواطن الفرنسي المسلم يبين ان اسلامه

سيعطي زيادة ويعطي حباً للمجتمع الفرنسي، وان المجتمع الفرنسي سيستفيد من الإسلام والمسلمين.

### ● تعكس وسائل الإعلام العربية العديد من القضايا التي تثار في المجتمع الفرنسي مثل قضية الحجاب، قضية التجنيس... وغيرها.. فهل تلقى لنا مزيداً من الضوء على هذه القضايا التي ينقلها الاعلام العربي عن الإعلام الأوروبي؟

– الحقيقة ان قضية الحجاب كنا أول من دافع عنها ولا نزال ندافع عنها ليس فقط من ناحية دينية بل من باب الحرية الشخصية للفتيات المسلمات، وقلنا ولازلنا نقول بان الحجاب لا يعتبر رمزاً للتطرف، بل هو لباس ديني ويدخل في اطار الحرية الشخصية للفتيات وموقفنا هذا اكده المجلس الأعلى للدولة في قراراته منذ عام ١٩٨٩ فقد أكد المجلس في اكثر من موقف بان الحجاب لا يعارض مع المبادئ العلمانية. وبالنسبة لقضية التجنيس فإن قانون التجنيس كان من قبل يحدد بأن الطفل الذي يولد من أب وأم يحملان الجنسية الفرنسية تعطى له الجنسية تلقائياً مادام ولد في فرنسا، واما القانون الجديد فيقول غير ذلك حيث قرر بانه لا تعطى الجنسية لهذا الطفل تلقائياً بل ينتظر حتى يصل الى سن السادسة عشرة وحينها يقدم طلباً وفي معظم الأحيان تعطى له الجنسية، وقد كان موقفنا ان هذا الأمر سيزيد الهوة بين فرنسا وشبابها لان الشاب الذي سينتظر ١٦ عاماً حتى يقال له أنت فرنسي ام لا! كيف تكون له مساهمة فاعلة داخل هذا المجتمع.. ويعتبر- عند الدولة حتى هذا السن- اجنبياً.

### ● هل هذه المشكلة تواجه المسلمين فقط؟

**المسلمون في الغرب وسبيل مستقبل أفضل للعلاقة بين الإسلام والغرب**

– لا.. هذه المشكلة تواجه الاجانب بصفة عامة، ولكن اكبر جالية اجنبية هي الجالية المسلمة التي تصل الى نحو خمسة ملايين مسلم، وعلى ذلك فإن الإدارة الفرنسية عندما تتحدث عن الاجانب فهي تقصد المسلمين وعلى هذا نستطيع القول بأن الجالية المسلمة هي الجالية الأولى في فرنسا من حيث العدد

### ● هل تواجه الجالية اليهودية في فرنسا هذه المشكلة التي تواجهها الجالية المسلمة؟

– الجالية اليهودية لاتعتبر جالية أجنبية في فرنسا، فمعظمها متجنسة وعدها لا يصل الى مليون ونصف المليون .

### ● هل للجالية اليهودية «لوبي يهودي» داخل المجتمع الفرنسي؟

– نعم للجالية اليهودية تأثير واضح، ولكن كما للجالية اليهودية تأثير واضح فيجب ان يكون للجالية المسلمة التأثير نفسه... ولكن الإدارة الفرنسية والقانون الفرنسي يمنعان تصنيف المواطنين حسب دياناتهم.. ونحن نعتبر هذا أمراً ايجابياً داخل المجتمع الفرنسي لان التصنيف حسب الديانات لن يؤدي إلا الى التفرقة.

وانطلاقاً من المبدأ العلماني الذي يحكم فرنسا فإن كل الديانات تعامل بقدر من المساواة... وهذا أمر نرتاح له.

### ● ماوجه التعاون بين الاتحاد الإسلامي في فرنسا والاتحاد الإسلامي في أوروبا بشكل عام؟

– اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا عضو في اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، والحمد لله فالأخوة القائمون على اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا يعتبرون اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا «رائداً» في قضية التعامل مع المجتمع والاندماج داخله والمشاريع التي يقدمها، ولكن اشير هنا إلى المشكلة الواقعة في باريس وقد كان موقفنا ان هذا لن يؤدي إلا الى اضعاف موقف المسلمين، وان المشكلة الذي سمع به الجميع عبارة عن مشاكل شخصية اما الجالية الإسلامية فهي بعيدة عن هذه المشاكل بصفة عامة وقد تبنى الاتحاد موقفاً حيادياً، ولم يدخل في هذه المشكلة بتاتاً، لكن الصحافة العربية تقول انها في المركز الإسلامي في باريس وباريس فيها مئات المراكز الإسلامية وهذا المركز أحد المراكز المتعددة ولكن الصحافة العربية لعدم

إمامها بالواقع تكتب هناك مشكلة في المركز الإسلامي في باريس و كأنه مركز واحد فقط.

### ● ما أهم المشاريع التي يقدمها الاتحاد في فرنسا؟

- أخذ الاتحاد على عاتقه الاهتمام بواقع الجالية.. التعاون.. المراكز الإسلامية التابعة له وأكثر من مئتي مؤسسة إسلامية تتبع الاتحاد، هذه المؤسسات بكل مراكزها بحاجة إلى خطباء وإلى محاضرات ونحن بدورنا نوفر لهم هذا الأمر.

ونحن معروفون لدى الإدارة الفرنسية بأن معظم القائمين على الاتحاد من أصحاب المراكز والمؤهلات العلمية العالية كذلك أسسنا مؤسسات خاصة بالطفل المسلم وشجعنا على إقامة مؤسسة طلابية تهتم بالجامعة، وأسسنا المدرسة النسائية «الرابطة الفرنسية للمرأة المسلمة» ولدينا مؤسسات اغاثية تقوم على العمل الخيري والاغاثي.. ومؤسسات شبابية قوية.

ثم بدأنا نتجه اتجاهاً آخر وهو قضية الدفع بالقضايا التي تهم الإسلام والمسلمين عبر الأطروحات المختلفة في الندوات والمؤتمرات وفي اللقاءات، فنجد أن الجالية المسلمة تنتظر رأينا في مجموعة من القضايا ثم نأخذ على عاتقنا قضية الاتصال مع الإدارة الفرنسية والاحزاب السياسية.

كما أن لنا علاقات مع العديد من المؤسسات في العالم الإسلامي.

### ● هناك دعوات في الوقت الحاضر تنادي بضرورة إقامة حوار بين الحضارات، فمامدى استعداد المجتمع الفرنسي لإقامة مثل هذا الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الأوروبية؟

- الاستعداد كبير على الرغم من وجود بعض الاصوات التي تقول بأنه ليس هناك جدوى من هذا الحوار ولكن الغالبية من المفكرين

والسياسيين داخل المجتمع يرحبون بهذا الأمر، ونحن نقول أن المجتمع الفرنسي بصفة عامة متقبل لهذا الحوار.

### ● هل نستطيع القول بأن الاتحاد الإسلامي في فرنسا يعطي النموذج الأمثل للإسلام كما يجب أن يكون؟

نسأل الله - نحن نحاول- ولكن يبقى التقصير موجوداً ولكن داخل الجالية المسلمة في فرنسا يعتبر الاتحاد رمزاً للنزاهة ورمزاً للاستقامة بحمد الله.. وحتى داخل الإدارة الفرنسية يعتبرون أن الاتحاد قوي وله تواجده داخل الساحة.

### ● ماذا عن مواقف بعض الاحزاب السياسية في فرنسا تجاه الإسلام؟

- كل الاحزاب الفرنسية ليست لها مواقف عدائية تجاه الإسلام، ولكن هناك بعض الاحزاب لها مواقف عدائية تجاه الاجانب ولكن الاسلام كدين لا.. فليس هناك حزب له موقف عدائي تجاه الإسلام.. بالعكس العلمانية تأمر بأنه لا يهاجم دين.

### ● ماذا عمل المسلمون لدخول القرن الحادي والعشرين؟

- على المسلمين وبخاصة في المجتمع الغربي ان يستوعبوا مسألة مهمة جداً ألا وهي ألا يخلطوا بين أمرين: بين كونهم اصحاب حق في مجال العقيدة والتشريع الاسلامي بعض اجتهاداتهم والنصوص التي ليست قطعية، وعندما نقول نحن اصحاب حق فنحن اصحاب حق في المجال العقائدي فقط اما في تسيير الحياة فعلياً ان تكون لنا القدرات في الأخذ والعطاء. واعتبر ان الآخرين لديهم جوانب متعددة فيها صواب ونعتبر ان جوانب الصواب في حياتهم من صميم ديننا، ولكن لانخلط بين الأمرين.

ولا ينبغي ان نوسع هوة الخلاف بين الآخرين بسبب النصوص لماذا لانركز على التعريف بنصوصنا وبأهميتها؟ لان من

يدريك ان تلك المجتمعات ستصل في وقت من الاوقات الى حقيقة ألا وهي ان نصوصنا التشريعية هي الافضل.. وعلى المسلمين ان يستوعبوا مسألة مهمة جداً وهي انهم ليسوا وحدهم في هذا العالم.. وان العالم لا يتكون فقط من هذا صديق وهذا عدو، بل هذا صديق مئة في المئة وهذا صديق عشرون في المئة وهذا عدو مئة في المئة والذي فيه واحد في المئة من الصداقة فلماذا اضع هذا الواحد في المئة، يجب ان اسعى لتقويته لعله يصبح بعد سنوات اثنين في المئة، وتاريخ الأمم والشعوب لا يقاس بسنة او عشر سنوات.

على المسلمين ان تكون لديهم المرونة وان يستوعبوا الواقع الجديد، وهذا لا يعني أنني كمسلم ان اتنازل عن هويتي او اتنازل عن اصول ديني، ولكن اصول ديني وهويتي تحتم علي ان اتعامل مع الآخر، واعتبر بأن الآخر يمكن ان استفيد منه ليس من قبيل استغلاله كما يقول بعض الدعاة «لا بد من الاستغلال» بل لا بد من الاستفادة بان أخذ احسن ماعنده واعطيه احسن ماعندي وهذه دعوتنا الاخيرة في مؤتمرننا بان المواطن الفرنسي المسلم عليه ان يعطي ويأخذ.

### ● نلاحظ موقفاً مؤيداً لفرنسا من القضايا العربية والإسلامية أشادت به الدول العربية والدول الإسلامية ووسائل الاعلام.. فما وجهة نظركم في هذا الأمر؟

نحن اشدنا بالرئيس الفرنسي جاك شيراك.. خلال زيارته الاخيرة للشرق الاوسط ونعتبر تصريحاته ايجابية كما اشدنا بجهوده حول الجالية المسلمة في فرنسا، ولكن نرجو ان يمر هذا الى التطبيق، لانه لا يزال هناك فرق بين تصريحات الادارة الفرنسية على المستوى العالمي والواقع، على الرغم من وجود مبشرات خير حيث هناك تطور ايجابي لتعامل فرنسا مع الإسلام والمسلمين.

ولا بد ان يكون من خلقنا ان نشكر الذي احسن، وننبه الذي اساء، فنحن نشكر الإدارة الفرنسية والحكومة الفرنسية على هذه التحركات الايجابية لصالح الاسلام والمسلمين.. ونطالب كذلك بأن تحترم الجالية المسلمة في عقيدتها، في دينها، وان تتدخل الإدارة الفرنسية لوقف هذه الحملات ضد الاجانب ومنهم المسلمون. ■

### د. فؤاد العلوي

- حاصل على الدكتوراه في علم «الذاكرة»

- مقيم في فرنسا منذ ١٦ عاماً

- الأمين العام لاتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا

- عضو المكتب التنفيذي لاتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا.

- عضو المكتب التنفيذي للاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الاسلامية

- متفرغ للعمل الإسلامي في فرنسا.

- مغربي الاصل.

بطاقة  
التعريف

مهماً عن أحوال المسلمين المتواجدين فيها،  
أين هم من هذه الأحداث؟ ... وكيف  
يعيشون؟... بل إن ذلك يقودنا إلى سؤال أكثر  
شمولاً عن قصة الإسلام في هذه الأرض...  
كيف دخل إليها؟... وكيف انتشر بين  
ربوعها؟ .... وإلى أي حال وصل؟

الاضطرابات الدامية التي يشهدها مثلث  
الربع الأفريقي... رواندا، بورندي وزائير  
«الكونغو حالياً»، والتي بدأت بالحرب القبلية  
المهلكة بين الهوتو والتوتسي، ثم انتهت  
بالإطاحة بنظام الحكم الزائيري ومجيء  
حكومة جديدة برئاسة كابيلا وما تبعه من  
أحداث عنف مازالت متفجرة... تثير تساؤلاً

## قصة الإسلام في الكونغو... رواندا... بورندي

# المسلمون في مثلث الربع الأفريقي بين حصار الجوع والحروب القبلية

الحميدة، وامتدت دعوة الإسلام إلى باقي  
المناطق الأفريقية المجاورة.

### الاضطهاد الاستعماري

ولم يقلت المسلمون في هذه الدول على  
امتداد التاريخ من حملات الاضطهاد  
الاستعماري المنظمة للقضاء على هويتهم  
وتذويبها في هويته التنصيرية، وقد خلفت  
هذه الحملات مأساة من الجوع والحرمان  
من التعليم والفقر بين المسلمين، وهي نفس  
المأساة التي صنعها الاستعمار في أية دولة  
حل بها. لكن المسلمين في بورندي ورواندا  
قاوموا - بفضل إيمانهم بدينهم وتشبثهم  
بعقيدتهم - كل عمليات التذويب التي  
مورست ضدهم فكان نصيبهم مزيداً من  
الاضطهاد والإذلال، ومازالت تكريات هذا  
الاضطهاد محفورة في قلوب المسلمين  
هناك... ولعل أشدها حزناً ما حدث  
للمسلمين في مدينة «كيجالي» عاصمة  
رواندا، حيث قامت قوات الاحتلال الألماني  
في ذلك الوقت بتجميع المسلمين المتواجدين  
في المدينة وزجت بهم في معسكرات اعتقال

### بقلم: شعبان عبدالرحمن

ولا يوجد في الكونغو «زائير سابقاً» هوتو  
أو توتسي وإنما يتواجد فيها مهاجرون من  
القبيلتين فروا منذ القدم من الاضطهاد  
المتبادل في الدولتين.

وقد عرفت رواندا وبورندي الإسلام منذ  
القرن الهجري الأول عندما قدمت إليها  
وفود من المهاجرين المسلمين من شبه  
الجزيرة العربية، وشكلوا من كيجالي  
عاصمة رواندا الحالية نواة لمجتمع مسلم  
نشر الإسلام بالسلوك الطيب والمعاملة

المهاجرون من الجزيرة  
العربية حملوا الإسلام  
إلى رواندا وبورندي  
في القرن الهجري  
الأول

التقارير التي بين أيدينا والصادرة عن  
الجمعيات الإسلامية، وخاصة جمعية  
«كوميسا» الإسلامية في الكونغو «زائير  
سابقاً» واللقاء الموسع الذي أجرته مع  
الحاج دبلو واملimba رئيس هذه الجمعية  
وأحد القيادات الإسلامية البارزة هناك ربما  
تقدم الإجابات المطلوبة على هذه التساؤلات.

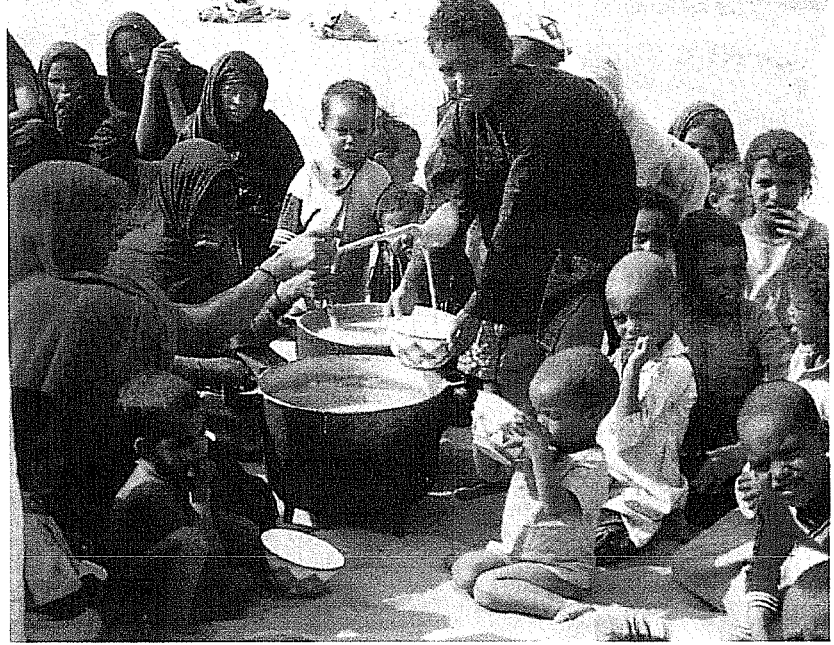
فالمسلمون في هذه المنطقة يشكلون نسبة لا  
يأس بها من السكان، إذ يصل تعدادهم في  
الكونغو إلى تسعة ملايين مسلم يمثلون نحو  
٢٠٪ من السكان البالغ تعدادهم ٤٩ مليون  
نسمة، وفق الإحصاء الرسمي، ويشكلون  
١٤٪ من سكان رواندا البالغ تعداد سكانها  
١٤ مليون نسمة، بينما تصل نسبتهم في  
بورندي إلى ١٪ من بين ٧,٣ ملايين نسمة،  
ويعتق ٦٠٪ من سكان هذه الدول الديانة  
المسيحية «كاثوليك».

ومن الناحية القبلية، فإن قبيلة الهوتو تشكل  
٨٥٪ من سكان كل من رواندا وبورندي،  
ويمثل التوتسي ١٤٪، بينما تمثل قبيلة  
«بيجمي نوبا» ١٪، وهي القبيلة التي تضم  
السكان الأصليين للبلاد.

ألوان الحرية وسجنهم في معازل بشرية هكذا.. فإن الحديث عن نيل حقهم من التعليم وكسب العيش والرعاية الاجتماعية والصحة يكون ضرباً من الخيال.... لكن ورغم ذلك كله، فقد صمد المسلمون هناك وحافظوا بفضل الله على تواجدهم وعلى هويتهم، وما زالوا يشكلون ١٤٪ من سكان رواندا وإن أصبحوا يمثلون ١٪ بورندي.

وتقوم جمعية مسلمي رواندا بدور كبير في قيادة المسلمين في معركة صمودهم حفاظاً على الهوية، كما تقوم بمحاولة تحسين الحياة اليومية، ودعم التعليم الإسلامي وحل المشاكل الاجتماعية التي تواجههم، وذلك من خلال المعونات التي تصلهم من لجان وهيئات الإغاثة الإسلامية، فالجمعية — طبقاً لما يقوله رئيسها نجوما نزنجو عبدالكريم — بدأت ترسي قواعد لتعليم المسلمين، وقد استطاعت بالفعل الحصول على منح دراسية من الأزهر والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، كما بدأت في إنشاء عدد من المدارس الابتدائية والمعاهد الدينية الثانوية، وذلك إضافة لما قامت به لجنة مسلمي أفريقيا «الكويت» ببناء ٤٣ مسجدًا، و ٥ مستوصفات، و ٤ مدارس، و ٥ دور للإيتام... وإن كانت تلك المشاريع في ازدياد متواصل، إلا أن المسلمين هناك ما زالوا في حاجة إلى الكثير، لأن ما تم إنجازه لا يفي إلا بالانذار اليسير من احتياجاتهم. أما الكونغو «زائير سابقاً» فهي الدولة الأكبر في المنطقة التي تشترك حدودها الشرقية مع حدود الدولتين «رواندا وبورندي»، كما يشترك تاريخها الطويل مع الاستعمار والحروب القبلية مع هاتين الدولتين حتى يكاد المرء لا يفرق بين أي منها.

وقد دخل الإسلام في منتصف القرن التاسع عشر وبالتحديد في عام ١٨٤٠م وذلك عن طريق التجار القادمين من مصر واليمن والخليج العربي وخاصة عُمان. وجذب هؤلاء التجار لهذه المناطق تجارة العاج «سن الفيل» التي كانت رائجة ومربحة في ذلك الوقت، وقد كان لسلوكهم الإسلامي الحميد تأثيره العميق في نفوس الزائيريين فوجد الإسلام طريقه إلى قلوب الناس، وأخذ يتمكن منهم، ولو أن الإسلام



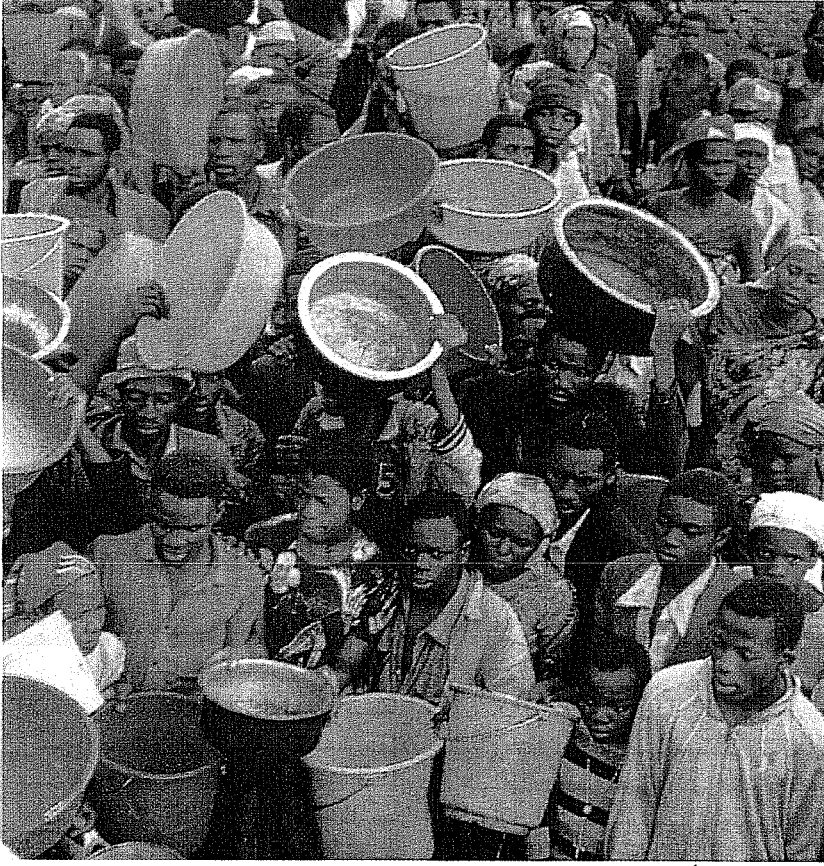
— كانت رواندا وبورندي دولة واحدة حتى استقلت كل منهما» — واصلت السلطات العسكرية الرواندية نفس حملات الاضطهاد ضد المسلمين، حيث منعت انتشارهم داخل البلاد وحصرت إقامتهم في أحياء خاصة ومعروفة داخل العاصمة «كيغالي» مثل «الحي السواحلي»، وحي «بليوتو» والذي يطلق عليه أحيانا حي «نيامارامبو» وهي المنطقة التي أسس المسلمون فيها أول مسجد لهم في ١١/٢/١٩١٤م، وأقيم بجواره مسجد ثان عام ١٩٧٥، كما تم عزل المسلمين في مدينة «بوتاري» وهي المدينة الثانية في رواندا في حي «أنقوما». وإذا كانت حركة المسلمين في هذه البلاد ممنوعة، وخطواتهم معدودة عليهم بالخطوة، وحرمتهم الاستعمار من أبسط

أحيطت بالأسلاك الشائكة، ولم يستطع مسلم واحد الخروج من هذه المعسكرات إلا بعد الحصول على إذن مكتوب من الحاكم الألماني، وقد اتخذت سلطات الاحتلال هذا الإجراء ضد المسلمين من أجل عزلهم عن بقية السكان حتى يتم إفساح المجال للبعثات التنصيرية لتمارس تنصيرها للشعب في طول البلاد وعرضها دون مناس، خاصة وأن الدعوة الإسلامية كانت تكتسب كل يوم انصاراً جديداً وهو ما أفزع سلطات الاستعمار الألماني وهدد بفشل خططهم التنصيرية.

ولم يعزل الاحتلال الألماني المسلمين في المعسكرات فقط، وإنما مارس ضدهم ألواناً من الإنزال، حيث تم إجبارهم على تربية الخنازير في مناطق تواجدهم على أن يكون الشخص الذي يقوم بذبح الخنزير هو إمام المسلمين في المنطقة. وقد واصل الاستعمار البلجيكي نفس مخطط الاضطهاد الذي بدأه الاستعمار الألماني، وواصل عمليات العزل العنصري ضد المسلمين للحيلولة دون انتشار الدعوة الإسلامية بين قبائل الهوتو والتوتسي، وقطع الصلات نهائياً بين المسلمين وبقية السكان الوثنيين.

أول مسجد للمسلمين  
وبعد أن نالت رواندا استقلالها عام ١٩٦٢م

**لماذا حبس الاستعمار  
الألماني المسلمين في  
«كيغالي» داخل  
الأسلاك الشائكة..؟**



ترك حراً منذ ذلك الوقت لقضى على القبلية البغيضة التي تكاد تعصف بالمنطقة، لكن قوى الاستعمار الألماني والبلجيكي وقفت حائلاً على طول الخط بين الإسلام والناس..... والمعروف أن قوى الاستعمار كانت تصطبغ معها دائماً الإرساليات التبشيرية جنباً إلى جنب مع القوات العسكرية.... لتذويب هوية الشعوب، وهذا ما حدث بالضبط من قبل الاستعمار الألماني والبلجيكي لهذه المناطق، فقد هجم الاستعمار البلجيكي على زائير عام ١٨٨٥م، وانتشرت الإرساليات المسيحية في طول البلاد وعرضها محاولة اقتلاع بذور الإيمان من قلوب الناس الذين لم يستسلموا وواصلوا الاستمسك بدينهم والدعوة إليه، فشن المستعمرون ضدهم حرباً لا هوادة فيها، وقاموا بنفي زعمائهم - من إقليم «مانيم» الذي كانوا يتركزون فيه - إلى القرى النائية على أطراف البلاد حتى يحولوا بينهم وبين نشر الإسلام، كما حرّموا المسلمين من حرمتهم في العبادة، ومنعواهم من إقامة مدارس خاصة بهم لتعليم أولادهم حتى يضطروهم لتلقي التعليم في المدارس غير الإسلامية، وقد أدى ذلك بالمسلمين إلى الإحجام نهائياً عن تعليم أبنائهم مفضلين الجهل على تذويب الهوية. ولعل ذلك هو السبب في أن الغالبية العظمى من المسلمين يعانون من أمية القراءة والكتابة، وترتب على ذلك حرمانهم من تبوء مواقع في الحياة المدنية أو العسكرية فضلاً عن المواقع الحساسة والتي كانت في معظمها من نصيب المسيحيين.

وقد التقيت بالحاج دبلو وواليما رئيس الجمعية الإسلامية ووزير الزراعة وعضو البرلمان الأسبق في زائير خلال زيارته لدولة الكويت مؤخراً، وهو بالمناسبة من أبرز الشخصيات الإسلامية هناك.

وأكد أن أوضاع المسلمين المتساوية هناك قد تحسنت إلى حد ما بعد حصول زائير على استقلالها في الستينات، إذ تمكن زعمائهم المنفيون من العودة إلى إقليم «مانيم» مرة أخرى، لكنهم ظلوا محرومين من إنشاء مدارسهم الخاصة، كما ظلوا محرومين من ممارسة حقوقهم السياسية ومن تولي الوظائف العامة، فمن بين ٨٠٠ نائب في البرلمان لا يوجد للمسلمين سوى ٢٦ نائباً،

وهي نسبة ضئيلة للغاية... لكن ومع استمرار المطالبة بالحقوق اعترفت حكومة الرئيس السابق موبوتو سيسي سيكو بالجمعية الإسلامية لتكون بذلك الجمعية الإسلامية الوحيدة المعترف بها، كما تم السماح للمسلمين ببناء ٣٦٠ مدرسة ابتدائية وثانوية ساعدت الدولة في تشييد ١٥٠ منها.... صحيح أن تشييد هذه المباني قد جاء بطريقة بدائية - هكذا يضيف الحاج دبلو..... ويشير إلى أنه بينما يذهب أبناء المسلمين إلى المدارس المتهالكة حفاة، يذهب أبناء المسيحيين إلى مدارس نظيفة، تم تشييدها على أحدث النظم متمتعين بالأناقة والنظافة. ويؤكد أن حالة الفقر التي يحياها المسلمون تتفاقم، إذ مازال مورد رزقهم الأساسي هو الزراعة على الطريقة البدائية، وهو ما أعجزهم عن الاستمرار في إلحاق أولادهم بالجامعات - هناك ٥٠ جامعة ومدرسة عليا في زائير، بسبب التكاليف الباهظة - فأصبح بالجامعات مائة مسلم فقط بين كل ٥ آلاف خريج جامعي سنوياً،

وتلك نسبة متدنية جداً.

ويعترف الرجل بأن هناك دوراً تقوم به المؤسسات الإسلامية في دول العالم الإسلامي نحو زائير من خلال المنح الدراسية التي يتم تقديمها لأبناء المسلمين لنيل التعليم الجامعي، لكنه يوضح أن كل هذه المنح في الدراسات الإسلامية، والمطلوب هو تخصيص بعضها أيضاً في العلوم الحديثة، حتى يجد الحاصلون على المنحة عملاً في الحياة الواقعية يمارسونه في إطار ممارستهم للدعوة الإسلامية.

ويؤكد أن الأزهر الشريف وافق على زيادة المنح الدراسية إلى ١٢ منحة سنوياً بدلاً من ست منح، لكنه يلح في التأكيد على ضرورة إسراع دول العالم الإسلامي بالإسهام في بناء مزيد من المدارس والإسهام في بناء الجامعة الإسلامية التي وافقت السلطات الحكومية أخيراً على إنشائها في كينشاسا، حتى يتمكن المسلمون من تعويض ما فات من الحرمان الجامعي. ■



# محمد والحضارة

شعر: مصطفى عكرمة

الكون أمسى بالفناء مهدياً  
والكل بين مهدي، ومسهدي  
باسم الحضارة ساد عبّاد الهوى  
وانحط أمر الناسك المتعبّد  
فتحت لخير الناس باباً، إنما  
فتحت لشر ألف باب موصد  
ولدت سفاحاً من طواغيت الربا  
فغدت تلول: ليتني لم أولد  
أمن الحضارة أن تكون مصنوعاً  
وبما صنعت على البرية تعدي!  
أمن الحضارة أن يدمر عالم  
بيد المذل الظالم المستعبد  
إن الحضارة أن تعيش مجاهداً  
تهدي الأنعام إلى السبيل الأرشد  
وتصون حق من اعتدى فإذا الذي  
عاداك مثل أخ يروح ويفتدي  
تسعى عليه بما يحب كما انتهى  
وكما سعيت على أخ في المولد  
وتزيل أسباب الشقاء عن الوري  
وتقوده بالحب حتى يهتدي  
هذا لعمر الله لم يك ساعة  
في الدهر إلا في اتباع محمد

ما للحضارة غير دين محمد  
تنجوبه، وتنال آمال الغد  
فلكم بدعواها، ولألة اسمها  
عمّ الشقاء وعزّ أمر المفسد!  
لم ينعم الإنسان يوماً ساعة  
إن لم يكن بسنا النبوة يهتدي  
ختم النبيين الكرام محمد  
فهدي الأنعام بشرعه المتجدد  
فهده أعطى كل أمر حقه  
وأزال أسباب الشقاء الأكد  
لا شيء يطغى في هداه ولن ترى  
بهده غير مكرم سمح اليد  
الحق فيه هو الأحق وليس من  
يعلو على حق بشرع محمد  
يسمو به الإنسان في أفعاله  
والمجد فيه للتقي الأرشد  
لما ارتضاه الناس لم نر ظالماً  
يطغى، ولم نسمع أنين مشرد  
وغداة من باسم الحضارة جاءنا  
متحكماً لم نلق غير منك  
الحق أمسى للقوي وإن طغى  
والعدل ما يمليه فقد المعتدي  
من ذا الذي يثني القوي إذا اعتدى  
إن لم يكن يخش المهيمن في غد؟!

# الأقليات المسلمة في أوروبا وتأصيل الهوية العقائدية

تعتبر أوروبا من أكثر قارات العالم التي استفادت من ثمار الحضارة الإسلامية... فالحضارة الغربية المعاصرة مدينة للإسلام والمسلمين في كل ما أحرزته من تقدم علمي وتكنولوجي.. حيث كانت دولة الأندلس التي أقامها المسلمون في القارة الأوروبية... قبلة العلم والحضارة والثقافة التي قصدها الغرب ونهل من ثرواتها العلمية الفياضة... حيث قدم المسلمون للأسرة البشرية ثروة هائلة من العلوم والمعارف الراقية - بعيداً عن الاحتكار أو الأنانية - لأن الإسلام في جوهره أكبر دعوة عالمية للعلم الملتنزم بهدايات الإسلام.

لتصحيح صورة الإسلام في الغرب وضرورة فتح أبواب الحوار للتعرف على حقائق هذا الدين الحنيف ومعرفة الدور الإسلامي في الحفاظ على كافة الحقوق الإنسانية وإرساء دعائم السلام في التربة العالمية... والتعرف على الثروة الحقوقية الهائلة التي تحتويها الشريعة الإسلامية. فقام ولي عهد بريطانيا - الأمير تشارلز - بإلقاء محاضرات بالجامعات الإنجليزية اعترف فيها بدور المسلمين الرائد في إقامة بنية الحضارة العالمية... وألقى محاضرات مماثلة بالملكة العربية السعودية... وقد لاقت هذه المحاضرات قبولا حسنا لدى علماء الإسلام في دول العالم. كما ألقى كبير أساقفة كانتربري محاضرة بجامعة الأزهر... تناول فيها - بموضوعية - دور الإسلام والمسلمين في ترقية المعارف البشرية وطالب بضرورة توسيع دوائر الحوار مع المسلمين للقضاء على التصادم الحضاري.

## أقلية مسلمة نشطة

تضم بريطانيا أقلية مسلمة نشطة قدرت أعدادها بأكثر من أربعة ملايين نسمة من المسلمين... وقد تم حديثاً انتخاب أول مسلم في مجلس العموم البريطاني...

## بقلم: محمود بيومي

ملايين نسمة من المسلمين واستقروا بها منذ عام ١٩٠٠م وقد تزايدت مع الأيام أعداد المسلمين في أوروبا.

## واحاحات إسلامية

وبريطانيا... هي إحدى دول أوروبا التي عايش المسلمون في كثير من بلدان العالم الإسلامي... وتعرفت على دور المسلمين في ترقية المعارف الإنسانية... فقامت في بريطانيا أكبر حركة لترجمة الكتب الإسلامية إلى اللغة الإنجليزية... حيث نهلت الجامعات والمراكز العلمية البريطانية من كنز الثقافة الإسلامية في مختلف المعارف والعلوم. كما بدأت في بريطانيا - منذ سنوات - دعوة

تضم قارة أوروبا العديد من الدول التي تقع في نطاقها أقليات مسلمة... استطاعت أن تقوم بدور إيجابي في تعريف أوروبا المعاصرة بحقائق الدين الإسلامي الحنيف... وقد بلغ عدد المسلمين في أوروبا أكثر من ٣٣ مليون نسمة أسسوا العديد من المراكز الإسلامية وآلاف المساجد... واستطاعت الأقليات المسلمة في أوروبا أن تجاهد في سبيل الحفاظ على هويتها العقائدية... حتى أعلنت أغلب الدول الأوروبية اعترافها بالإسلام والمسلمين وتقرير حرياتهم في ممارسة شعائر دينهم وإقامة مؤسساتهم الدعوية والتعليمية.

## جذور الإسلام

ومسيرة الإسلام في أوروبا لها تاريخ طويل يرجع إلى القرن الهجري الأول... حيث قامت بالأندلس دولة إسلامية خالصة عاشت أكثر من ثمانية قرون... وقد استطاعت هذه الدولة أن تنشر الإسلام في قطاع أوروبي عريض... كما تأسست ممالك إسلامية في قارة أوروبا منذ فجر التاريخ الإسلامي... فقامت دولة إسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا منذ عام ١٢١ هجرية، كما استمر الحكم الإسلامي في مالطة لمدة ١٢٤ عاماً... وفي المجر لمدة ٢٧٣ عاماً... بينما هاجر إلى دول أوروبية أكثر من سبعة

## الزقلات المسلمة قامت

## بدور إيجابي لتعريف

## أوروبا بالإسلام

وتنتشر في بريطانيا مؤسسات إسلامية تعمل على الحفاظ على الهوية العقائدية للنشء المسلم.

فمن أحدث إنجازات العمل الإسلامي في بريطانيا... إنشاء معهد الدراسات الإسلامية بجامعة أكسفورد... وإنشاء جامعة إسلامية في لندن - العاصمة - والتوسع في إنشاء المدارس الإسلامية العربية... وتعتبر بريطانيا من أسبق الدول الأوروبية استقبالا للمسلمين المهاجرين إليها من دول العالم الإسلامي... حيث يوجد هناك أكثر من مليون ونصف المليون نسمة من شبه القارة الهندية وحدها.

بدأت الهجرات الإسلامية إلى بريطانيا منذ القرن الثامن عشر الميلادي.. حيث سجل التاريخ البريطاني أن اليمنيين - وبخاصة في عدن - كانوا في مقدمة المهاجرين المسلمين إلى المدن الإنجليزية.. ثم تابعت الهجرات الإسلامية إلى بريطانيا بعد هذا التاريخ... وقد تأسست أول جمعية إسلامية هناك في عام ١٣٠٤هـ - ١٨٨٦م - في أول محاولة لتوحيد جهود المسلمين والحفاظ على حقوقهم في الغرب.

ورصدت السجلات البريطانية أن أكبر هجرة إسلامية إليها... قد تمت بعد الحرب العالمية الثانية... حيث ضُمَّت أكثر من مائة ألف نسمة من المسلمين... بعدها برزت هوية

الأقلية المسلمة في بريطانيا.

### الإقبال على اعتناق الإسلام

تشهد بريطانيا إقبالا متزايدا على اعتناق الإسلام والتعرف على هداياته وتعاليمه... ويتمثل ذلك في إقبال الإنجليز على حضور المؤتمرات والندوات الدينية التي تعقد بالمراكز الإسلامية في لندن العاصمة ومدن بريطانيا أخرى مثل «بريستول» و«إكستر»... وقد اعتنق عدد لا بأس به من الإنجليز الإسلام.

ويعتبر المركز الإسلامي في لندن من أهم المؤسسات الإسلامية في بريطانيا... ومؤسسة التعبير عن وحدة الأمة الإسلامية والدفاع عن القضايا الإسلامية في المجتمع البريطاني... وترجع فكرة

### الوجود الإسلامي في الغرب له جذور عميقة في التاريخ

إنشاء المركز الإسلامي إلى عام ١٣٦١هـ - ١٩٤٢م، حيث تبرعت بعض الدول الإسلامية بالأموال اللازمة لإنشاء هذا المركز... كما تكونت لجنة من سفراء الدول الإسلامية في لندن للإشراف على إنشاء مركز إسلامي جديد يليق بمكانة الأمة... فتم إنشاء المركز في عام ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

### ملامح العمل الإسلامي

من أبرز ملامح العمل الإسلامي المعاصر في بريطانيا... إنشاء لجنة عليا للفتوى تضم كبار علماء الإسلام... وإنشاء مجلس أعلى للقضاء الإسلامي يضم ٣٥ عالما من مختلف المذاهب الفقهية... وإنشاء مجالس عرفية للقضاء الشرعي... وتكوين لجان قضائية إقليمية تتكون كل كل لجنة من ثلاثة علماء من أئمة المساجد لبيان أحكام الشرع الإسلامي في مختلف القضايا الإسلامية.

وقد بدأ مجلس القضاء الإسلامي في بريطانيا أعماله... بإعلان تعاونه مع القضاء الإنجليزي لبيان أحكام الشريعة الإسلامية عند نظر القضايا الخاصة بالمسلمين في مجال الأحوال الشخصية... وطالب هذا المجلس - كل مسلم في بريطانيا



— أن يكتب وصيته حسب الشريعة الإسلامية .... وقام المركز الإسلامي في لندن بتسجيل أسماء المسلمين في مختلف المدن الانجليزية تمهيدا لإصدار أول إحصاء واقعي بعدد المسلمين ومناطق تواجدهم في بريطانيا.

#### ٥ ملايين مسلم في فرنسا

يوجد في فرنسا أقلية مسلمة قدرت أعدادها بنحو خمسة ملايين نسمة من بينهم مليون مسلم فرنسي، بينما كانت أعداد المسلمين هناك خلال الحرب العالمية الأولى لا تتجاوز ألف مسلم فقط.... ولم تكن التقديرات الفرنسية تعرف أن الكم الإسلامي المتزايد على هذا النحو.

وقد عرفت فرنسا الإسلام عن طريق الأندلس... حيث اتجهت مسيرة الفتح الإسلامي إلى فرنسا في عام ٩٦هـ. ووصلت هذه المسيرة بالقرب من مدينة «باريس» العاصمة... كما قامت دولة إسلامية في جنوب فرنسا في عام ٣٢١هـ... واستمرت هذه الدولة لمدة ٨٢ عاماً... كما فتح المسلمون جزيرة «كورسيكا» في عام ١٩١هـ — ٨٠٦م، وظل الحكم الإسلامي لهذه الجزيرة لمدة ١٢٤ عاماً... أي أن فرنسا عرفت الإسلام منذ القرن الهجري الأول.

#### الفقه والشريعة

يعتبر الفيلسوف الفرنسي «رجاء جارودي» من أشهر الكتاب المعاصرين الذين اعتنقوا الإسلام.... وجاءت مؤلفاته لتثير جدلاً في أوساط المؤسسات الإسلامية... من بينها كتابه «الأصوليات المعاصرة»... حيث عقدت جامعة الأزهر حلقة مناقشة ما جاء في هذا الكتاب.... وقررت لجنة أزهريّة قامت بدراسة الكتاب ونقده إخطار «رجاء جارودي» بضرورة الفصل بين الفقه والشريعة الإسلامية.... حيث خلط جارودي بينهما... في حين أن الشريعة أوامر ربانية، أما الفقه فمن اجتهادات المسلمين. وتنتشر في فرنسا مؤسسات الدعوة والتعليم الإسلامي.... من أشهرها مسجد «باريس» الذي افتتح منذ عام ١٩٣٠م... وتتعدد في فرنسا ترجمات معاني القرآن

الكريم باللغة الفرنسية منها الترجمة التي أعدها قنصل فرنسا في القاهرة ١٦٤٧م. وقد سجلت تقارير دعاة الأزهر العديد من حالات اعتناق الإسلام وأكثرها بين النساء الفرنسيات... وتتولى المؤسسات الإسلامية في فرنسا رعاية المسلمات الجدد وتزويدهن بالكتب الدينية التي تساعدن في تربية النشء المسلم تربية إسلامية صحيحة.

#### انتشار الإسلام واللغة العربية

فإذا انتقلنا إلى دولة أوروبية ثالثة وهي إيطاليا... لوجدنا أن جذور الإسلام هناك تعود إلى عام ٢١٢هـ — ٨٢٧م... حيث قامت في صقلية دولة إسلامية استمرت لمدة قرنين... ازدهرت خلالها معالم الحضارة الإسلامية وتأسلت الهوية العقائدية في مناطق الجنوب الإيطالي.. كما انتعشت مسيرة المد الإسلامي حتى بلغت مدينة «روما» العاصمة... وقد انتهت الدولة المسلمة في جنوب إيطاليا منذ عام ٤٧٩هـ — ١٠٨٦م. لقد شهدت الدعوة الإسلامية في إيطاليا ركوداً في بعض الفترات التاريخية... إلا أن المساجد ظلت تؤدي دورها كمراكز للإشعاع بهدايات الإسلام... وقد زار الرحالة «ابن جبير» جنوب إيطاليا عام ٥٨٠هـ... وعاش هناك لمدة ثلاثة شهور سجل خلالها أحوال المسلمين بعد انتهاء الدولة الإسلامية... وبالرغم من ذلك بقيت اللغة العربية واحتلت مساحة لا تفتقر في الساحة اللغوية في إيطاليا.

لقد برزت ملامح المجتمع الإسلامي المعاصر في إيطاليا منذ الحرب العالمية الثانية... حيث تدفقت الهجرات الإسلامية إليها - من يوغوسلافيا وبعض الدول الأفريقية - حتى بلغ عدد المسلمين اليوم

أكثر من مليون نسمة... أسسوا أول جمعية إسلامية عرفت باسم «جمعية الاتحاد الإسلامي في الغرب» وذلك في مدينة «روما» العاصمة.

كما تأسس في مدينة «روما» في عام ١٩٦٦م المركز الإسلامي... وقد افتتح مؤخراً مقر جديد لهذا المركز... الذي يقوم بدور مهم في نشر تعاليم وهدايات الإسلام... ويوجد في «روما» أيضاً مركز الدراسات الإسلامية... كما تأسس في المدن الإيطالية الأخرى مراكز إسلامية... وقد اعترفت السلطات الإيطالية بالإسلام والمسلمين.

#### مخطوطات إسلامية نادرة

وقبل أن تغادر إيطاليا إلى دولة أوروبية أخرى... لا بد أن نشير إلى جزيرة «قوصرة» التي فتحها المسلمون في عام ٨١هـ... وجعلوا منها قاعدة ومعبراً مهد لهم الطريق لفتح جزيرة صقلية... وقد هاجر إلى «قوصرة» عدد من مسلمي تونس واستقروا فيها... فتكونت هناك جالية مسلمة عملت ونشطت لنشر الإسلام في هذه الجزيرة... فانتشرت في «قوصرة»... العادات والملابس العربية... وبعد سنوات تعرّب سكانها وأصبحت غالبيتهم العظمى من المسلمين. وقد عثر في «قوصرة» على مخطوطات إسلامية نادرة... تضمنت أبحاثاً مهمة في علوم البحار وعلوم الاتصال... حيث أقام المسلمون في هذه الجزيرة أول مركز للإعلام الإسلامي في العالم... فكانت «قوصرة» أكبر محطة لنقل أخبار جزر البحر الأبيض المتوسط وتحركات سفن أعداء الإسلام.

وقد أكدت المخطوطات التي عثر عليها في «قوصرة» أن الجزيرة كانت تتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي عبر تاريخها... كما عثر في بعض المخطوطات على قصيدة شعر تنسب إلى علي بن أبي طالب جاء في مطلعها: أفلح من كانت له قوصرة يأكل كل يوم منها مرة

#### وعاء التمر

وتعني كلمة «قوصرة» في اللغة العربية

**الإقبال على اعتناق  
الإسلام يتزايد في  
الغرب لأن الإسلام  
عرض لا فرض**

«وعاء التمر» وأن معنى «قوصرة» هو «السلة» وذلك بسبب تشابه شكل الجزيرة وشكل السلة... فهي جزيرة جبلية تبلغ مساحتها ٨٣ كيلو مترا مربعا بينما يبلغ عدد سكانها أكثر من عشرة آلاف نسمة... وبالرغم من اكتناز مساحتها وقلة عدد سكانها... إلا أنها تتمتع بموقع استراتيجي مهم لفت إليها أنظار الدول الكبرى منذ أقدم الفترات التاريخية. لقد أحدث الفتح الإسلامي لهذه الجزيرة العديد من المتغيرات المهمة في تاريخها، فبعد أن كانت منفى للمغضوب عليهم أصبحت جزيرة عامرة بالحضارة وسوقا رائجة للثقافة الإسلامية والعربية وغيرها. ولغة أهل «قوصرة» غنية - حتى اليوم - بالكلمات العربية، كما أن كثيرا من أسماء المدن من أصل عربي... وكانت عادات السكان - إلى وقت قريب - عادات عربية حيث حرص الرجال على ارتداء الزي العربي المنتشر في تونس... كما كانت النساء المسلمات وغير المسلمات يرتدين الزي الإسلامي ويتحجبين عند الخروج من منازلهن.

### وثيقة حية

إن المفردات من أصل عربي في لغة أهل قوصرة من الكثرة بحيث تكفي لإعداد معجم لغوي خاص بها... كما أن تراثهم الشعبي يضم العديد من السير الشعبية المعروفة في التاريخ الإسلامي والعربي... أما أسماء الأماكن في قوصرة فهي عربية بنسبة ٨٠٪.

بالرغم من أن الحكم الإسلامي لهذه الجزيرة قد انتهى منذ القرن العاشر الهجري... إلا أن الآثار واللغة العربية المنتشرة في قوصرة تعتبر وثيقة حية للتأثير الإسلامي والعربي ومعطيات الإسلام الحضارية لسكان هذه الجزيرة التي تعرف اليوم باسم «بنطارية» وتتبع إيطاليا.

### إذاعة إسلامية في أوروبا

يوجد أكثر من ربع مليون نسمة من المسلمين في بلجيكا - إحدى دول قارة

أوروبا - أسسوا العديد من الجمعيات الإسلامية التي أدت دورا مهما في الحفاظ على هوية المسلمين العقائدية.. وتعتبر الأقلية المسلمة في بلجيكا من الأقليات التي اعترفت السلطات بحقوقها.. وتشهد بلجيكا تزايدا مستمرا في أعداد المسلمين... وذلك بفضل سهولة تعاليم الإسلام ومزاياه التشريعية من جانب... وبسبب إجابة المؤسسات الإسلامية التعريف بالإسلام بالأسلوب الذي يقنع الغرب... حيث اعتدلت الاستراتيجية الدعوية على قاعدة أن الإسلام عرض لا فرض. لقد أسس المسلمون في بلجيكا إذاعة إسلامية عبر المركز الإسلامي في بروكسل... لإذاعة القرآن الكريم وترجمة معانيه باللغات الأوروبية وشرح الأحاديث النبوية الشريفة بهذه اللغات... وتدعم هذه الإذاعة منظمة إذاعات الدول الإسلامية بالعديد من البرامج والمواد الإعلامية التي تتناول التعريف بالإسلام وعطاءات المسلمين الحضارية في مختلف المجالات.

### تنظيم المجتمع الإسلامي

جاءت أول محاولة لتنظيم المجتمع الإسلامي المعاصر في بلجيكا في عام ١٩٦١م.. عن طريق تكوين جمعية إسلامية... ثم تأسس المجلس الإسلامي البلجيكي في عام ١٩٦٣م... وكانت من أهم أهداف هذا المجلس إنشاء مسجد في العاصمة «بروكسل» يلحق به مركز إسلامي يتولى جمع كلمة المسلمين في بلجيكا... وقد اعترفت السلطات بهذا المجلس في عام ١٩٦٨م. لقد تم إنشاء المركز الإسلامي في

### ملاحم العمل الإسلامي العاصر والحفاظ على هوية النشء المسلم

بروكسل... واهتمت الدول الإسلامية والعربية بدعمه عن طريق دعم نشاطات الدعوة والتعليم الإسلامي.. ويشرف على أعمال المركز الإسلامي مجلس أمناء مكون من سفراء الدول الإسلامية في بروكسل... ويقوم هذا المركز بدور مهم في تنوير الرأي العام البلجيكي بحقائق وهدايات الدين الإسلامي الحنيف.

وقد أسس المسلمون في بلجيكا أول صندوق لدعم التعليم الإسلامي والعربي وأسهمت الدول العربية في دعم هذا الصندوق... كما تحرص المؤسسات الإسلامية العالمية على إيفاد الدعاة والمعلمين للعمل في ١٦٠ مسجدا ومئات المدارس الإسلامية للحفاظ على هوية المسلمين في بلجيكا وتأسيس انتماءاتهم للدين الحنيف وصهر جميع المسلمين في البوتقة الإسلامية الواحدة. ■

### المصادر:

#### ١ - Muslim Communities in the New Europ.

تأليف: جرد نونمان - تيم بنلوك - بجدان زاكوسكي.

#### ٢ - Muslim Minorities in the West

تأليف: سيد عابدين - ضياء الدين سردار

#### ٣ - the Legacy of Muslim Spain

تأليف: سلمى الخضراء الجيوش.

٤ - المسلمون في بريطانيا - محمود بيومي - القاهرة.

٥ - المسلمون في إيطاليا - محمود بيومي - القاهرة.

٦ - المسلمون في فرنسا - محمود بيومي - القاهرة.

٧ - المسلمون في بلجيكا - محمود بيومي - القاهرة.

٨ - تقارير المراكز الإسلامية في لندن / روما / باريس / بروكسل / وثائق محفوظة بالأزهر.

٩ - لقاءات أجراها الكاتب مع قادة العمل الإسلامي بالدولة الواردة بالدراسة.

١٠ - الهوية السياسية للأمة الإسلامية - محمود بيومي - القاهرة.

# إلى الخلاص من قاعدة الإخلاص

أ.د محمود محمد عمارة

واليوم... بعيد التاريخ نفسه... حين ينتهزها اليهود فرصة مواتية... ومن ورائهم الوثنية المتربصة تصفق للخدعة الماكرة. ولكن رائد القوم أعقلهم وأحكمهم.. يضع الخطة السريعة التي يتجاوز بها مرحلة الخطر... كي يفوت على الأعداء أغراضهم: لقد حمل هموم الشباب.. وذهب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفوق رأسه علامة استفهام... أملاً أن يجد تفسيراً لها يريح القلوب بقدر ما يرد رؤوس الفتنة لتعود إلى جحورها. قال سعد ما معناه: يا رسول الله: إن هذا الحي من الأنصار حزين، حين أعطيت قبائل العرب ولم تعط هذا الحي من الأنصار شيئاً.

## الأمّة مشغولة بقضايا الشباب

وهكذا شغلت قضية من قضايا الشباب كل طوائف الأمة ممثلة في قائدها وأهل الرأي فيها. لقد تقبل الرسول - صلى الله عليه وسلم - النقد الهادف مع أنه المؤيد بالوحي الأعلى... وكان من الممكن أن يرفض حق الشباب في النقد... اعتماداً على أنه معصوم... لكنه - صلى الله عليه وسلم - لم يفعل... ولبن يفعل. لقد فتح عقله... وقلبه... لآلام الشباب وآمالهم... لماذا؟! أولاً: فمن حق الشباب أن يسأل... ومن واجب القيادة أن تجيب. ثانياً: لأن الشباب لم يحارلوا فرض رأيهم بقوة السلاح ولكن... بالحسنى. لقد تمسك الشباب بحقهم في النقد رغبة في تحسين أوضاعهم.. لكنهم - وبنفس القوة - حرصوا على واجبهم في الوصول إلى الحق بالطريق المشروع.

## مشاورات تمهيدية

وقبل أن يتخذ - صلى الله عليه وسلم - قراره، كانت له مباحثات تمهيدية مع أهل الحل والعقد... فاستطلع الرسول رأي «سعد بن عباد» أولاً فيما حدث، فقال: يا رسول الله: ما أنا إلا واحد من قومي. يريد أن يقول رضي الله عنه: أنا واحد منهم... أشعر بشعور قومي... ولا أخرج عليهم.

## مؤتمر الشباب ينتظر الحل

وهكذا جمعت المحنة الشباب ورائدهم على رأي واحد... لكن ذلك الاتفاق لم يدخل لهم شق عصا الطاعة... ومناوأة الحاكم بحجة أنهم على الحق... وأحياناً تتبيل الأمة بقيادة بضاعتها الحماس... الذي يمكنها من الرؤية الكاشفة... ومن ثم يركبون الموجة الغاضبة... بينما القائد هناك... مستعد للتفاهم... مهياً للحوار... على أهبة الاستعداد لتلبية المطالب العادلة... حقناً للدماء... التي هي مرصودة أساساً لمواجهة أعداء الإسلام... بدل أن تذهب ببدأ في معركة وهمية.

## ضرورة التمهيد للقاء الحاكم

قد ينسج الانفعال الغاضب سحابة أمام العيون... فلا ترى الحق... وقد يمنعها الغيظ المكتوم... فلا تحسن الحوار الهادف مع الحاكم... وإن...

ماذا أنت صانع إزاء تصرف غير مفهوم... من صديق لك أو جار... ظننته اعتدى على حقك المشروع؟ ربما لجأت إلى الصمت... وأنت كظيم... أسفاً على زمان ضلت الآراء فيه... وقل الأوفياء.

وقد تحاول تكوين حزب من زملائك تناوىء به صاحبك الذي ظلمك... في محاولة للرد عليه جزءاً ما فعل. ولكن الصمت لن يحل مشكلة زدتها أنت تعقيداً بسلبيتك التي لم تشعر بها صاحبك أنه أخطأ في حقك... ومن ثم... سوف يمضي على سجيبتك يكرر الخطأ نفسه الذي لم تعامله به، وإذا قلبك منه في نار تلظى، ثم إن الحزب الذي شكلته سيصعد المعركة بما يزيد نسبة العناد في نفس صاحبك... من حيث تسرعت وأعلنت عليه الحرب... قبل أن تعرف منه تفسير الموقف بما قد يبريء ساحته.

## ما الحل إذن؟

الحل الأمثل: أن تتصل مباشرة بمن ظننته معتدياً عليك... تتصل به وعلى الفور... قبل أن ينتهزها الصائدون في الماء العكر فرصة ليضربوا ضربتهم في الوقت المناسب... ولو أنك فعلت... فربما بدا لك من حسن نيته ما يعود بك... وبه... إلى الصفاء القديم. مثل من السنة المطهرة: غمّ المسلمون في غزوة حنين مغانم كثيرة... لم يغنموا مثلها من قبل. وقسم صلى الله عليه وسلم الغنائم على نحو رآه يخدم الدعوة... والدولة: فقد أعطى المهاجرين من قومه... ولم يعط الأنصار شيئاً... فذهبت الظنون بشباب الأنصار كل مذهب... إلى حد أنهم لم يستطيعوا إخفاء تأثرهم من هذه القسمة... وقال بعضهم لبعض: لقي والله رسول الله قومه. وكأنا يريدون تلك المقولة الدائرة على ألسنتنا: من لقي أحبابه... نسي أصحابه!!

ومع أن ثقة الأنصار في عدله - صلى الله عليه وسلم - وحكمته كاملة، لكن التصرف حينئذ لم يكن مفهوماً. وما يزيد من حدة التوتر أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - يعطي قريشاً... بينما يحرم شباب الأنصار الذين لا تزال سيوفهم تقطر من دمائهم؟

## أمير الجماعة بين العاطفة والعاصفة

استوعب «أمير الجماعة» سعد بن عباد - رضي الله عنه - وهو الأنصاري ذلك الموقف بما فيه من ألم مكبوت، وحزن نبيل ربما استغله اليهود في المدينة لحسابهم... فيتخلل الصف المؤمن. ذلك بأن أعداء الإسلام يرصدون كل حركة إسلامية... لينقتوا سمومهم... ولكن في الوقت المناسب. وأي وقت أنسب للضربة القاصمة... من وقت يتألم فيه الشباب وهم مستقبل الأمة وطاقتها وأملها... في مواجهة الدولة على نحو قد تنقسم فيه الأمة على نفسها... في صدام يحقق أماني الأعداء الذين أعطيناها بالتسرع زمام المبادرة... ليمضوا بنا في طريق مظلم شائك؟ وحوادث الماضي تؤكد ذلك: ألم يستغل الأعداء يوماً قسوة الظروف في غزوة تبوك... عندما تخلف ثلاثة من الصحابة عنها؟

لقد تدخل الماكرون في محاولة لمساومة أحد هؤلاء المتخلفين ليدير ظهره للرسول - صلى الله عليه وسلم - بعد أن ضيق الخناق عليه وعلى زميليه.

فلا بد من حكم... عاقل يمهّد للقاء الحاسم بحكمته حتى تهدأ ثورة الانفعال.... وصولاً إلى جو هادئ يسمح بتلاقي الطرفين على كلمة سواء في هدوء وتبصر. وهذا ما حققه اللقاء التمهيدي بين سعد بن عباد - رضي الله عنه - وبين رسول الله - صلى الله عليه وسلم.

### مواصفات لجنة الوساطة

من خلال تصرف سعد - رضي الله عنه - وموقعه في المجتمع يتبين لنا مواصفات لجنة الصلح في الإسلام:

أ - لا بد أن يكون الحكم كبير القلب... يتلقى شحنات الغضب بهذا القلب الواسع - المفتوح.

ب - أن يكون شخصية عامة... لها بالطرفين صلة وثقى... وليس بالمتحيز إلى فئة على حساب أخرى.

ج - أن تكون شخصيته قوية تسمح له بقول ما يعتقد حقا... وعلى الملأ... فلا يجمال أحداً على حساب هذا الحق.

د - ضرورة الالتزام بالحق إذا تبين... من الطرفين على سواء.

### حرص القائد على نجاح الاجتماع

لم يتأثر القائد - صلى الله عليه وسلم - من صراحة... سعد... رضي الله عنه - فلا بأس أن يتعاطف الرجل مع قوم هم أهله وعشيرته... ولا يمنع الإسلام مشاعر الولاء، التي تربط الإنسان بعشيرته، شريطة ألا يكون ذلك تعصباً ممقوتاً، بل إن هذه الصراحة ذاتها كانت الخطوة الأولى على طريق الحل الصحيح. وقد أضاف إليها - صلى الله عليه وسلم - ضمانات أخرى تساعد في الوصول إلى الحل المأمول. فقد أمر سعداً أن يجمع قومه في الحظيرة في مواجهة مباشرة، ثم دعا معهم بعض عقلاء المهاجرين، ومنع منهم آخرين... وربما كان ذلك حماية للاجتماع من متحمسين لا يملكون إلا الحماس والإخلاص... وقد يشعلون الموقف بحماسهم فلا يصل المؤتمر إل يقرار يحسن السكوت عليه.

وليت شعري لو لم يوافق الشباب على اللقاء... فهل كان من الممكن أن تهدأ العاصفة؟

### عتاب المحبين

لم يشك الرسول - صلى الله عليه وسلم - لحظة واحدة في صفاء قلوب شباب الأنصار ومشروعية ما هفت إليه أنفسهم من الغنائم التي جاءت على أسنة رماحهم.

ولم يأخذ عليهم حماساً له ما يسوغه من وجهة نظرهم... بل إنه ليقدر هذا الحماس قدره من حيث كان هو الطاقة الدفاعية على الجبهة العسكرية بالأمس... فإذا عبر هذا الحماس عن نفسه اليوم... لا ضير.

لكن الضير كل الضير أن يندفع الشباب في مخططهم قبل أن يعرفوا الحقيقة من مصدرها الحقيقي، وهذا ما حدث عندما عاتبهم صلى الله عليه وسلم.

وكان عتاب المحبين. قال لهم ما معناه: ما هذا الذي قلتموه...؟ ما سر هذا الألم الدفين؟ لقد حفظتم شيئاً... وغابت عنكم أشياء.

حفظتم فقط موقفاً واحداً ميزت فيه أناساً بالعطاء... ثم نسيتم أعظم عطاء جاءكم من ربكم ولو أنكم تذكروتموه... ما كان هذا النقد الخفي؟ ألم أتاكم ضلالاً... فهذاكم الله؟ وفقراء... فأغناكم الله.. وأعداء فألف الله بين قلوبكم.

### مناقشة حجج الغاضبين

كان هذا العتاب بين المحبين سبباً إلى عودة كريمة... جدد رفاق السلاح بها ذلك العهد القديم... واعترفوا بنعمة الهداية والغنى... والوحدة... وعندما ينجح القائد في إيجاد نقطة اتفاق يبدأ منها الحوار، يكون قد نجح بالأمة من

خطر محقق.... ثم أشرف بها على معنى الإخاء بعيداً عن الأشلاء... والدماء.

إلى جانب ما يحققه ذلك من تهدئة الخواطر وإعداد القلوب للحوار البناء... والإنصات إلى وجهة النظر الأخرى. وهذا ما فعله - صلى الله عليه وسلم - حين بدأ يحاورهم فيما يمكن أن يكونوا قد تذرعوا به من حجب تسوغ أسفهم على خطية توزيع الغنائم.

فقال لهم صلى الله عليه وسلم:

أما والله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم أتيتنا مكذباً.. فصدقناك. ومخدولاً.... فنصرتك وطريداً... فأويناك

أجل... فأنتم صدقون... لو واجهتموني بهذا.. وأنه لحق. ولكن: هل من الحكمة أن يكون هذا الموقف الغارض سبباً في نسيان هذه الأسرة التي تجمعنا... والتي تسجل لكم هذا الشرف العظيم. من أجل ماذا؟

من أجل قليل من عرض الدنيا خصصت به فريقاً تألفت به قلوبهم.. بينما وكلتكم أنتم لإيمانكم العميق الوثيق.

والذي يحرسكم من الجزع... يحرس نفسه بنفسه، وليس هو بحاجة إلى حارس من الخارج كإيمان هؤلاء الآخذين.

فأي الفريقين خير مقاماً؟

الذين عادوا بالدنيا... أم أنتم الذين عدتم بالإيمان.... وهو أغلى من الحياة؟ أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يرجع الناس بالشاة والبعير وترجعوا أنتم برسول الله إلى رحالكم.

فوالذي نفس محمد بيده.. ولولا الهجرة لكنت امرأاً من الأنصار... ولو سلك الناس شعباً - طريقاً - وسلك الأنصار شعباً، لسلكت شعب الأنصار

اللهم ارحم الأنصار... وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار.

وعندئذ... بلغت الموعظة سويداء القلوب... وخنقتهم العبرات حتى ابتل منها لحاهم... وقالوا:

رضينا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - قسماً وحطاً.

### مرحلة جديدة

وهكذا اتضحت أبعاد الموقف... فالترزم الشباب بالحق بعد ما تبين... ولم يكن هذا الالتزام إلا بعد تحية حظوظ النفوس ليكون الولاء للحق وحده...

وهكذا أيضاً: حققت دماء عزيزة كان من الممكن أن تسيل بندا.. بينما هي مدخرة للمعركة الدائمة بين الحق والباطل.

ثم غسلت دموع الندم ما حل بالقلوب من ألم كان كالضيف... أو سحابة الصيف. وكان من وراء ذلك كله:

أ - حكمته - صلى الله عليه وسلم - ورحمته ورأفته بعصب الأمة وهم: الشباب.

ب - حرص الشباب على الحل السلمي... والجلوس إلى مائدة المفاوضات بدل السكوت... والهجوم المنتهي حتماً بهزيمة الفريقين.

ج - وفوق ذلك كله تدبير العزيز العليم سبحانه وتعالى: السذي حمى الأمة من المواجهة الساخنة بين محمد المسلم وعمر المسلم ليكون محمد وعمر غداً، في مواجهة عدوهم المشترك.... الشيطان.

د - ليت قومي يفهمون موقفهم حين يتأملون ذلك الفتى من «حماس» وطبيعة المعركة التي يخوضها... والعدو الذي يواجهه... إن هذه المعركة لا يواجه فيها محمد المسلم «عمر المسلم».

ولكن محمداً وعمر يواجهان معاً... كوهن... ورابين... فهنيئاً لهما بشهادة هم أحق بها وأهل لها. ■

قام الغرب بتاريخ العالم من وجهة نظر ثقافته إلى ثلاثة عصور:

العصر القديم: ويبدأ من بداية العالم إلى سقوط روما عام ٤٧٦ م

العصر الوسيط: ويبدأ من سقوط روما إلى سقوط القسطنطينية عام ١٤٥٣ م.

العصر الحديث: ويبدأ من سقوط القسطنطينية ويستمر إلى العصر الحاضر

وطبقا لهذا التقسيم اعتبر المؤرخون الغربيون ان العصر القديم هو عصر الحضارات وان العصر الوسيط هو عصر الظلم والاضطهاد لأن البابا في اوربا كان هو المسيطر والطاغي.

وهذا التقسيم اذا ما كان مقبولا من وجهة النظر الغربية فإنه غير مقبول من وجهة النظر الاسلامية ذلك لأن الامجاد الاسلامية كلها وقعت في العصر الوسيط فقد ولد النبي صلى الله عليه وسلم عام ٧٥١ م.

ومن وجهة النظر الاسلامية لايعنينا في شيء سقوط روما او غيرها لاننا ننظر الى العصور القديمة على انها عصور الجاهلية لاعلى انها عصور الحضارات.

نعم كان هناك حضارات كالحضارة الفرعونية فالقراعنة بنوا الأهرامات وأبا

الهل وبرعوا في التحنيط وكانوا يصهرون الذهب والمعادن وما إلى ذلك وهذا لايعني الكثير من وجهة نظرالثقافة الإسلامية- ذلك لأنهم لم يستفيدوا من عبقريتهم العقلية الاستفادة المطلوبة. فعبدوا غير الله تعالى وكانوا ملوكا مستبدين يستذلون الناس ويستعبدونهم ويقسمون المجتمعات الى طبقات لكل طبقة حدودها وفي النهاية فهم لم يفيدوا انفسهم والانسانية بشيء ولم يحلوا مشكلاتها. بينما يرى الغربيون ان هذا كل شيء لانهم لا يريدون ان يتجهوا الى غير هذا اللون من ألوان المدنية والثقافة.

ومن هنا فإنهم يرون ان الخليفة المسلم لم يكن إلا صورة من صور البابوات في اوربا يستمد السلطة من الله ثم يستبد ويظلم ويتجبر ويتكبر، ثم ان الثقافة الاسلامية في رأيهم لم تفد إلا في نقل تراث المدنيات القديمة الى المدنية الحديثة دون ان تستفيد منه وفي ذلك مافيه من ظلم واضح مقصود للثقافة الاسلامية، وترتب على هذا من وجهة نظرهم انه ينبغي على الشعوب

بقلم: علي القاضي

## قراءة التاريخ

تاريخ

## بين الثقافة الغربية

## والثقافة الإسلامية

الاسلامية ان تغفل هذه الحقبة التاريخية لتعود الى العصور القديمة فعلى المصريين مثلا ان يرجعوا الى عصور الفراعنة ليأخذوا منها المثل ويفخروا بما كان فيها من تقدم واحيانا يتجهون اتجاها آخر فهم يريدون ان ينظر المسلمون الى خالد بن الوليد مثلا نظرتهم الى نابليون ليقولوا: انه لولا خالد وأمثاله لما انتصر الاسلام مع انه من وجهة النظر الاسلامية:

الإسلام خلق هؤلاء ولم يخلقوه ولو لم يوجد خالد وأمثاله لوجد غيرهم ليؤدي هذا الواجب نحو الاسلام الذي اختاروه..

ودراسة التاريخ من وجهة نظر الثقافة الاسلامية تتطلب منا ان ننظر في القواعد القرآنية المقررة لتطبيق التاريخ عليها ونرى الى اي حد هي واقعة... فالقرآن الكريم يقول:

﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً﴾ [الإسراء/١٦].

وبذلك يتبين أثر الترف والمجون في العصور المختلفة ويقول ايضا:

﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لايشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ [النور/٥٥].

وبذلك يتبين أثر عبادة الله تعالى والاستقامة على منهجه في جميع المجتمعات قديمها وحديثها.

وبدراسة التاريخ دراسة تطبيقية نرى صدق هذه الآيات كما نرى كذب السياسة اليهودية النفعية التي يعبر عنها مكيافلي: بأن الانسان يجب ان يصل الى غايته من اي طريق فيكذب ويخادع وينافق لأن الغاية تبرر الوسيلة وقد استطاع اليهود ان يجعلونا ندرس التاريخ من وجهة النظر الغربية- ومع انها تضر بهم وبعقيدتهم إلا انهم لم يهتموا بهذا- لانهم يرون ان ذلك سيقضي على الاسلام والمسلمين وهذا ما يهدفون اليه ولهذا فقد اصبحنا ندرس التاريخ الاسلامي دراسة سريعة مشوهة.

واصبحنا نعني بتاريخ اوربا وأبطالها وذلك يأخذ مساحة كبيرة من كتب التاريخ



التي تدرّس في المدارس والجامعات. ان القرآن الكريم يقدم لنا اصول منهج متكامل في التعامل مع التاريخ البشري والانتقال بهذا التعامل من مرحلة العرض والتجميع الى محاولة استخلاص القوانين التي تحكم الظواهر الاجتماعية التاريخية. وهذا يتمثل في التأكيد المستمر أن قصص الانبياء وتواريخ الجماعات والأمم السابقة ووجود سنن وقوانين تخضع لها الحركة التاريخية في سيرها وتطورها وانتقالها من حال الى حال.

والقرآن الكريم يلقي ضوءاً إيضاحياً على ذلك فيقول ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ [فصلت/ ٥٣].

والتفسير الاسلامي للتاريخ يستمد اسسه من آيات القرآن الكريم التي تعلق على الزمان والمكان - فهو ينظر الى الاحداث ويسلط الضوء على مساحاتها كلها فرؤيته للأحداث رؤية واقعية شاملة في امتدادها الزمني الماضي والحاضر والمستقبل - فهو تفسير واقعي دون تبرير او تحوير. ومن خلال ذلك ينطلق الى اهدافه ومثالياته وأفاقه فهو يسمي معركة حنين هزيمة وفراراً فيقول:

﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضائق عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين﴾ [التوبة / ٢٥].

ويخاطب مهزومي أحد فبيبين لهم بأنهم كانوا السبب وراء تلك الهزيمة ويعلم المسلمون ألا يبرروا أخطاءهم وينحرفوا في تفسير الاحداث والوقائع فيقول: ﴿أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير﴾ [آل عمران / ١٦٥].

كما يعلمهم ان يأخذوا من هذه الرؤية الواقعية للتاريخ دروساً في صناعة العالم المرتجى فيقول:

﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين. إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لايحب الظالمين. وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين﴾ [آل عمران / ١٣٩ - ١٤١].

والتفسير الاسلامي للتاريخ ينظر ايضاً الى

البعد النفسي الذي يغور في اعماق النفس البشرية فيلامس نظرة الانسان وتركيبه الذاتي والحركة الدائمة في كيانه الباطني ويمتد ليشتبك في العلاقات العامة الشاملة للمصير.

وهكذا نرى ان التاريخ يقدر في القرآن الكريم وحدة زمنية تتهاوى فيها الجدران التي تصل بين الماضي والحاضر والمستقبل وتتعانق هذه الأزمان عناقاً مصرياً فتبدو حركة التاريخ التي يتسع لها الكون حركة واحدة تبدو يوم خلق الله السموات والأرض وتبدو نزعة الاسلام الشمولية بانفتاحه الكامل على كل القوى الفاعلة في التاريخ، العقلية والوجدانية والروحية والمادية.

والقرآن الكريم يرى اكتمال الاسلام بمحمد صلى الله عليه وسلم وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً﴾ [المائدة / ٣].

وكلمة لكم تشمل الانسانية كلها - ومحمد صلى الله عليه وسلم كان خاتم الرسل والانبياء وبه اكتمل الاسلام ويمكن تقسيم التاريخ من وجهة نظر الثقافة الاسلامية على النحو الآتي:

التاريخ القديم: الجاهلية الاولى والايامن دعوة ويشمل التاريخ حتى بعثة النبي صلى الله عليه وسلم.

التاريخ الوسيط: من عهد محمد صلى الله عليه وسلم الاسلام دولة، والكفر دعوة. التاريخ الحديث: الاسلام دعوة، والكفر دولة

ومشكلات البشرية تطلها دعوات الانبياء عن طريق عبادة الله تعالى وحده لاشريك له وقد ارسل الله تعالى الانبياء لربط الناس

جميعاً بخالقهم سبحانه. وعن هذا الطريق تحل كل المشكلات ويرتبط المؤمنون بأقوى رباط ويسيروا بالخير في طريق الخير. ان العقدة الاولى هي الإيمان بالله تعالى فإذا حلت هذه العقدة انحلت كل العقد فإذا كانت الشيوعية في عهدها السابق مثلاً تعالج مشكلة الفقر وحدها فعن طريق هذه المحاولة وجدت مشكلات كثيرة كالضغط والإرهاب وغسل المخ والقتل والسجن ومع ذلك فإنها لم تستطع ان تحل هذه المشكلة لأنها لم تتجه الى الحل الحقيقي لحل هذه العقدة ففي الاسلام: الغني والفقير يعبدون الله وحده لاشريك له وبذلك يسهل حل المشكلة والانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يعالجون من هذا الباب كل المشكلات الاجتماعية والقرآن الكريم كرر هذا المعنى لكل الانبياء فنوح عليه السلام قال لقومه: ﴿أن لا تعبدوا إلا الله إنني أخاف عليكم عذاب يوم اليم﴾ [هود / ٢٦].

وهود قال لقومه ﴿يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ان انتم إلا مفترون﴾ [هود / ٥٠].

وصالح قال لقومه: ﴿يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره هو انشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب﴾ [هود / ٦١].

وشعيب قال لقومه: ﴿يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إنني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط﴾ [هود / ٨٤].

وهكذا جميع الانبياء ساروا على هذا المنهج في الدعوة الى الله على بصيرة ولكنهم قوبلوا بالرفض والتهديد، ونلاحظ ان البيئات الجغرافية مختلفة، والاعمال مختلفة، والحياة العقلية والنفسية مختلفة بين قوم وقوم فإذا كان العلاج واحداً فذلك لان العقيدة واحدة لانها المشكلة الاولى في حياة البشر ثم يعالج بعد ذلك المشكلات الثانوية كنقص المكيال والميزان عند قوم شعيب واتيان الذكران من العالمين في قوم لوط. وحين تنحل العقدة الاولى عقدة الشرك ويؤمن الناس بالله تعالى الخالق الرازق المحيي المميت فإن المشكلات الثانوية تنحل في سهولة ويسر يقول الشيخ ابو الحسن الندوي في كتابه «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» انحلت العقدة الكبرى عقدة

## القرآن الكريم يقدم اصول منهج متكامل في التعامل مع التاريخ البشري

الشرك فأنحلت العقد كلها وجاهدتهم الرسول الجهاد الأول فلم يحتج الى جهاد مستأنف لكل امر ونهى وانتصر الاسلام على الجاهلية في المعركة الاولى فكان النصر حليفه في كل معركة وقد دخلوا في السلم كافة بقلوبهم وجوارحهم كافة واصبحوا في الدنيا رجال الآخرة وفي اليوم رجال الغد. وحين ندرس تاريخ النبوات نجد ان المؤرخين الغربيين فصلوا النبوات عن التاريخ ووضعوه تحت علم اللاهوت وعلم اللاهوت يمزج بين الفلسفة والتاريخ ولذلك فقد اختلفوا في فرعون وموسى.

ويظهر ان اليهود تعمدوا ان يفصلوا كل شيء عن النبوات الاولى حتى لاتتعارض الآثار مع التوراة المحرقة وقد كان لليهود الدور الاكبر في طمس المعالم التاريخية للنبوات.

ومما يلاحظ ان الذين تولوا الكشف عن الآثار المصرية مثلاً كلهم يهود- ولا يمكن ان يكون هذا مصادفة وقد اكتشفوا جثث ملوك من عصور قديمة تبلغ ثلاثة آلاف سنة قبل ميلاد المسيح أما يوسف وموسى وإبراهيم فلان نجد آثارهم- وليس من المعقول ان تغفل الآثار تاريخهم- فالمصريون مولعون بكتابة كل جديد- فلماذا لانجد كلمة واحدة عن هؤلاء الانبياء. القرآن الكريم تكلم كثيراً عن الانبياء ومايقوله القرآن الكريم يتفق مع التاريخ ومن ذلك دولة سبأ فقد اكتشفت البعثة الامريكية الآثار كما ذكرها القرآن الكريم: دولة سبأ الاولى التي قامت على التجارة ودولة سبأ الثانية التي قامت على الزراعة.

وقد دلت الآثار على ان مدنأ كثيرة انشئت على شكل مستعمرات لتستقبل التجارة ولم يكن هذا معروفاً من قبل القرآن وسد مأرب ومايستتبعه من قنوات تأخذ منه وهذه الاخبار يجمعها القرآن الكريم في كلمات قليلة فيقول: ﴿وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة﴾ [سبأ/ ١٨]. واثبت المؤرخون انهم غيروا طريق التجارة من البر الى البحر للترف والظلم فحطمت اساطيلهم «فجعلناهم احاديث» وكتب كثير من العلماء عن هذه الدولة واصبح المثل العربي «تفرقوا أيدي سبأ» مشهوراً عند جميع العرب.

واكثر الانبياء وروداً في القرآن الكريم:

ابراهيم وموسى وإبراهيم ابو الانبياء وموسى رائد سلسلة انبياء بني اسرائيل الطويلة والدور الواسع المعقد المتشعب الذي لعبه كل منهما في ميدان الدعوة الى الله الواحد الأحد والمساحة الزمانية والمكانية التي شغلاها هي التي تؤكد معطيات الآثار المعاصرة على افرادها وشمولها كانت الاسباب الحقيقية وراء هذا التأكيد في المواضع المختلفة على تجربة هذين المبعوثين الالهيين مع عدد من الجماعات.

### العروض القرآنية

ويعرض القرآن الكريم مواقف للأفراد والجماعات ازاء عدد من الاحداث التاريخية وردود الفعل التي اثارتها- وهناك عدد من التجارب التي مارسها افراد عاديون سلباً كأصحاب الحجر وقوم لوط وايجاباً مثل اهل الكهف واصحاب الأخدود وقادها ملوك وزعماء كبار مثل فرعون وقارون وذي القرنين.

وبعض آيات القرآن الكريم تتحدث عن المستقبل مثل قوله تعالى:

﴿هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾ [الفتح/ ٢٨]. وقد رأى الرسول صلى الله عليه وسلم كثيراً من مثل غزوة بدر وفتح مكة وعام الوفود.

والغرض من ايراد العروض التاريخية: اشارة الفكر البشري والبحث الدائب عن الحق وتقديم خلاصات التجارب البشرية لتكون عبراً يسير على هديها اولو الالباب يقول الله تعالى: ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ماكان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ [يوسف/ ١١١].

## أكثر الانبياء وروداً في القرآن أبو الانبياء إبراهيم وموسى رائد سلسلة انبياء بني اسرائيل

والقرآن الكريم ينظر الى الانسانية في التاريخ على امتداد الزمان والمكان على انها وحدة فالوجود من ماء- والناس كلهم من آدم وأدم من تراب يقول الله تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلاله من طين. ثم جعلناه نطفة في قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ [المؤمنون/ ١٤/١٤].

فالفرقة بين الناس ليست طبيعية ومهمة الانبياء اعادة الناس الى الفطرة السليمة. ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى يربط الانبياء جميعاً برباط واحد ثم يربطهم بمحمد صلى الله عليه وسلم.

ولذلك كان من الخطر على المؤمن ان يؤمن بمحمد ولا يؤمن بباقي الانبياء يقول الله تعالى: ﴿إن الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً. أولئك هم الكافرون حقا﴾ [النساء/ ١٥٠/١٥١].

لانه سيقف امام اصل ثابت بنيت عليه الإنسانية

إن المسلمين يؤمنون بأن الدولة لاتقوم الا على اساس الدين

بينما الغربيون ينظرون غير هذه النظرة ويعملون على ان تكون نظرة المسلمين مثلهم ولذلك فإننا نجد مؤسسات غربية كثيرة تسير في هذا الاتجاه حتى لاتتكون دولة اسلامية- وقد أم رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبياء جميعاً في المسجد الاقصى ليلة الإسراء وهو يعتبر قلب الدائرة للحضارات الوسطى فكأنه تسلم الراية وارتفع الى السماء.

وهكذا نرى ان المسلمين في العصر الحاضر لهم رسالة لايد ان يؤدوها كاملة حتى يسيروا في طريق الحق والخير فينقذوا انفسهم وينقذوا هذا العالم الحائر الذي يسير الى الهاوية.

وهذه وظيفتهم التي انتدبهم الله تعالى اليها حتى يكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليهم شهيداً ويفوزون برضوان الله تعالى في الدنيا والآخرة.

وهذه أمنية كل مسلم في هذه الحياة. ■

من القضايا التي يكاد يجمع عليها المؤمنون بالاسلام وغير المؤمنين به ان هذا الدين دين التفكير والنظر ودين العلم والمعرفة، وانه لايسوي بين الذين يعلمون والذين لايعلمون.

إن أول آية نزلت من كتاب الله وهي ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ تعد مفتاح العلم أياً كان نوعه، والقرآن الكريم ومجاميع السنة النبوية ليس فيهما آية واحدة أو حديث واحد يقف في طريق العقل وتقدمه، بل على العكس تدعو الآيات القرآنية الكثيرة وكذلك الاحاديث النبوية إلى النظر في الانفس وفي خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار، وغير ذلك مما أبدع الله في هذا الكون الفسيح.

وإلى جانب الآيات والاحاديث التي تأمر بالتفكير وتحض على التدبر هناك آيات واحاديث تنهي عن التقليد، وتحذر من اتباع الظن، والقول دون علم، وتبين ان الذين الغوا عقولهم واتبعوا سواهم دون برهان كالانعام أو أضل سبيلاً، وهذا يجزم بان الاسلام دين العلم بمعناه الشامل، العلم الذي يكفل للإنسان حياة كريمة تخلق بمكانته في الكون ورسالته في الحياة.

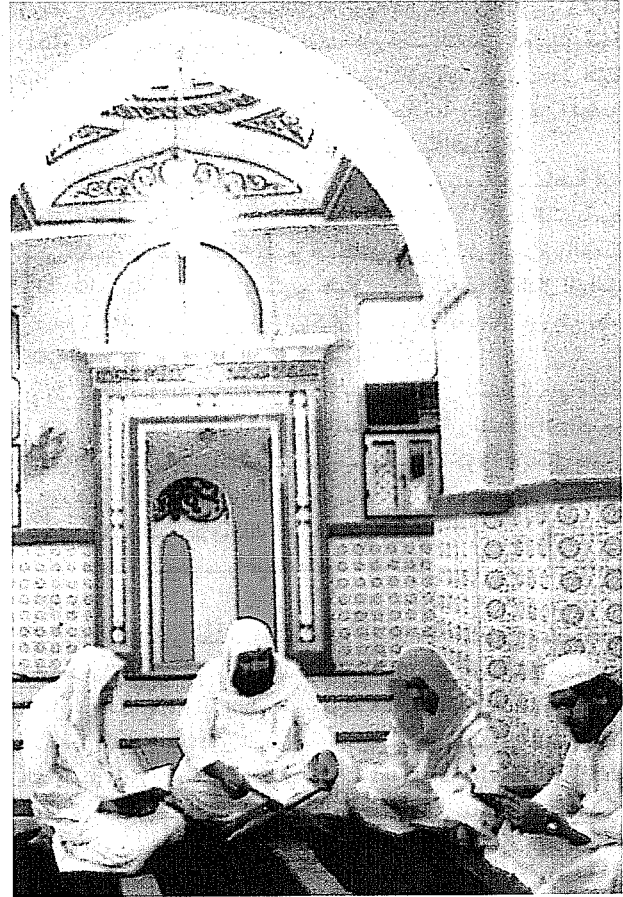
ومن دلائل احترام الإسلام للتفكير، وإنزاله منزلة الفريضة (١) ان مناط التكلف والثواب والعقاب هو العقل الذي هو اداة التفكير والنظر والتمييز بين الحق والباطل، وان المجتمع الانساني قبل الاسلام كان متخلفاً علمياً، حيث سادت الخرافات والاهوام وعبادة الأوثان والاصنام، فلما جاء الإسلام انتشل العقل الانساني من وهدة التخلف في الايمان والتفكير، ومن ثم تبدل وجه الحياة بعد ان اشرق نور هذا الدين، واخذت تتهاوى أعلام الخرافة والجهالة والضلالة، ويتبوأ العقل المؤمن مكانته في قيادة الحق، وكان المسلمون خير صورة معبرة عن ذلك، فقد كانت لهم اصالتهم الفكرية النابعة من اصالة ايمانهم، وصدق يقينهم، وخلفوا لنا تراثاً ضخماً من العلوم النظرية والتجريبية، يشهد لهم بالنبوغ والإبداع، وكان هذا التراث النور الذي أضاء للبشرية وبخاصة اوروبا التي كانت تعيش على فترات علوم الاغريق سبيل النهضة والحضارة.

على ان دعوة الاسلام الى العلم غايتها خشية الله وإعلاء كلمته، وباعثها رقي الإنسان وتكريمه، فالعلم يكشفه عن بعض سنن الله في كونه، ويكشفه عن احكام الله في افعال عبادته يرسخ الإيمان ويهدي الى اليقين، وهو ايضا يتجافى بالانسان عن كل مايهيئ به عن درجة عبوديته لربه، وعن درجة إنسانيته التي رفع الله منزلتها كي يحسن استخلافه في الارض ويحقق لنفسه سعادة الدارين.

والمسلم في طلبه للعلم لايعرف مرحلة دراسية يقف عندها فهو يطلبه من المهد إلى اللحد، وهو مع هذا يدرك بانه مهما يبلغ من العلم يجهد اكثر مما يعلم ﴿وماأوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ [الاسراء/ ٨٥] ومن ثم لا يفتأ مواصلاً جهاده في الطلب موقناً بانه ان لم يفعل ذلك فلن يحتفظ بما تحصل عليه من العلم.

إن الأمة التي خاطبها الوحي الإلهي اول ماخاطبها بالقراءة والتعلم بالقلم ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم﴾ هذه الأمة التي خاطبها الوحي بهذه الآيات لن تفارق العلم لانها تلازمه الظل أو ملازمة الغريم.

ولكن ماسلف أقبل المسلمون الى طلب العلم، وعاشوا رهباناً له لايتبعون طلبه جاهاً ولا مالا، وإنما يريدون أداء



## احكام

أ.د: محمد الدسوقي

# دور الموقف في التنمية العلمية

الرسالة كاملة غير منقوصة وما كان لعلماء المسلمين ان يتركوا ذلك التراث الزاخر بالمعرفة في شتى التخصصات والمجالات، والذي تمتاز به الأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم، وآية ذلك انه لا تكاد تخلو مكتبة في كل دول العالم من قدر من هذا التراث، بل ان في بعض الدول مكتبات خاصة تتكون من طوابق عدة تضم قدراً هائلاً من تراثنا العلمي المخطوط- ما كان لعلماء المسلمين ان يتركوا ذلك التراث لولا اخلاصهم النادر في طلب العلم، وإيمانهم بأن طلبه فريضة وجهاد في سبيل الله، وان مداد العلماء يعادل دماء الشهداء، وان العلم ينفع الإنسان في حياته وبعد مماته، فهو صدقة جارية لا تنقطع.

وإذا كانت آيات الكتاب العزيز، واحاديث الرسول العظيم في طلب العلم والحض على التزود منه باستمرار من اهم الاسباب التي دفعت العلماء للاقبال في شغف وحرص بالغين على الدراسة والبحث والتأليف فان هناك عوامل اخرى ساعدت على ازدهار الحياة العلمية في تاريخ المسلمين وعلى نمو هذه الحياة مع تعاقب السنين، وعلى رأس هذه العوامل المساعدة الوقف.

ان دور الوقف في التنمية العلمية لامراء فيه، فقد كان وراء كل مظاهر النشاط العلمي في كل أرجاء الدولة الإسلامي حيث بلغت الأموال الموقوفة على العلم والعلماء من الكثرة حداً بالغاً ومن هنا لم تكن تخلو مدينة او قرية في طول العالم الإسلامي وعرضه من مدارس متعددة يعلم فيها عشرات من المعلمين والمدرسين (٢).

ويمكن بيان دور الوقف في التنمية العلمية بالحديث في إجمال عن النقاط التالية:

#### ١- المساجد والكتاتيب - ٢- المدارس وانواعها - ٣- المكتبات

##### ١- المساجد والكتاتيب

إن المسجد في الإسلام لم يكن مكاناً للعبادة فحسب وإنما كان إلى جانب هذا مصدر إشعاع فكري وحضاري، فقد كانت المساجد تفص بطلاب العلم الذي يتلقون حول علماء ومدرسين في فروع العلوم المختلفة، ومن ثم كان المسجد النواة الأولى للمدرسة في الحضارة الإسلامية، وأدى رسالته على اكمل وجه، وخرج الجم الغفير من العلماء والمفكرين، وظل المسجد يؤدي رسالته العلمية في كل عصور التاريخ، حتى الآن، وان طغت عليه التنظيمات العصرية في إنشاء المدارس والجامعات. اما «الكتاب» فقد اقيم لتعليم الصبيان القراءة والكتابة والقرآن وبعض العلوم العربية والرياضيات، وكان الكتاب اشبه ما يكون بالمدرسة الابتدائية في عصرنا وكان من الكثرة بحيث عد ابن حوقل ثلاثمائة كتاب في مدينة واحدة من مدن صقلية (٣).

و أنشئ الكتاب منذ عصر الصحابة، ويذكر ان عطلة يوم الجمعة كانت بسبب ان اطفال الكتاب في المدينة خرجوا يوم الخميس لاستقبال امير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو عائد من رحلة فتح بيت المقدس في مكان لايبعد كثيراً عن دار الهجرة، ولكن الاطفال نالهم من السير على الاقدام في الذهاب والإياب عناءً شديداً، فأمر عمر بن الخطاب الا يذهب الاطفال الى الكتاب يوم الجمعة ليستريحوا مما نالهم، وصار الامر بعد ذلك سنة في ان يكون هذا اليوم إجازة لا لاطفال الكتاتيب وحدهم وانما لسواهم من العالمين في الدولة.

وكان «الكتاب» في بعض البلدان من السعة بحيث يضم مئات وآلافاً من الطلاب، ومما يروى عن أبي القاسم البلخي انه كان له كتاب يتعلم به ثلاثة آلاف تلميذ، وكان كتابه فسيحاً جداً ولذلك كان ابو القاسم يحتاج الى ان يركب حمراً ليتردد بين طلابه وليشرف على شؤونهم (٤).

وواصل «الكتاب» القيام برسالته التربوية عبر عصور التاريخ، وعرفت المكتبة الإسلامية دراسات ومؤلفات كثيرة من معلمي الصبيان تجل فيها مدى الإحاطة بما يجب على المعلم نحو تلاميذه، وما يجب على هؤلاء نحو معلمهم، وقد بَزَّ فيها علماء التربية الإسلامية وغيرهم من المهتمين بالدراسات التربوية حتى في عصر النهضة العلمية الحديثة.

وظل «الكتاب» الى عهد قريب يؤدي رسالته التربوية وبخاصة فيما يتعلق بحفظ القرآن الكريم، ولا أنسى أيام التلمذة في كتاب القرية وما كان الشيخ- رحمه الله- يسير عليه في تعليمنا من الحزم والضبط والشدة أحياناً، وكان هذا الاسلوب عاملاً مهماً في توجيه الاطفال الى الجد وعدم ضياع الوقت، ولا غرو ان كان من هؤلاء الاطفال من يتم حفظ كتاب الله كاملاً وهو في العاشرة من عمره أو دونها.

إن «الكتاب» في تاريخ الحضارة الإسلامية كان نقطة البداية لهذه الحضارة لانه كان يؤهل الاطفال لمواصلة الدراسة والبحث والتخصص العلمي الدقيق، وكان المسجد ثم المدرسة يستقبل هؤلاء الاطفال بعد ان يزودهم الكتاب بمبادئ التحصيل وصقل المواهب وتنمية القدرات العقلية فيقوم المسجد وكذلك المدرسة بأداء الرسالة العلمية كاملة نحو هؤلاء الاطفال ليصبحوا فيما بعد قادة الفكر والعلم، ونشر العقيدة والمعرفة.

وليس ادل على دور الكتاب في تهيئة العقول للدراسة العلمية المتخصصة انه بعد ان تقلص نظام الكتاتيب او انتهى لم تنهض برسالته المؤسسات التعليمية الحديثة، ونادى البعض بعودة هذا النظام وخصوصاً بالنسبة للاطفال الذين يؤهلون للدراسة الشرعية، فهم يبدأون مشوار هذه الدراسة دون ان يحفظوا كتاب الله ويلموا بالقراءة والكتابة إماماً صحيحاً، ومن ثم هبط المستوى العلمي للذين يتخرجون في هذه الدراسات.

##### ٢- المدارس

فقد بدأ انشاؤها بعد ان استقرت حركة الفتوحات الإسلامية نسبياً، وبعد ان تضاعف اقبال طلاب العلم على حلقات المساجد واخذ التخصص العلمي الدقيق يظهر بين الدارسين والباحثين، وكثر بناء هذه المدارس حتى ملأت مدن العالم الإسلامي من اقاصه الى اقاصه، ويذكر التاريخ بكثير من الاكابر والاعجاب نفرأ من أمراء المسلمين كانت لهم اليد الطولى في انشاء المدارس في مختلف الامصار، منهم صلاح الدين الايوبي الذي أنشأ المدارس في جميع المدن التي كانت تحت سلطانه في مصر كذلك ودمشق والموصل وبيت المقدس، و نور الدين الشهيد الذي أنشأ في سورية وحدها اربعة عشر معهداً، ومنهم نظام الملك الوزير السلجوقي العظيم الذي ملأ بلاد العراق وخراسان بالمدارس حتى قيل انه في كل مدينة في العراق وخراسان مدرسة، وكان هذا الوزير كلما وجد في بلدة عالماً تميز وتبحر في العلم بنى له مدرسة ووقف عليها وقفاً وجعل فيها دار كتب.

ويجانب هؤلاء العظماء كان الأمراء والاغنياء والتجار يتسابقون في بناء المدارس والوقوف عليها بما يضمن استمرار وإقبال الطلاب على الدراسة فيها وكثيرون جداً هم الذين جعلوا بيوتهم مدارس وجعلوا مافيها من كتب ومايتبعها من عقار وقفاً على طلاب العلم الدارسين فيها (٥).

إن المدارس التي كان الوقف وراء انشائها كثرت كثرة هائلة مدهشة حتى ان ابن جبير الرحالة الاندلسي هاله مارأى في المشرق من كثرة المدارس والغلات الوافرة التي تغلها اوقافها، فدعا المغاربة ان يرحلوا الى

لكل مذهب، وشيخ حديث، وقارئان وعشرة مستمعين، وشيخ طب، وعشرة من المسلمين يشتغلون بعلم الطب، ومكتب لليتام، وقدر للجميع من الخبز واللحم والحلوى والنفقة ما فيه كفاية وأفرة لكل واحد (٩).

وجاء في رسالة بعث بها أحد الواقفين إلى أحد النظار على الوقف في الدار البيضاء منذ مئة عام مضت: «وبعد فنأمرك أن تنفذ للطالبين المدرسين الواردين إلى فاس بقصد التدريس وبث العلم - داراً من دور الاحباس لنزولهما وعشرين ريالاً للواحد من مدخول الاحباس في كل شهر، حتى تكمل مدتهما، وهي سنة واحدة ليعين بدلها عند انقضاءهما بحول الله على يد قاضي فاس والسلام (١٠).

وإذا كانت الدراسة في تلك المدارس مفتوحة لكل راغب في العلم دون قيد أو شرط، وإذا كان طلاب هذه المدارس يتمتعون بكل الرعاية من طعام وشراب وعلاج وإقامة للغرباء والفقراء، فإن الاساتذة الذين كانوا يقومون بالتدريس فيها ينتخبون ممن شهد لهم الشيوخ بالكفاءة العلمية، وكان المتخرجون في هذه الدارس يمنحون اجازة علمية باسم شيخ المدرسة، وهي تشبه المؤهلات العلمية في عصرنا، وماكان يسمح للأطباء بممارسة مهنة الطب إلا بعد نوال هذه الشهادة أو الاجازة من كبير اطباء المدرسة.

ومن يستقرىء أسماء بعض العلماء الذين درسوا في بعض المدارس أو كانوا شيوخاً لها، فإنه يدرك أن هؤلاء كانوا من خيرة العلماء وأكثرهم شهرة، فالأمام النووي وابن الصلاح وتقي الدين السبكي وغيرهم كانوا يدرسون في دار الحديث في دمشق، والغزالي وأمام الحرمين الجويني، والفيروزآبادي صاحب القاموس المحيط وغيرهم كانوا يدرسون في المدرسة النظامية في بغداد (١١).

وكان العلماء المدرسون في صدر الاسلام لا يأخذون اجراً على مايقومون به من تعليم، وكانوا يرون هذا فرضاً عليهم، ولايجوز ان يأخذوا راتباً له، وكانوا يؤمنون بان البخل بالعلم لؤم وظلم، والمنع منه حسد وإثم، ولو استن الناس بذلك ما انتقل علم من جيل إلى جيل، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران/ ١٨٧]

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة» رواه الترمذي في كتاب العلم. وجاء عن علي بن ابي طالب -رضي الله عنه- «مأخذ الله العهد على أهل الجهل ان يتعلموا حتى أخذ العهد على أهل العلم ان يعلموا» (١٢). ولذلك كان العلماء في صدر الاسلام لا يأخذون على العلم اجراً، وكانوا يذيعونه بين الناس حسية واداء لفريضة البلاغ والبيان، ليظل العلم نوراً يبدد ظلمات الجهل والتخلف، ويهدي الجميع سواء السبيل.

ولكن لما امتد الزمن واتسعت الحضارة وبنيت المدارس ووقف عليها الاوقاف جعل للمدرسين فيها رواتب شهرية.

ولكن العلماء لم يستسيغوا ان تكون لهم رواتب معلومة، ورأوا ان هذا يزيى بمكانة العلم والعلماء، ويروى انهم حين بنى نظام الملك مدارس الشهيرة في الامصار وجعل للمدرسين فيها رواتب اجتمعوا لينكروا هذا الصنيع وليقيموا مأتماً للعلم ينعون فيه ذهاب العلم وبركته، وقالوا: كان يشتغل بالعلم ارباب الهمم العلية والأنفس الزكية، الذين يقصدون العلم لشرفه والكمال به، وإذا صارت عليه اجرة تدانى إليه الاخساء وأرباب الكسل فيكون ذلك سبباً لهانته وضعفه.

ولم تثبت هذه النظرة امام تطور الحياة وضرورات الحضارة واصبحت للمدرسين رواتب تختلف بين الكثرة والقلة بحسب الامصار والمدارس والاقواف، بيد انها على كل حال كانت كافية ليعيش المدرس عيشة هانئة (١٣).

المشرق لتلقي العلم وكان مما قاله: وتكثر الاوقاف على طلاب العلم في البلاد المشرقية كلها وبخاصة دمشق، فمن شاء الفلاح من ابناء مغربنا فليرحل إلى هذه البلاد، فيجد الامور المعنية على طلب العلم كثيرة، وأولها فراغ البال من امر المعيشة (٦).

وما يؤكد ماقاله ابن جبير ماجاء في تاريخ ابن عساكر من قصيدة عن مدارس دمشق، قال فيها ناظمها:

ومدارس لم تاتها في مشكل  
إلا وجهدت فتى يحل المشكلا  
مأمها مَرءٌ يكابد حيرة  
وخصاصصة إلا اهتدى وتحولا  
وبها وقوف لا يزال مغلها  
يستنقذ الأسرى ويغني العيسلا  
وأئمة تلقي الدروس وسعادة  
شفي النفوس وداؤها قد أعضالا (٧)

ويكفي برهاناً على كثرة اوقاف المدارس والمساجد في دمشق ان الامام الزاهد التقي الورع النووي لم يكن يأكل من فواكه دمشق طيلة حياته لان أكثر غوطتها وبساتينها اوقاف (٨).

وإذا كانت دمشق قد اشتهرت بكثرة مدارسها والاقواف التي حبست عليها، فإن غيرها من الحواضر الاسلامية كبغداد وقرطبة والكوفة والبصرة والقروان والقاهرة وكانت بمدارسها الكثيرة مراكز اشعاع علمي وحضاري، وكل ذلك جاء ثمرة من ثمرات الاموال الموقوفة التي خصصت للدراسة العلمية والنشاط الثقافي.

ويتحدث ابن خلدون عما شاهده في القاهرة من التطور العلمي والحضاري فيذكر ان هذا التطور مرده إلى الاموال الموقوفة من اراض زراعية ومبان وبيوت وحوانيت، وان هذه الاموال التي حبست على المؤسسات التعليمية في القاهرة ادت إلى ان ينفذ إلى هذه المدينة طلبة علم وعلماء من مغرب العالم الاسلامي ومن مشرقه في سبيل الحصول على العلم المجاني، وبذلك نما العلم وازدهر في مختلف الفروع والتخصصات.

وكانت الدراسة في تلك المدارس تشبه الدراسة الثانوية والعالية في عصرنا الحاضر، وكان التعليم فيها لجميع ابناء الامة دون تفرقة بين فئة وأخرى، وكان الطلاب الذين يدرسون فيها نوعين، النوع الاول الغرباء الذين وفدوا من بلاد نائية ويدخل مع هؤلاء الذين لاتساعدهم احوالهم المادية ان يعيشوا على نفقات آبائهم وكان لهذا النوع من الطلاب غرف خاصة للنوم ومكتبة ومطبخ وحمام، وهو قسم داخلي.

والنوع الثاني من الدارسين يمثلون الطلاب الذين يرغبون في ان يرجعوا في المساء إلى اهليهم وذويهم وهؤلاء في قسم خارجي.

وكلا النوعين يدرس مجاناً، وكانت بعض المدارس بالاضافة إلى ماتقدمه لطلابها من علم ترعاهم صحياً، فقد كان بجوار بعض المدارس مستشفى لعلاج المرضى من الطلاب بالمجان.

وعرفت المدارس التخصص العلمي في إنشائها، حيث كانت تقام المدارس لنوع واحد من فروع العلم، ومن ثم كانت هناك مدارس لتدريس القرآن وتفسيره وحفظه وقراءته، ومدارس للحديث خاصة، ومدارس - وهي اكثرها - للغة لكل مذهب فقهي مدرسة خاصة به، ومدارس للطب، وأخرى في كل مجال من مجالات التخصص العلمي.

يقول ابن كثير في حوادث سنة احدى وثلاثين وسبعمئة: فيها كُمّل بناء المدرسة المستنصرية ببغداد ولم يبن مدرسة قبلها ووقفت على المذاهب الاربعة، من كل طائفة اثنان وستون فقيها، واربعة معيدين، ومدرس

ولايسمح المجال بتقسيم حصر لكل المدارس التي عرفت في التاريخ الاسلامي، وكفي القول بان كل مدينة او قرية كان فيها على الاقل درسة او زاوية، وألفت في تاريخ المدارس مصادر عدة حاولت استقراء اعدادها ومايدرس فيها، ومنها:

- المواعظ والاعتبار للمقرئزي (ت: ٨٤٥ هـ)

- الاعلاق الخطيرة لابن شداد (ت: ٦٨٤ هـ)

- العقود اللؤلؤية للخزرجي (ت: ٨١٢ هـ)

- الدارس في تاريخ المدارس للنعماني (ت: ٩٢٧ هـ)

- تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي (ت: ٧٢٣ هـ)

### ٣- المكتبات

والحديث عن المكتبات وثيق الصلة بالحديث عن المدارس، فقد ادرك كل الواقفين للمدارس وزوايا العلم وحلقات الدرس في المساجد اهمية الكتاب في العملية التعليمية وان الاقتصاد على تشييد الابنية وتوفير جهاز للتدريس غير كاف فاهتموا بوقف الكتب عليها لتكون وسيلة ميسرة للتحصيل والمراجعة، توفر مادة علمية يستند اليها المعلم والمتعلم في وقت واحد، فأصبح من المعتاد وجود مكتبة في كل مدرسة او جامع او رباط وقف على طلبة العلم وغيرهم (١٤).

ويذكر بعض الباحثين ان هناك بعض الاخبار التي توحى بأن وقف الكتب او تيسير الاطلاع عليها وقرائها وقف بمكة في القرن الهجري الاول.

وفي القرن الثاني ظهرت مؤسسة علمية كان لها اثرها في تاريخ الفكر الاسلامي وهي بيت الحكمة ببغداد وكان من بين اقسامها مكتبة حظيت بعناية مجموعة من خلفاء بني العباس وبخاصة المأمون.

ومكتبة بيت الحكمة وان لم تعد ضمن المكتبات الوقفية لعدم وجود سند علمي صريح في هذا، كان الهدف من وراء انشائها مساعدة العلماء والباحثين بتوفير اكبر قدر من مصادر المعلومات لهم لتسهيل سبل الدرس والمطالعة والتأليف والترجمة لمن يرغب في ذلك فان هذا الهدف يقترب دون شك من هدف الذين اسهموا في وقف الكتب والمكتبات بشكل صريح في مرحلة تالية (١٥).

ولان الكتب كانت تنسخ على أيدي نساخ متخصصين لهذا العمل كان ثمن الكتاب يبلغ حداً يتعذر على طالب العلم او العالم الفقير شراؤه، فكيف إذا اراد ان تكون له مجموعة من الكتب في الفن او العلم الذي يتخصص فيه، ومن هنا كان قيام المكتبات في المجتمع الاسلامي منبعتاً عن عاطفة إنسانية وعن نزعة علمية في وقت واحد (١٦).

ومع ازدهار التأليف ونشاط الحركة العلمية في العالم الاسلامي وكثرة الدارسين وصعوبة الحصول على الكتب لعدد كبير من هؤلاء الدارسين، بدأ الشعور بأهمية توفير الكتب للراغبين في البحث يتعمق في نفوس الولاة والعلماء والاثرياء، ووجد هؤلاء في الكتاب وسيلة من وسائل العمل الخيري من منطلق الرغبة في اشاعة العلم والتغلب على مصاعب الحصول على الكتب لطلبة العلم، ونجم عن ذلك ظهور الوقف الخاص بالكتب والمكتبات (١٧) وتنوع هذا الوقف فشمّل وقف مكتبات بأكملها ووقف كتب على المساجد والمدارس والمستشفيات والمراسد، كما كان هناك نوع من الوقف تمثل في وقف كتب عالم بعد وفاته على اهل العلم او على ورثته.

وانتشرت خزائن الكتب الوقفية منذ القرن الرابع الهجري، بحيث يمكن القول بأنه قلما تخلو مدينة من كتب موقوفة.

ويبلغ من انتشار هذه الخزائن وتوافرها في الاندلس ان ابا حيان

التوحيدي النحوي كان يعيب على مشترى الكتب، ويقول: الله يرزقك عقلا تعيش به، انا أي كتاب اردته استعرته من خزائن الاوقاف (١٨).

ويذكر ياقوت الحموي عن مدينة مرو انه كان فيها عشرة خزائن وذلك في القرن السابع الهجري ويقول عنها: «لم أر في الدنيا كثرة، وجوده، منها خزانتان في الجامع احدهما يقال لها العزيزية، وقفها رجل يقال له عزيز الدين ابو بكر عتيق الزنجاني... وكان فيها اثنا عشر ألف مجلد او مايقاربها، والاخرى يقال لها الكمالية وبها خزانة شرف الملك المستوفي ابي سعيد محمد بن منصور في مدرسته، وخزانة اخرى في المدرسة العميدية وخزانة لمجد الملك احد الوزراء المتأخرين بها، والخزائن الخاتونية في مدرستها والضميرية في خزانها هناك وكانت هذه الخزائن سهلة التناول لايفارق منزلي منها مثتا مجلد، واكثره من غير رهن» (١٩).

وفيما ذكره ياقوت وجاء عن ابي حيان يدل على ان المكتبات الوقفية كانت تعبر بعض الكتب للعلماء والباحثين وان هذه الاعارة قد تكون برهن احيانا ومن غير رهن احيانا اخرى، وان هذا الاسلوب في الاقادة من الكتب عن طريق الاعارة الخارجية عرف في تاريخ الحضارة الاسلامية قبل ان يعرف في العصر الحديث. والمكتبات او الخزائن الوقفية لم تكن تيسر لطلاب العلم مصادر المعرفة فحسب، وانما كانت مع هذا تدم الغريباء، والفقراء منهم بالمال والمأوى، قال ابن جبير في رحلته الى مصر بعد ان اطلع على احوال مكتباتها ودور العلم فيها وعاش في بعضها، واستفاد من اموالها الموقوفة: ومن مناقب هذا البلد ومفاخره «أي مصر» ان الاماكن في هذه المكتبات خصصت لاهل العلم فيهم، فهم يعتبرون من اقطار نائية فيلقى كل واحد منهم مأوى إليه ومالاً يصلح احواله به جميعاً (٢٠).

وانشأ أبو قاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلی داراً سماها دار العلم، وجعل فيها خزانة كتب من جميع العلوم وفقاً على كل طالب علم لايمنع احد من دخولها، إذا جاءها غريب يطلب الادب اعطاه ورفقاً وورقاً أي كتباً ونقوداً، وكانت تفتح كل يوم (٢١).

فهل سمعتم ان مكتبة من مكتبات العالم في العواصم الكبرى الآن مثل لندن وواشنطن تمنح طلبة العلم الغريباء والفقراء الأدب والاموال.

انها حضارة الإسلام الإنسانية، التي لا نظير لها في كل الحضارات التي عرفتها البشرية قديماً وحديثاً.

وهذه المكتبات الوقفية كانت تخضع لاسلوب علمي في الإدارة والخدمة المكتبية، فهناك رئيس المكتبة او مديرها وكان يسمى خازن المكتبة، وهو دائماً من اشهر علماء عصره، وهناك مناوولون يناولون الكتب للمطالعين، وهناك مترجمون يترجمون الكتب من غير العربية الى العربية، بالإضافة الى النساخ والمجلدين والخدم وغيرهم ممن تقتضيهم حاجة المكتبات.

وكان لكل مكتبة صغيرة او كبيرة فهارس يرجع اليها لسهولة استعمال الكتب، وهي مبنوية بحسب ابواب العلم، وبجانب هذا كانت توضع قائمة على كل دولا ب تحتوي اسماء الكتب الموجودة في الدولا ب (٢٢).

وكانت الاموال الموقوفة على المكتبات تنفق على العاملين فيها و على صيانتها وتزويدها بما يجد من مؤلفات.

واذا كانت هذه المكتبات من الكثرة والانتشار بحيث يتعذر احصاؤها او التعرف عليها في هذا البحث فان هناك بعض الدراسات التي اقررت للحديث (٢٣) عنها، كما ان هناك بعض المصادر الامهات في تاريخ البلدان والرجال اشارت اليها في غضون كلامها عن مدينة او حاكم او عالم (٢٤).

ويبدو من دراسة بعض الوثائق الوقفية مدى عناية الواقف لكل مايتعلق

## ثالثاً: النقط والتشكيل

اهتم الخليل بن أحمد اهتماماً كبيراً بالنواحي اللغوية، ويقصد بها: المفردات من حيث المبنى والمعنى والإملاء، وقد كانت المشكلة الأولى التي ركز نفسه لحلها هي مشكلة ضبط الحروف، حتى لا يخطئ القارئ حين يقرأ.

وكان آخر ما اهتدى إليه «ابو الأسود الدؤلي» قبل ذلك هو تمييز الكلمات عن بعضها بعضاً بالنقاط وبيان حال اعرابها كذلك بالنقاط، وكانت النقاط تتميز عن بعضها بعضاً باللون، فالحبر الأسود للنقاط التي توضع فوق الحروف، والحبر الأحمر للنقاط التي تدل على اعراب الكلمة، وقد كان في ذلك عسر ومشقة، ويُسبب اضطراباً في النطق، واختلاطاً في التعبير، ويعد حلاً غير عملي لدى كثير من الناس.

وظل الأمر على هذا الشكل حتى جاء الخليل وابتكر علامات ضبط الكلمات، من: ضم، وفتح، وكسر، وسكون. يقول الخليل: وقد اردت ان اسهل على الناس، بأن اوجد ما يضبط به الناس الكلمات دون أن يضطربوا من كثرة النقاط واستعمالها، والأمر الذي خطر في بالي هو أن ارسم فوق كل حرف محرك صورة حركة المد الذي يقابله، فان كانت الحركة الفتح وضعنا ألفاً صغيرة وان كانت الضم وضعنا واوا صغيرة، وان كانت الكسرة وضعنا ياء صغيرة.

ولقد استقبلت هذه الطريقة الجديدة التي ابدعها فكر الخليل بشيء من التحفظ، وكان صداها لدى الناس غريباً، حيث قال البعض: انها بدعة، وخروج عن المؤلف.. وهذه هي عادة الناس في كل زمان ومكان، عندما يستقبلون شيئاً جديداً.

وقد دافع الخليل عن طريقته بكل جهده، حتى أقنع كثيراً من مخالفيه، وكانوا قد خافوا على نص القرآن الكريم أن يتغير بهذه البدعة.

## رابعاً: المعجم

لقد كان الخليل يرمي الى القيام بعمل يؤدي الى ضبط اللغة وحصرها، وكان كل تفكيره ينحصر في كيفية عمل احصاء لمفردات اللغة، ونظمها جميعاً في كتاب واحد دون ان يشذ من ذلك شيء.

ولما كانت اللغة العربية تتألف من تسعة وعشرين حرفاً، ولاتخرج عنها أي كلمة في تركيبها، فقد توصل الى ان الكلمات العربية تنحصر بين الثنائي والخماسي لاتقل ولاتزيد الا بحروف زوائد، لادخل لها في المعنى الاصيل. واستطاع من خلال التسعة والعشرين حرفاً، وفيما بين الثنائي والخماسي في الكلمات ان يحصر اللغة وذلك بتتبع دوران كل حرف في كل بناء من هذه الابنية.

وقد قام الخليل بترتيب الحروف اولاً، وابتكر نظاماً جديداً قائماً على الاصوات، فالاصوات اللغوية اصوات شبيهة بأنغام الآلات الموسيقية، فأقام دراسته حول الاصوات اللغوية، وتم ترتيب الابنية فيما بين الثنائي والخماسي وجعل هذه الابنية اساس تقسيم معجمه الى ابواب.

وكانت فكرة الخليل عامة وشاملة، ترمي الى حصر اللغة، واستيعاب كلام العرب الواضح والغريب، بينما كانت فكرة المعاجم في اللغات الاخرى ترمي الى حصر موضوع معين.

ولقد عانى الخليل في سبيل ذلك معاناة شديدة، وقاسى مقاساة بالغة، فشافه الاعراب في البادية، واحاط من ذلك بما

لم يحط به احد من قبل وقد دفعه الى هذا العمل ماراًه من ان العرب قد بدأت تضعف فيهم السليقة العربية وفشا اللحن على الالسنه واخذت المقاييس غير العربية تسيطر.

ووضع الخليل معجمه الذي سماه «العين» نسبة الى اول باب فيه وهو باب «العين» ولقد جاء هذا المعجم ابتكاراً لم يسبقه اليه احد.

## وبعد:

فان الخليل بن أحمد كان صاحب طاقة لاتنفد، ان مايكاد يفرغ من ابتكار شيء الا ويعكف على كشف جديد آخر، وقد ساعده على ذلك ذاكرة نفاذة، وعقل مقتحم، وروح محبة للبحث والعلم.

ولقد مكنه نبوغه العقلي من ان يفك الحروف اللاتينية، في احد الخطابات، وكان مكتوباً عليه في مطلعته «بسم الله الرحمن الرحيم» باللغة اللاتينية، كعادة ذلك العصر فحصر حروف البسملية، واسخرجها من الخطاب واستطاع ان يفك رموزه بذلك.

كما استطاع بفضل عبقريته ان يعدل في لعبة «الشطرنج» الفارسية، وان يضيف اليها اشياء كثيرة، وتعديلات جديدة.

ولم تقتصر شهرة الخليل بن أحمد على تفوقه في العلوم اللسانية، بل كان ذا دراية واسعة بالعلوم الشرعية، وكان يحب ان يعظ الناس، ويدلهم على سبيل الهدى وطريق الرشاد، وكانت له مجالس يؤمها الناس ويستمعون فيها اليه.

ولم يكن قوالاً غير فعال، ولم يكن بالذي ينهي عن خلق ويأتي مثله، وانما كانت حياته لمعتقداته خير مقال، اقبلت عليه الدنيا فأدبر عنها وأشاح بوجهه عن بهارجها وزخارفها، والقى وراء ظهره بكل ماتدل له أعناق الرجال، فلقد نذر نفسه للعلم، فلا يعنيه من بعد ذلك جاه ولا مال، فأبدع اعماله، وابتكر مؤلفاته، وأضاف الى تراث العربية الجديد والجديد. ■

## رتب الخليل الحروف اولاً وابتكر نظاماً جديداً للإصوات اللغوية

# المحرمات من النساء.. والحكمة في ذلك

بقلم: د. حسن عبد الغني أبو غدة

## الحكمة من التحريم

والحكمة في تحريم الأصناف السابقة أن الإسلام أراد تنزيه صلة الأمومة والعمومة والخوالة، والبنوة والأخوة، عن أن تكون ميداناً للشهوة الجنسية، أو محلاً ومجالاً للمتعة الجسدية، وهذا ما ينسجم مع الفطرة الأدمية السوية، حيث تنفر الطباع البشرية المعتدلة من مضاجعة هؤلاء الاصناف، نظراً لما تمليه الفطرة البشرية تجاههن من احترام وتوقير، وعطف وحنان لهن بحكم كثرة المخالطة الاسرية، والنشأة الانسانية المتلازمة، وبعبارة اخرى: إن شعور الشهوة يزاحمه شعور عواطف القرابة القريبة المضاد له، والمتضمن التوقير والحنو، فهو إما أن يزيله أو يزلزله أو يضعفه، وهذا ما لم يسمح به الإسلام، وأما ان تغلب تلك القيم الانسانية الاكثر احتياجاً في الحياة، وهو ما حرص عليه الإسلام. على ان المعطيات العلمية المعاصرة ترجح ان زواج الاقارب ببعضهم، يؤول ويفضي الى اضعاف النسل، والذرية، بسبب عدم تجدد «الكروموسومات» بصفات وراثية خارجية، غير الصفات الوراثية المحصورة في الاقرباء. واذ كان هذا الامر السلبي يكمن في الزواج من الاقارب عامة، فما بالك بالزواج فيما بين الأصول والفروع والخالات والعمات.

وتجدر الإشارة الى دقة ملاحظة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وبعد نظره، من خلال استقرائه العملي لاجسام رعيته، ووصيته لهم بقوله المعروف: «اغتربوا، لاتضوا» (١) أي تزوجوا الغرائب دون القرائب، لئلا يولد لكم أولاد ضعاف نحاف.

## ثانياً: صلة المصاهرة:

«الأصهار عند بعض العرب اقرباء الزوجين» وتشتمل على أربعة اصناف:

الاول: أم الزوجة وجداتها، سواء دخل الزوج بزوجه فعلاً، أم لم يدخل بها، لان مجرد العقد على المرأة، يحرم اصولها على الزوج.

الثاني: ربيبة الزوج، وهي ابنة امرأته من غيره، و تحرم على الرجل ان يدخل بها، لان مجرد العقد على المرأة، يحرم اصولها على الزوج.

الثاني: ربيبة الزوج، وهي ابنة امرأته من غيره، و تحرم على الرجل ان يدخل بها، لان مجرد العقد على المرأة، يحرم اصولها على الزوج.

العلم الحديث أكد ضعف النسل بسبب زواج الاقارب

من الامور التي اولاهها الاسلام اهتمامه وفضلها في منهاجه التشريعي الاسري موضوع المحرمات من النساء فليس كل امرأة تصلح ان يعقد عليها الرجل ويتزوجها بل هناك اعتبارات إنسانية فطرية ومصالح اجتماعية لاحظها الاسلام، فاشترط على من يريد الزواج بامرأة، ان تكون غير محرمة عليه، تحريماً مؤبداً أو مؤقتاً.

ويقصد بالتحريم المؤبد: منع الرجل من الزواج بأصناف محددة من النساء في جميع الاحوال والاقوات، اما التحريم المؤقت فيراد به منع الرجل من الزواج بأصناف محددة من النساء، لحالات واوصاف قائمة بهن، فإذا تغيرت هذه الحالات اوزالت، صار الزواج حلالاً، انسجاماً مع القاعدة المعروفة «إذا زال المانع عاد الممنوع».

## عوامل التحريم المؤبد

أجمل الإسلام عوامل تحريم بعض النساء مؤبداً في ثلاث صلات انسانية هي: صلة النسب، وصلة المصاهرة، وصلة الرضاع.

## أولاً: صلة النسب:

تصنف النساء المحرمات مؤبداً بسبب صلة النسب الى سبعة

اصناف كما يلي:

الأول: الأمهات والجدات وان علون، من اي جهة كانت سواء من جهة الأب أم من جهة الأم.

الثاني: البنات وبناتهن وان نزلن، ومثلهن بنات الابناء، وبناتهن وان نزلن، وبنات أبناء الأبناء.

الثالث: الأخوات النسبيات مطلقاً، سواء كن شقائق من أب وأم أو لأب، أو لأم.

الرابع: بنات الأخوات النسبيات، وبناتهن وإن نزلن.

الخامس: بنات الإخوة نسبياً، وبناتهن وان نزلن، سواء كان الأخ شقيقاً، أو لأب، أو لأم.

السادس: العمات المباشرات، وعمات الأب، والأم، وعمات أصولهما.. السابع والأخير:

الخالات المباشرات، وخالات الأب والأم، وخالات أصولهما. وقد حرمت هذه الاصناف

السبعة تحريماً، مؤبداً لقوله تعالى: ﴿حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات

الأخت﴾ [النساء/ ٢٣].



رضاعة، كالأخوات والعمات والخالات... بحسب منطوق الحديث النبوي.

هذا، وقد اثبت العلم الحديث: ان الزواج من الأم المرضع، ومن الأخت من الرضاعة، يؤدي الى اضرار صحية، وقد نشرت جريدة الوطن الكويتية في عددها الصادر يوم الجمعة ٣٠ مايو ١٩٨٠م خبراً يقول: «أكدت الأبحاث التي أجريت في اليابان أخيراً ان اللبن الذي يرضعه الطفل من ثدي أم أخرى، يحتوي على بعض أنواع البروتينات التي لها دور في بناء الصفات الوراثية، فتنتقل هذه البروتينات الى دم الطفل، ويصبح عرضة للأمراض الوراثية نفسها، وهذا الأمر يتفاقم في حالة تزواج احد الابناء من أخته من الرضاعة، إذ أن دم كل منهما، يحمل نفس الاستعداد والقبالية للإصابة بالأمراض التي يحملها دم الأم، وبالتالي فإن ذرياتهم من نتاج هذا الزواج تكون عرضة للإصابة بالمرض الوراثي. وصدق الله العظيم في قوله ﴿الآن يعلم من خلق وهو الخبير﴾ [المك/ ١٤].

### التحريم المؤقت

المحرمات من النساء مؤقتاً ستة اصناف:

الأول: زوجة الغير ومعتدته، فلا يجوز للرجل الزواج بامرأة هي في عصمة رجل آخر، كما لا يجوز الزواج بالمرأة مادامت في العدة، سواء كانت عدة طلاق أم وفاة، ومنع الإسلام هذا احتراماً لحقوق الزوجية وأثارها، ومنعاً من اختلاط الانساب، ورعاية للشواجح التي تكون بين الزوجين، حتى آخر لحظة ممكنة للرجوع الى بعضهما، قال تعالى: ﴿والمحصنات من النساء﴾ [النساء/ ٢٤]. أي حرمت عليكم النساء حال تزوجهن بأخرين. وفي شأن المعتدة قال الله تعالى: ﴿ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله﴾ [البقرة- ٢٣٥]. أي لاتعقدوا الزواج على المعتدات حتى تنتهي مدة العدة.

الثاني: الجمع بين الأختين ومن على شاكلتهما، وهو ما عبروا عنه بالجمع بين النساء المحارم صورة، بحيث لو كانت إحداهما رجلاً لم يجز له التزوج بالأخرى، كالجمع بين الأختين، وبين المرأة وعمتها، وبين المرأة وخالتها. وفي هذا جاء قوله تعالى وهو يعدد المحرمات من النساء: ﴿وان تجمعوا بين الأختين إلاما قد سلف﴾ [النساء/ ٢٣]. أي حرم عليكم الجمع بين الأختين معاً، وعفا عنكم فيما فعلتموه سابقاً وقت الجاهلية، وروى أبو هريرة -رضي الله عنه- ان النبي -صلى الله عليه وسلم-: «نهى أن يجمع بين المرأة وعمتها، وبين المرأة وخالتها» (٣) وروى الضحاك بن فيروز عن أبيه قال: «أسلمت وعندي امرأتان أختان، فامرني النبي -صلى الله عليه وسلم- ان أطلق إحداهما» (٤).

والحكمة في النهي عن هذا الجمع كما يذكر بعضهم -استناداً إلى روايات مأثورة (٥)- الحفاظ على العلاقة الرحمية وصلة القرابة

بعد الدخول بأمها.

الثالث: زوجة الابن، وزوجة ابن الابن، وزوجة ابن البنت وان نزلن، وعبر القرآن الكريم عن هذا الصنف بحلائل الابناء، والحلائل جمع حليلة، وهي الزوجة.

الرابع: زوجة الأب وزوجة الجد، سواء أكان الجد من جهة الأب، أم من جهة الأم، وسواء دخل بها أم لم يدخل، وكان الزواج بهذا الصنف من النساء معمولاً به في الجاهلية، فنهى عنه الإسلام وحرمه، وسماه فاحشة ومقتاً.

وهذه الاصناف الأربعة المحرمة بصلة المصاهرة وردت في قول الله تعالى: ﴿ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء إلاما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً﴾ ثم عدد بقية المحرمات فقال ﴿وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلا بكم﴾ [النساء/ ٢٢-٢٣].

وماتقدم في حكمة التحريم المؤبد بسبب النسب، يقال ايضا في التحريم المؤبد بسبب المصاهرة، للتشابه الكبير بين هذه الاصناف، حيث ان أم الزوجة وزوجة الأب كالأم النسبية في التقدير والاحترام، والربيبية وزوجة الابن كالبنت نسباً في العطف والحنو.

### ثالثاً: صلة الرضاع:

وفي هذا جاء قوله تعالى في المحرمات بالرضاع ﴿وأمهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة﴾ [النساء/ ٢٣].

وحدد النبي -صلى الله عليه وسلم- مفردات المحرمات مؤبداً من النساء بسبب الرضاع في حديثه الجامع البليغ، ونصه: «ان الله حرم من الرضاع ما حرم من النسب» (٢). وعلى هذا فالأم المرضع في حكم الأم نسباً لمن ارضعته، فيحرم عليه الزواج بها، ويقال مثل هذا في الاصناف الأخرى السابق ذكرها.

ويجدر القول: ان الرضاعة المحرمة للزواج هي ما كانت في السنتين الأوليين من عمر الطفل، وبمقايير مشبعة، حددها بعض الفقهاء بخمس رضعات، وفي الموضوع أقوال أخرى..

والحكمة في تحريم بعض النساء مؤبداً بسبب الرضاع -والله أعلم- ان جسم الطفل في تلك المرحلة من عمره، انما يتكون من بروتين الحليب السذي يرضعه، فكما ان الطفل يتقوى وينمو من جسم أمه، وهو جنين في بطنها، فهو يتغذى ايضا وينمو من جسم ولبن من ترضعه، لانه لاختلاف في ان اللبن جزء من الجسم. ومثلما حرم الإسلام زواج الرجل بمن حملته وولده، فقد حرم ايضا زواج الرجل بمن أرضعته.

وما قيل في المحرمات السابقات من الآثار العضوية والوراثية، والاعتبارات الإنسانية من احترام وحنو، يقال ايضا في القربيات

الزواج من الأقارب له  
سلبياته فما بالك  
بالزواج من الأصول

القريبة من ان تنقطع بالغيرة والتشاحن، اللذين يكونان عادة بين الضرائر، في وقت ينبغي ان تكون العلاقة فيه بين الأختين، أو بين المرأة وعمتها أو خالتها قائمة على التعاطف والمودة والاحترام، والحب والإيثار، لأن الأخت كالذات، والعمة كالأب، والخالة كالأم في التقدير والحب.

أما إذا توفيت الزوجة أو طلقت وانتهت عدتها، فللرجل التزوج بأختها، أو عمتها أو خالتها، لانتهاء عقد الزوجية الأول، وانقطاع سبب التحريم المؤقت، وإذا زال المانع عاد الممنوع.

الثالث: المطلقة ثلاثاً، وهي لاتحل لزوجها الذي طلقها ثلاث طلقات، حتى تتزوج غيره زواجاً صحيحاً بدخول، ثم اذا مات الآخر أو طلقها، وانتهت عدتها منه، وأراد زوجها الأول الزواج بها، ورضيت كان هذا جائزاً وهذا لا يكون غالباً إلا بعد تجربة مريرة يلاقيها الطرفان، حتى يضطرا الى الصبر على بعضهما - مع مافيها من مشاق - نتيجة المشاق الأخرى الأشد التي لقيها، على ان هذه الحالة النادرة الوقوع، لم يغفل الاسلام تخصيصها بحكم، لمن يحتاج اليها قال تعالى: ﴿فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره فإن طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله﴾ [البقرة/ ٢٣٠].

الرابع: الزيادة على أربع نساء معاً، فلايجوز للرجل الزواج بامرأة خامسة، وفي عصمته أربع نساء، الا بعد وفاة واحدة منهن، أو طلاقها وانتهاء عدتها، يقول الله تعالى: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾ [النساء/ ٣].

وروي ان غيلان بن سلمة، أسلم وله عشر نسوة، فأسلمن معه، فأمره النبي - صلى الله عليه وسلم - ان يتخير منهن أربعاً (٦). ولاشك ان وراء تحديد العدد بربع معاً لحكمة شرعية، ومصحة بشرية يعلمها الله تعالى، وهي في حد ذاتها، لاتخرج عن ميزان الاعتدال، دون افراط ولا تفريط، للذين يرغبون في التعدد، طبقاً لحاجاتهم الجسمية وظروفهم الاجتماعية.

الخامس: زواج غير المسلم بالمسلمة، وهو محرم بنص القرآن الكريم، فإن زال المانع وأسلم الكافر، جازله الزواج بالمسلمة، قال تعالى: ﴿فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لاهن حل لهن ولا هم يحلون لهن﴾ [المتحنة/ ١٠].

وحكمة منع هذا الزواج: هي ان القوامة على الأسرة - بحسب تعاليم الاسلام - من خصائص الرجل وحقوقه، وهو امر ينسجم مع الفطرة البشرية والطبيعة الخلقية، ومادام الامر كذلك، فحل الزوجة السمع والطاعة ومتابعة الزوج فيما يرجحه، إلا ان هذا المبدأ المستقر في الإسلام، لاينسجم مع مانحن بصدده، إذ لاينبغي لامرأة مسلمة ان تطيع كافراً، أو أن يكون له عليها سلطان، مخافة ان يمي عليها من مضمون ثقافته ومعتقداته، فيؤثر فيها وفي اولادها، وبخاصة ان للثقافة والمعتقد أثراً بارزاً في تصرفات الفرد وسلوكه وتعامله.

يضاف الى هذا، ان غير المسلم لايعترف بدين الاسلام، ولايقيم له اهمية، وربما استخف بأصول الدين وتعاليمه، مما ينعكس سلباً

على العلاقات الزوجية، ولاشك ان البيت الذي هذا شأنه، لا يؤمل ان تستقر فيه حياة، ولا ان تتكون فيه ألفة ومودة، وهي المرجو من وراء الزواج.

وعلى العكس من ذلك، فحينما يتزوج المسلم بغير المسلمة من الكتابيات فإن دينه يمي عليه الايمان بأصول الديانات السماوية السابقة، لانها في الاصل والاساس من عند الله تعالى، قبل ان يطرأ عليها التحريف.

وبدافع من هذا الايمان بالديانات السماوية وأصولها الصحيحة، فإن المسلم لايتجرأ على سبها أو الاستخفاف بأنبياؤها السابقين، الذين أرسلهم الله تعالى لهداية البشر، مما يعني ان هناك مقدراً مشتركاً من التفاهم بين الطرفين، حيث ينعكس أثره على رعاية الزوجة وإكرامها واحترامها..

السادس والآخر: النساء غير المسلمات من غير اهل الكتاب، فيحرم على المسلم الزواج بامرأة لاتدين بدين سماوي، كالملحدة والوثنية والمرتدة، والزندقية.. اللواتي ينكرون اصول الايمان ويكفرن بالبعث والنشور، ولايقمن وزناً لامهات الفضائل الأخلاقية التي جاءت بها الديانات السماوية. قال تعالى: ﴿ولا تتحكما المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم﴾ ثم ذكر علة ذلك فقال: ﴿أولئك يدعون الى النار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة بإذنه﴾ [البقرة/ ٢٢١].

اما الزواج بغير المسلمات من اهل الكتاب - اليهود والنصارى - فهو مباح وليس حراماً، إلا انه مكروه مخالفة خطورة العواقب على الابناء وانتشار العنوسة في بنات المسلمين.. قال الله تعالى: ﴿وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾ [المائدة/ ٥] والمحصنات أي: العفيفات.

من خلال ماسبق يتضح مدى حرص الإسلام على سلامة واستقرار الحياة الزوجية، وربطها بعوامل الثبات والاستمرار، والألفة والمودة، القائمة على اصول الفطرة البشرية السليمة، والمتطلبات الفكرية السماوية، والاعتبارات والمصالح الإنسانية، وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿لقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام﴾ [المائدة/ ١٥].

#### الهوامش:

- ١- النهاية لابن الأثير ٣/ ١٠٦
- ٢- رواه الترمذي
- ٣- رواه البخاري ومسلم
- ٤- رواه الترمذي وابو داود
- ٥- انظر نيل الأوطار ٦/ ١٤٧
- ٦- رواه احمد والترمذي

# من كنوز السنة في التربية

بقلم: د. محمد علي الهاشمي

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم - في الحديث الذي [رواه مسلم]: «أندرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال - صلى الله عليه وسلم -: إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطي هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار».

يطرح الرسول الكريم في هذا الحديث سؤالين عن المفلس، يبدو في ظاهره الجواب واضحا بدهيا لدى الصحابة، فيقولون: المفلس من لا درهم له ولا متاع، ويأتي جواب الرسول الكريم مثيرا معلما الصحابة حقيقة المفلس والإفلاس. فليس المفلس من فقد الدراهم والمتاع القليل في هذه الحياة، وما هذا بالإفلاس، لأن المال قد يعوض ويستدركه الإنسان أضعافا مضاعفة، وإنما المفلس الحقيقي من أمضى سحابة عمره في الأعمال الصالحات من صلاة وصيام وزكاة، ولكنه لم يحسن معاملة الناس، ولم يسلموا من شره وأذاه، إذ نال هذا بشتيمة جرحت مشاعره، ونال ذلك بضرية أهانت كرامته، وقذف هذا باتهامات أدت سمعته، ولم يتورع عن أكل المال الحرام، وتلطخت يده بدم الأبرياء، وهو يحسب أن طاعاته التي قدمها لله تحجب عنه عذابه، وتخلصه من جرائمه وأثامه، فإذا هو يوم الحساب من الخاسرين، يقف بين حكم عدل، يزن أعمال الناس وتصرفاتهم بالقسطاس المستقيم، ويقص للمظلوم من الظالم، فيأخذ من حسنات الظالم، ويعطي للمظلومين، حتى إذا فنيت حسنات الظالم ولم يقض ما عليه، طرح عليه سيئات من ظلمهم، ثم طرح في النار، ولم تنفعه صلاته وزكاته وصيامه!

لقد بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قمة التربية والتعليم في هذا السؤال والتمثيل والحوار، إذ بين للصحابة ثقل وزن حسن المعاملة في ميزان أعمال الإنسان، وبذلك وضع منهجا إنسانيا أخلاقيا للإنسان، فلا منجاة ولا فلاح له إلا به، يتلخص في حسن معاملته للناس، وقد احتل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذا المنهج في كثير من أحاديثه الصحاح، فقال: «الدين النصيحة» رواه البخاري في التاريخ، وقال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» رواه مسلم.

فليس الدين في المظاهر التعبدية التي لا تحدث تغييرا جوهريا في شخصية الإنسان وخلقه وتعامله مع الناس، وإنما الدين في استقامة الإنسان على الجادة، وصدقه مع الله والناس، وكف يده ولسانه عن الأذى.

والمسلم الحق من حسن معاملته للناس، وسلموا من أذاه وبطشه وعدوانه.

ولنا أن ننصوّر المجتمع الذي تسود فيه هذه القيم التربوية العالية، فتشكل حاجزا منيعا يحول بين مادية الإنسان وطمعه وأثرته وطفيفانه، لنرى أي تربية راقية أصّل لها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لسعادة الإنسان. ■

تحرص الأمم المتحضرة على وضع مناهج راقية شاملة في التربية، تتناول كيفية صياغة شخصية الإنسان، وتهيئته ليكون مواطنا صالحا منتجا بناء في المجتمع الذي يعيش فيه، وإنسانا نافعا لا يقتصر نفعه على نفسه وأسرته ومجتمعه فحسب، بل يمتد إلى الإنسانية قاطبة، ويشمل المحيط الكبير الذي تتقلب فيه البشرية.

ومن هنا كانت المناهج التربوية متنوعة متعددة، منها ما يتناول التربية الذاتية للإنسان، ومنها ما يتناول التربية في نطاق الأسرة، ومنها ما يتناول التربية الاجتماعية، ومنها ما يتناول التربية الإنسانية.

وما بلغت الأمم المتقدمة الراقية هذا الشأن العالي من الحضارة والتقدم في شتى مجالات الحياة إلا بإحكام تطبيق تلك المناهج التربوية على أجيالها، بحيث تنشئ المواطن الصالح النافع المنتج البناء الجاد، وما هوت الأمم المتخلفة إلى درك التأخر والضعف والفقر والجهل والمرض إلا بخلل كبير في تطبيق تلك المناهج التربوية على أجيالها أدى إلى تنشئة جيل جاهل متقاعس لاه كسول مستهلك.

وفي ضوء هذا التعدد والتنوع في المناهج التربوية، ننظر في تراث السنة الضخم الذي أثلّه محمد بن عبدالله - صلوات الله وسلامه عليه - وقد أرسله الله رحمة للعالمين، فنجده مستوعبا شاملا كل المناهج التربوية المذكورة آنفا، سواء أكان ذلك بقوله أم بفعله أم بتقريره، سابقا في تقريرها وتأصيلها علم التربية الحديث بخمسة عشر قرنا.

إن تراث السنة الضخم يحوي كنوزا في التربية، تتناول شخصية الإنسان المسلم الذاتية في جوانبها المتعددة، وتتناول الأسرة المسلمة فتضع لها أنظمة التعامل بين أفرادها، وتحدد العلاقة بينهم، وتتناول المجتمع المسلم فتضع له الأسس التربوية التي تحدد طابعه وتميزه عن غيره من المجتمعات، وترسم له دستور التعامل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية. وبما أننا نستقبل من أحاديثه فسنتقّب عن هذه الكنوز التربوية في مجالاتها المتعددة، ونعرض ما تضمنته من هدي حكيم، هو في الذروة من علوم التربية في مفهومها الحديث.

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه: «كلكم راع فمسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عنهم، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

لذلك يقرر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في هذا الحديث أن المسؤولية التي طوق بها الإسلام أعناق أبناء الحياة جميعا شاملة، فلم تفسد منهم أحدا، بل جعلت كل فرد من أفراد المجتمع الإسلامي مسؤولا عن جانب من جوانبه، ذلك أن الحياة في نظر الإسلام ليست لهوا ولعبا وتفاهرا بالأموال والأولاد، وإنما هي عمل وجد وبناء ومسؤولية، وحينما يدرك كل فرد في المجتمع مسؤوليته في الحياة ويقوم بها حق القيام، تعمر البلاد، ويرتقي الإنسان، ويتقدم المجتمع، ويطيب العيش، ويعم الرخاء، ويسود الأمن، وتتحقق العدالة، وتحترم الحقوق، ويقوم الناس بالواجبات المنوطة بهم، فلا تجد في مثل هذا المجتمع - الذي عرف فيه أفراداه مسؤولياتهم وواجباتهم - خللا ينفذ منه الإهمال والتخريب والإفساد والإجرام.

# نمو مشروع إسلامي... لطبغ البصوت العلمية

بقلم الدكتور: عبدالصبور فاضل

تقف أمتنا الإسلامية اليوم في مفترق الطرق، فهي إما أن تنساق أمام حضارة مادية حسية مسرفة تهدد مبادئها وتحرف قيمها وتمسح مثلها، وإما أن تتمسك بمبادئها وقيمها الإسلامية السامية، فتخرج من حدود المادة الضيقة لتتشرّف عليها وتسخرها لغايات عليا، تعطي حياة الإنسان معناها وتحقق لها أهدافها.

والواقع أن العالم الإسلامي يشهد بوادر الصحوة الإسلامية التي بدأت تظهر في الأفق متمثلة في الحركة الفكرية والعلمية التي تستهدف العودة إلى الأصول الإسلامية وتوظيفها لخدمة حاضرنا ومستقبلنا متمثلا ذلك في المشروع الحضاري الإسلامي المطروح بغية تقديمه كبديل حضاري خلال القرن المقبل الذي يشهد من الآن صراعا حضاريا لم يسبق له مثيل.

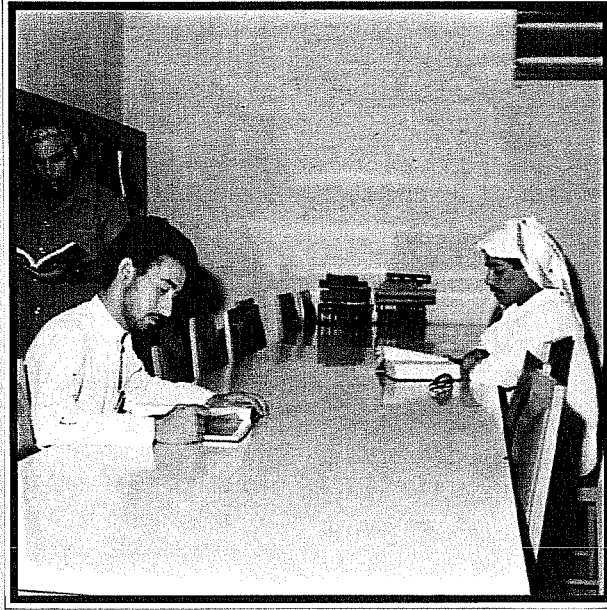
## الاحتلال الثقافي

ولقد تنبه الاستعمار لهذه الصحوة منذ وقت طويل، فرغم أن نحو ٩٠ دولة نالت استقلالها السياسي منذ الحرب العالمية الثانية، إلا أن المستعمر استعاض عن احتلاله العسكري لتلك البلدان باحتلال أشد خطورة، وهو الاحتلال الثقافي حتى يتمكن من وضع الحواجز بين تلك الدول بصفة عامة والدول الإسلامية بصفة خاصة وانبعث حضارتها من جديد، لأنها تهدد مصالحه وتقضي على أهدافه، فحاول إيجاد كوادر علمية من المواطنين في تلك البلدان سواء في الجامعات أو المراكز البحثية يكون ولاؤهم له، ويربط في الوقت نفسه النظم التعليمية في تلك البلدان بالنظم المتبعة في الغرب لتكفل ضياع الهوية القومية وتحقيق الغربية الثقافية والحضارية والتبعية الفكرية النامية، كما نجح الاستعمار في سحق المفكرين والقادة الوطنيين الذين يسعون للخروج من دائرة الهيمنة الثقافية والسياسية والاستعمارية، فأصبح دورهم هامشيا أولا وجود له مدة من الزمن.

## الجمود... والتقليد

ولا شك في أن الجمود والتقليد من العوامل الأساسية التي تحول دون جعل المشروع الحضاري الإسلامي مطروحا على الساحة الدولية لأنه هو الذي يمنعنا من فهم متغيرات العصر وميزات الواقع وخصائص الحياة الحضارية مما يؤدي إلى ضياع شخصية الأمة، ومن ثم فنحن مطالبون بضرورة التجديد الثقافي لأنه هو الذي يصوغ منظومة الحضارة الإسلامية المعاصرة. ولكن التجديد الثقافي لا يمكن أن يتحقق بسرعة فائقة كما يتصور البعض، بل لا بد له من خطوات ومنهج علمي، فقبل أن نخاطب الآخرين يجب علينا مخاطبة أنفسنا عن طريق تغذية العقول بالأفكار الصحيحة تجنبنا للغلو والتطرف الذي يقودنا - كما هو حادث اليوم - إلى الإرهاب والعنف. فقد امتلأت الأسواق والمكتبات بالكتب والمؤلفات التي تقول الحق والباطل، والتي تجمع بينهما أحيانا سواء عن

إن هذا المشروع سوف يحدث أثرا كبيرا في فكر الأمة والشباب بصفة خاصة فيما يتعلق بأسس الإسلام وقواعده والإسهام في الرد على تلك الهجمات البشيرة التي يتعرض لها الإسلام والمسلمون، كما أن هذا العمل سوف يسهم بدرجة كبيرة في تقليص ظاهرة أو موجة التطرف في العالم العربي والإسلامي، فهناك رسائل علمية قيمة لا يستطيع أصحابها نشرها، ولا ينبغي أن يقتصر الأمر على البحوث العلمية فقط، فإن كثيرا من النتائج الفكرية لبعض المثقفين



وبخاصة الشباب لا يرى النور بسبب ارتفاع أسعار الورق والطباعة وعملية إنتاج الكتب، مما جعل الكثيرين يحتفظون بنتائجهم مخطوطا دون أن يستفيد منه غيرهم، وفي حالة نشره فإن ارتفاع سعره يجعل كثيرا من الذين لديهم استعداد للقراءة يعزفون عن شراء مثل هذه الكتب لأن إمكانياتهم المادية لا تسمح، والنتيجة أن النسخ المطبوعة التي يتم طرحها عن طريق شركات التوزيع تصبح عبارة عن «مرتجعات» يشتريها تجار الورق والكتب لاستغلالها في غير ما طبعت من أجله. إن كثيرا من المثقفين يجوبون بنتائجهم المكتبات الكبرى ودور النشر أملاً في أن يرى مخطوطهم النور وتعم به الفائدة، ولكن غالباً ما تبوء محاولاتهم بالفشل وبخاصة إذا كان الموضوع الذي يتناوله في التراث أو الأصول الإسلامية، لأن غالبية دور النشر تتجه اليوم إلى الكتب اللافتة للنظر والتي من شأنها أن تثير القراء وبخاصة تلك التي تتناول الموضوعات الخفيفة. إن هذا المشروع من شأنه أن يسد فجوة كبيرة في فكر المجتمع الإسلامي... وسوف يشجع أيضاً على التأليف... ويتولى إعداد الكوادر التي ستقوم بمهمة «التواصل» في الأجيال القادمة. ■

المشروع في تمويله على تبرعات الدول والهيئات والأفراد من أصحاب الثروات الذين لديهم اهتمام بالعلم والثقافة الإسلامية، وفي الوقت نفسه قد تجد هذه الخطوة بعد البدء فيها تأييداً ودعمًا من هيئات دولية تعنى بالتراث كهيئة الأمم المتحدة ممثلة في منظمة اليونسكو بالإضافة إلى قيمة الإعلانات الملائمة التي يمكن أن تنشرها المصالح والهيئات والشركات الإسلامية.

#### الخطوات التنفيذية

أما الخطوات التنفيذية فإنها تتطلب حصر جميع الرسائل العلمية في الجامعات ومراكز البحوث وتصنيفها موضوعياً بحيث تشمل مجال الدراسات الإسلامية والعلوم الأخرى، ثم انتقاء ما يصلح منها للنشر ويعود بالنفع على القراء وبخاصة في المسائل والقضايا التي يثور حولها الخلاف والجدل، ثم يخاطب أصحابها لتبسيطها واختصارها تحت إشراف أساتذة متخصصين في كل موضوع على حدة مقابل مكافأة مالية تمنح لأصحاب هذه البحوث ثم تنشر في طبعات شعبية بأسعار مناسبة.

قصد أو دون قصد الأمر الذي يؤدي إلى تشويه فكر المسلمين وبخاصة الشباب في الوقت الذي نمتلك فيه تراثاً يكاد يكون مهملاً، ففي كل عام تناقش مئات الرسائل العلمية لنيل درجتى الماجستير والدكتوراه في مراكز البحوث والجامعات المنتشرة في ربوع العالم الإسلامي، وتظل تلك الرسائل جيبية المكتبات في الجامعات ومراكز البحوث دون أن يستفيد منها غالباً إلا المتخصصون رغم أنها رسائل موثقة خالية من الشبهات والأباطيل والفكر الدخيل أشرف عليها أساتذة وعلماء

مشهود لهم بالكفاءة... فلماذا لا نستفيد منها من خلال مشروع إسلامي لنشرها في طبعات شعبية يستفيد منها المجتمع الإسلامي وتوزع بأسعار مخفضة في متناول الجميع؟

#### إنجاز الفكرة

هذه الفكرة التي نطرحها ليس الهدف منها مصادرة رأي أو فرض وصاية على أحد بمنعه من الكتابة أو التأليف، بل على العكس فإن الرأي الآخر مطلوب في الأمور الاجتهادية ولكن الهدف منها هو نشر الفكر الإسلامي الصحيح بين الأجيال لتكوين اللجنة الأولى لفكرهم بعيداً عن الشطط والغفلة، ويمكن إنجاز هذه الفكرة بأسلوبين، الأول: هو أن تقوم كل دولة على حدة من الدول العربية والإسلامية بتنفيذها من خلال هيئة تتولى الإشراف على المشروع. والأسلوب الآخر: هو أن يتم تنفيذ تلك الأطروحة على مستوى العالم العربي والإسلامي تحت رعاية منظمة أو هيئة إسلامية كبرى مثل الأزهر الشريف، أو رابطة العالم الإسلامي أو منظمة المؤتمر الإسلامي أو التعاون فيما بينهم، وتشكل لجنة من تلك الهيئات يمكن أن تسمى لجنة «المشروع الحضاري الإسلامي»، بحيث يعتمد هذا

# مفهوم الأمة بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية

بقلم: غازي التوبة

أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴿آل عمران ١١٠﴾.

دعت الآية الأولى الأمة الإسلامية ان تكون أمة خير تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر، ثم بينت الآية الثانية ان خيرية الأمة الإسلامية جاءت نتيجة أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر، وليس من شك في ان تحقيق الأمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعني التطهير المستمر للمجتمع الإسلامي من أي ارتكاس ومن أية معوقات داخلية، ويعطيه أفقاً عالياً من الشفافية والحيوية.

## ٣- الدين واحد والقيادة للأنبياء جميعاً:

تحدثت «سورة الانبياء» عن معظم الانبياء السابقين وهم: موسى وهارون وابراهيم ولوط واسحاق ويعقوب وداود وسليمان وأيوب وإسماعيل وإدريس وذو الكفل وذو النون وزكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام جميعاً، وذكرت طرفاً من سيرتهم، وحياتهم، ومواقفهم، وعبادتهم، ودعوتهم، وصراعاتهم مع الباطل، وصرهم على أذى الكافرين، وفضل الله عليهم، ثم عقبته بعد ذلك بآية قال تعالى فيها: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ [الانبياء/ ٩٢].

كما تحدثت سورة أخرى هي «المؤمنون» عن عدد من الانبياء هم: نوح وهود وموسى وهارون وعيسى عليهم السلام ثم قال الله تعالى بعد ذلك: ﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾ [المؤمنون/ ٥٢]. وأشارت الآيتان السابقتان بعد الحديث عن معظم الانبياء الى ان أمة الانبياء جميعهم أمة واحدة، ويمكن ان نفسر الأمة الواحدة بتفسيرين مرتبطين ببعضهما هما:

الأول: الدين الواحد والملة الواحدة لجميع الانبياء من لدن آدم إلى محمد -عليهم الصلاة والسلام- وهو دين الإسلام الذي أرحاه الله إليهم، وأشارت آيات أخرى الى مثل هذا المعنى فصرحت الى انتماء بعض الانبياء الى دين الإسلام فطلب يوسف -عليه السلام- ان يتوفاه الله على الإسلام، قال تعالى: ﴿وأنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً والحقني بالصالحين﴾ [يوسف/ ١٠١]. وقد وصى ابراهيم ويعقوب -عليهما السلام- اولادهما ان يموتوا على دين الإسلام، فقال تعالى: ﴿ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان اللطيف لذي البصيرة﴾ [البقرة/ ١٣٢].

الثاني: قيادة الأمة الإسلامية منوطة بجميع الانبياء -عليهم السلام لذلك فان الأمة الإسلامية ليست اتباع محمد -صل الله عليه وسلم وحده بل تشمل اتباع الانبياء السابقين جميعهم.

إذن نستطيع ان نتبين من خلال الكلام السابق أبعاداً أخرى لمفهوم الأمة في الحضارة الإسلامية تتجاوز الاجتماع الواحد والتجانس المشترك الذي قصدته الحضارة الغربية، وأبرز هذه الأبعاد:

## الدراسات الغربية اعتبرت ان الأمة تأتي حصيلة تفاعل نوعين من العوامل

الأول- موضوعي: مثل اللغة، والتاريخ، والجنس الواحد، والاقليم الواحد، والمصالح المشتركة، والامال الواحدة، والعادات والتقاليد، والثقافة الواحدة الخ...

الثاني- عوامل ذاتية: وعي الافراد بان لهم شخصية متميزة ومنفصلة تدفعهم الى التعبير التنظيمي عن هذه الشخصية المتميزة (١).

واعتبار هذه الدراسات ان تفاعل النوعين من العوامل سيؤدي الى تكوين أمة ذات اداء حضاري مشترك وذات وحدة سياسية، واعطى المفكرون الألمان عنصري اللغة والتاريخ الأهمية القصوى لتشكيل الأمة، في حين اعطى المفكرون الفرنسيون العامل التراثي الدور الأول في تشكيل الأمة، واعتبروا ان الدولة هي العنصر الأهم في تحقيق ذلك، فوحدة الأمة وشخصيتها مستمدة من التنظيم السياسي لذلك فإن الدولة سابقة على الأمة وهي سبب وجودها والعكس غير صحيح، لذلك هاجم المستشرق الفرنسي رينان عام ١٨٨٢م عاملي اللغة والتاريخ في محاضراته الشهيرة: ماالأمة؟ فأكد ان اللغة المشتركة مثلها مثل الأصل الواحد أو الدين أو المصالح كلها غير كافية بذاتها لتكوين أمة، فهي عوامل مساعدة للمعيار الأهم وهو وحدة التراث، فالتاريخ المشترك أهم عوامل التقريب بين الافراد وتوليد الرغبة في الحياة المشتركة فتنشأ الأمة التي يكون لها الولاء الأول.

## مفهوم الأمة في الحضارة الإسلامية

ورد لفظ الأمة في عدد من آيات القرآن الكريم والاحاديث الشريفة بمعان عدة منها: الحين من الزمن، والجيل، والفرقة، والملة، والدين الخ... ولكنه ورد ايضا بمعنى اجتماع المسلمين على صعيد واحد ملتقياً مع المعنى اللغوي للفظ الأمة والذي يعني جماعة يجمعهم أمر ما: إما دين واحد، أو زمان واحد، أو مكان واحد الخ.. (٢).

لكن القرآن الكريم لم يعتبر المسلمين أمة واحدة لاجتماعهم على دين واحد فقط، بل لابد لهم حتى يكونوا أمة إسلامية من ان يتصفوا بصفات أخرى يحققونها في وجودهم وكيانهم، أبرزها:

## ١- الشهادة على الناس:

قال تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ [البقرة/ ١٤٣]. تبين الآية السابقة ان الله تعالى جعل الأمة الإسلامية أمة وسطاً لعدة وحكمة وهي ان تكون قادرة على القيام بأمانة الشهادة على الناس، والشهادة تقتضي العلم وتفتح الوعي وتحقق الإدراك من الشاهد حتى يستطيع ان يقوم بأمانة الشهادة على المشهود عليه.

## ٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ [آل عمران/ ١٠٤] وقال تعالى: ﴿كنتم خير أمة

## ١- البعد الاجتماعي ويشتمل على واجبين:

الأول: نحو المجتمع الإسلامي: وذلك بالقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يعني ديناميكية فعالة من أجل التوازن المستمر.

الثاني: نحو المجتمعات الأخرى: وذلك بالقيام بواجب الشهادة عليها ونقلها إلى ما هو أفضل لها وأخير.

## ٢- البعد الشرعي:

يقوم على الالتزام بالشرع الذي جاء به الدين الإسلامي، ولاشك أن هذا الالتزام يرفع الأمة باستمرار إلى أفق سام من التكييفات الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية والعقلية والجمالية.

## ٣- البعد التاريخي:

يقوم على الارتباط بالأمة السابقة وتشكيل أمة واحدة معها والاعتراف بحق القيادة لأنبيائهم.

وما يؤكد وضوح الأبعاد السابقة عند علماء المسلمين ما أورده الشاطبي عن الجماعة في معرض حديثه عن الأمة الإسلامية والفرق التي افتقرت إليها، فقال أن الجماعة تعود إلى خمسة معان هي:

الأول: السواد الأعظم من أهل الإسلام

الثاني: جماعة أئمة العلماء المجتهدين.

الثالث: الصحابة.

الرابع: جماعة أهل الإسلام إذا اجتمعوا على أمر فهو واجب على غيرهم من أهل الملل اتباعهم.

الخامس: ما اختاره الطبري الإمام من أن الجماعة أي جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمر فأمير - عليه الصلاة والسلام - بلزومه (٣).

وقد لخص بعض العلماء كلام الشاطبي فقالوا أن الجماعة ترجع في النهاية إلى معنيين:

الأول: الالتزام بالحق الموجود في الكتاب والسنة، والخروج من الجماعة بهذا المعنى هو الابتعاد والضلال.

الثاني: الالتزام بإمام جماعة المسلمين وطاعته، والخروج من الجماعة بهذا المعنى هو البغي والعدوان.

إذن يلتقي مفهوم الجماعة الذي وضحه الشاطبي مع مفهوم الأمة في بعدين:

الأول: بعد التزام الحق الموجود في الشريعة.

الثاني: بعد التزام القيادة المسلمة التي تتبع الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأبرز نتائج الأبعاد الخاصة لمفهوم الأمة في الحضارة الإسلامية على مسيرة التاريخ الإسلامي هي:

١- أعطى البعد الشرعي الأمة الإسلامية انطلاقة هائلة عندما أقام بنيانها على التعارف بين الشعوب والقبائل انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ [الحجرات/١٣].

وقوله - صلى الله عليه وسلم - في حجة الوداع: «يا أيها الناس إن أباكم واحد، كلكم لأدم وأدم من تراب، لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالنقوى، الناس سواسية كأسنان المشط» وهذا ما جعل المجتمع الإسلامي مجتمعاً فريداً في الماضي والحاضر عندما استوعب اجناساً وعروفاً وشعوباً وقبائل متعددة داخل كيانه، ليس هذا فحسب بل ساهمت هذه الاجناس والعروق والشعوب والقبائل في إقامة الحضارة الإسلامية بما وهبها الله - تعالى - من إمكانات، وفي الدفاع عنها عندما

تعرضت للتهديدات.

٢- حفظ البعد الشرعي الأمة الإسلامية بعيداً عن النزعات الاستعلائية وهي اللوثة التي أصابت الأمم في الحضارة الغربية والتي أدت إلى حربين عالميتين أهلكتا الحرث والنسل، وأدت إلى نهب قارتي آسيا وأفريقيا لمدة قرنين وإفقرهما وتدميرهما، وأدت إلى إبادة الهنود الحمر في أمريكا.

٣- أعطى البعد التاريخي الأمة الإسلامية سعة من الزمان وامتداداً في المكان، وجعلها تتفاعل مع ما قبلها وتستوعبه دون إحساس بالغربة، ولم يبق هذا الاتصال التاريخي شعوراً مبهماً بل تجسد في قواعد وأصول منها: القاعدة الأصولية التي تعتبر شرع من قبلنا شرع لنا، وفي أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - التي قال في أحدها تعقيباً على صيام العاشر من محرم عند بني إسرائيل شكراً لله على أنجاء موسى عليه السلام من فرعون، فصام وأمر بصيامه وقال: «نحن أولى بموسى منكم».

٤- أعطى البعد الاجتماعي الأمة الإسلامية اتساعاً في النطاق المدني فولد الأوقاف التي أصبحت تمثل ربع ثروات العالم الإسلامي (٤) وولد عدم توزيع أرض السواد في العراق على الفاتحين بعد معركة القادسية من أجل الاجيال من المسلمين، فقد روى البيهقي عن أسلم قال: سمعت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول: اجتمعوا لهذا المال فانظروا لمن ترونه، ثم قال لهم: إنني أمرتكم أن تجتمعوا لهذا المال فتنظروا لمن ترونه، وإنني قرأت آيات من كتاب الله، سمعت الله يقول: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم﴾ [الحشر/ ٨] والله ما هو لهؤلاء وحدهم. ثم تلا ﴿والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم﴾ [الحشر/ ٩] والله ما هو لهؤلاء وحدهم ثم تلا ﴿والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا في الإيمان﴾ [الحشر/ ١٠] والله ما من أحد من المسلمين إلا وله حق في هذا المال اعطي أو منع حتى راع بعدن؛ وقد جاء في رواية أخرى قوله عن الآية السابقة: «هذه استوعبت الناس جميعاً ولم يبق أحد من المسلمين إلا وله في هذا المال حق إلا ما تملكون من رقيقكم، فإن اعش - إن شاء الله - لم يبق أحد من المسلمين إلا سيأتيه حقه حتى الراعي بسر وحمير يأتيه حق ولم يعرق فيه جبينه» (٥).

يتضح من المقارنة السابقة بين مفهومي الأمة في الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية أن مفهوم الأمة في الحضارة الإسلامية أكثر غنى لأنه لا يقوم فقط على الاجتماع الموحد والعادات، التقاليد الواحدة إلخ... بل لابد من تحقيق أمور أخرى اجتماعية وشرعية يجعلها أكثر إنسانية وأكثر انفتاحاً وأكثر شفافية ومدنية. ■

## الهوامش

- ١- موسوعة العلوم السياسية، إصدار جامعة الكويت، مادة ٢٥٧ ص ٤٠٥
- ٢- الراغب الأصفهاني، المفردات، ص ٢١
- ٣- الشاطبي، الاعتصام، ج ٢ ص ٢٦٠.
- ٤- أحمد بن بلة، الحركة الديمقراطية في الجزائر، الخطاب التوجيهي للرئيس أحمد بن بلة، باريس ١٩٨٤ م، ص ١٠٧.
- ٥- حياة الصحابة، ج ٢ ص ٢١٠-٢١٢.

# الإسلام علاج حضاري للفقير

مشكلة الفقر والفقراء هي مشكلة الماضي والحاضر والمستقبل وكل العصور، ولقد اهتم الإسلام بها اهتماما يتناسب مع حجمها طالما بقيت عقبة في طريق تقدم الأمة الإسلامية، والإسلام جعل الدنيا وسيلة للأخرة والعمل للحياتين معا: (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا) [القصص - ٧٧].  
والدنيا جمعت بين المتناقضات ومن بينها الغنى والفقر.

(للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله) [البقرة ٢٧٣].  
(إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها) [التوبة - ٦٠].  
(إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) [النور - ٣٢].  
(يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد) [فاطر - ١٥].  
(ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء) [محمد / ٣٨].  
(للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم) [الحشر - ٨].

**تكريم الإسلام للفقراء**  
إن من أول ما دعا إليه الإسلام هو التنفيس عن الفقراء والتخفيف عنهم وتكريمهم فقد علم الله رسوله صلى الله عليه وسلم كيف يقابلهم في مجلسه على أحسن ما تكون عليه المقابلة والمجالسة والرسول قدوتنا منه تعلمنا كيف نتعامل معهم ونحسن إليهم. والإسلام وضع البرامج الكفيلة للنهوض بالفقراء نفسيا وأديبا وعمليا حتى يكونوا أعضاء عاملين في المجتمع يستفيدون ويفيدون وطاقة تحرك عجلة الحياة إلى الأمام. فالفقراء في الإسلام لهم شموخ النخيل في الحدائق الغناء.

## التكريم الأول

فمن صور تكريم الفقراء من الله: عتابه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم عتابا شديدا للهجة عندما قبل اقتراح رؤساء الشرك في مكة حتى يدخلوا في الإسلام بأن يجعل لهم يوما وللفقراء يوما فنزل قرآن يتلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرم الفقراء أرفع تكريم ويضع على صدورهم أعلى وسام لأن

## بقلم: عبدالسلام محمد وحيد

والفقير من الناس من لا يملك إلا أقل القوت (٤).  
ويراد بالفقير المحتاج الذي لا يملك شيئا أو يملك دون النصاب (٥).  
والفقراء: هم المحتاجون الذين لا يجدون كفايتهم ويقابلهم الأغنياء المكفيون ما يحتاجون إليه. (٦)

## القرآن الكريم يتصدى للفقير

وهذا واضح وجلي من خلال النصوص القرآنية الصريحة فقد ورد ذكر الفقر والفقير وفقيرا والفقراء في ثلاث عشرة آية من أي الذكر الحكيم وكلها تعلن صراحة التصدي للفقير مع بيان مفهومه وإعلان حقوق الفقراء في الزكاة والصدقة.  
وإليك أيها القارئ الكريم هذه الآيات جميعها:  
(الشیطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم) [البقرة - ٢٦٨].  
(لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء....) [آل عمران - ١٨١].  
(فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير) [الحج - ٢٨].  
(فقال رب إنني لما أنزلت إلي من خير فقير) [القصص - ٢٤].  
(ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف) [النساء - ٦].  
(إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما) [النساء - ١٣٥].  
(وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم) [البقرة - ٢٧١].

وكل من يتولى أمر المسلمين يجب عليه أن يتفقد أحوالهم وخاصة الفقراء منهم، فعن عمرو بن مروة الجهني أنه قال معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من ولاه الله شيئا من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقيرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقيره يوم القيامة»، فجعل معاوية رجلا على حوائج الناس، رواه أبو داود والحاكم.

وكل من بسط الله لهم في دنياهم يجب عليهم التعاون من أجل مساعدة إخوانهم من الفقراء لأنه لا يليق بالمسلم أن يلبس أفخر الثياب ويملا بطنه بألوان الطعام والشراب، ولا يمد يده لمعاونة من يطلب العون ومن لا يطلب ممن قال الله فيهم: (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف) [البقرة - ٢٧٣].

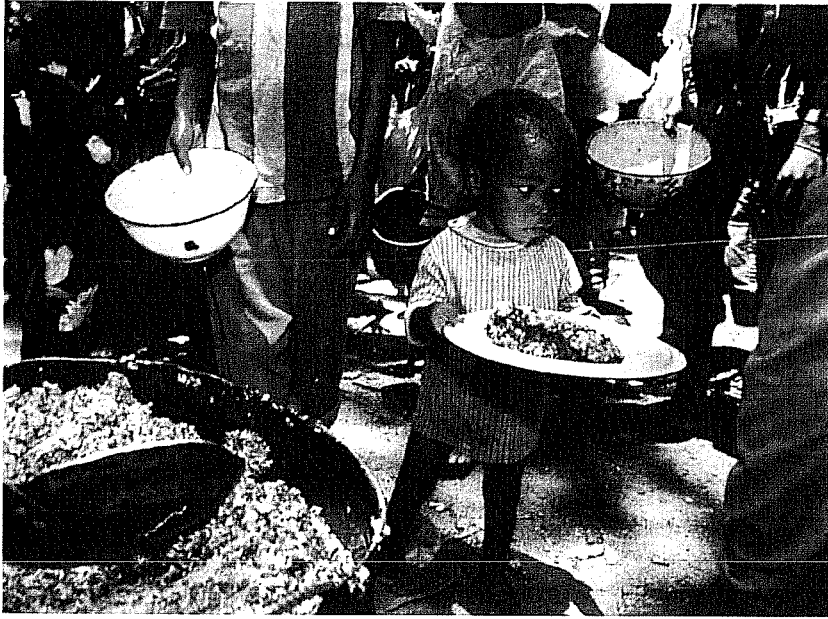
والرسول صلى الله عليه وسلم يوجهنا إلى الشعور بحال الفقير والتألم لآله ورفع المعاناة عنه وذلك من باب التعاون بين أفراد المجتمع بأسره (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر) رواه مسلم.

وفي إطلالة إسلامية نتعرف من خلالها على معنى الفقر وتصدي القرآن له وتكريم الفقراء من الله وعلاج الفقر.

## ما الفقر ومن الفقير

الفقر: العَوْرُ والحاجة (١).  
وهو عبارة عن فقد ما يحتاج إليه، أما فقد ما لا حاجة إليه فلا يسمى فقرا (٢).  
والفقر الحقيقي: دوام الافتقار إلى الله في كل حال وأن يشهد العبد في كل ذرة من ذراته الظاهرة والباطنة فاقة تامة إلى الله من كل وجه. (٣).





عليه وسلم - قال: «يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم وهو خمسمائة عام» رواه الترمذي.

### الإسلام ومكافحة الفقر

وضع الإسلام برنامجا متكاملًا للقضاء على الفقر مستخدمًا الوسائل المشروعة والإمكانات المتاحة للنهوض بالمسلم الفقير والوصول به إلى حد الكفاف أو يزيد إلى الغني، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً من الأنصار أتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أما في بيتك شيء؟

قال: بلى، حلس تلبس بعضه ونبسط بعضه وقعب نشرب فيه الماء.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ائتني بهما فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، وقال: «من يشتري هذين؟»

قال رجل: أنا أخذهما بدرهما فأعطاهما إياه، فأخذ الدرهما فأعطاهما الأنصاري.

وقال: اشتر بأحدهما طعاما فانبذه إلى أهلك واشتر بالأخر قدوما فأنتني به، فأتاه به، فشد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبع عودا بيده، ثم قال له: اذهب فاحتطب وبع ولا أربيك خمسة عشر يوما فذهب الرجل يحتطب ويبيع وجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما، فقال صلى الله عليه وسلم: «هذا خير من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة» رواه أبو داود والنسائي والترمذي.

أحدا) [الكهف - ١١٠]، أما مع الفقراء فقد كان صلى الله عليه وسلم لا ينصرف من مجلسه أو يستأنن حتى ينصرفوا أو يستأننوا.

### وصورة أخرى للعتاب

وذلك في سورة عبس: قال تعالى: (عبس وتولى. أن جاءه الأعمى. وما يدريك لعله يزكى. أو يذكر فتنتفه الذكرى. أما من استغنى. فأنت له تصدى. وما عليك ألا يزكى. وأما من جاءك يسعى. وهو يخشى. فأنت عنه تلهى) [عبس - ١ - ١٠].

قال المفسرون كان النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذا العتاب لا يعبس في وجه فقير قط ولا يتصدى لغني أبدا، وكان الفقراء في مجلسه أمراء، وكان إذا دخل عليه ابن أم مكتوم يبسط له رداءه ويقول: «مرحبا بمن عاتبني فيه ربي» (١١).

### تكريم الفقراء في الآخرة

الإسلام عنده تدوير الفوارق (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات - ١٢، فالغني والفقير سواء في كل شيء، ومعيار التفاضل تقوى الله، ولكن نظرا للنقص المادي عند الفقراء، فإن الله يعوضهم في الآخرة تعويضا لا مثيل له، فالفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي - صلى الله

التكريم صدر إليهم من الله العلي الأعلى. قال تعالى: (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين) [الأنعام - ٥٢]. نزلت هذه الآية في الفقراء: بلال وصهيب وعمار وأضرابهم حين قال رؤساء المشركين لو طرد هؤلاء السقاط لجالسناك، فقال عليه الصلاة والسلام «ما أنا بطارد المؤمنين». فقالوا: اجعل لنا يوما ولهم يوما، وطلبوا بذلك كتابا، فدعا عليا - رضي الله عنه - ليكتب فقام الفقراء وجلسوا ناحية فنزلت الآية فرمى عليه الصلاة والسلام بالصحيفة وأتى الفقراء فعانقهم. (٨)

### أما التكريم الثاني

فقد ورد في آية تالية: (وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم...) [الأنعام - ٥٤]. نزلت في الذين نهى الله نبيه عليه الصلاة والسلام عن طردهم فكان إذا رامهم بدأهم بالسلام وقال: «الحمد لله الذي جعل في أمي من أمرني أن أبداهم بالسلام» (٩). فالرسول صلى الله عليه وسلم بمكانته عند ربه أمر بأن يبدأ الفقراء بالسلام.

### التكريم الثالث:

فقد قال سلمان وخباب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا وندنو منه حتى تمس ركبتنا ركبته، وكان يقوم عنا إذا أراد القيام فنزل قوله تعالى: (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم...) [الكهف - ٢٨]، فترك القيام عنا إلى أن تقوم عنه، وقال: «الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع قوم من أمي معكم المحييا ومعكم الممات» (١٠). فالرسول صلى الله عليه وسلم في مجلسه يبلغ الوحي الذي ينزل عليه لأصحابه أو يناقش أمرا من أمور الدولة سواء أكان هذا الأمر عسكريا أم اقتصاديا أو يعقد مجلسا من مجالس العلم... وبعده تبليغ التكليفات والمهمات لأصحابه كان صلى الله عليه وسلم ينصرف إلى خصوصياته في منزله مع زوجاته ينظر في أمور بيته وما يحتاجه شأنه شأن بقية البشر، وكما أخبر القرآن فالرسول صلى الله عليه وسلم بشر ولكنه يوحى إليه (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ) إنما إليكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه

فالإسلام ينظر إلى الرجل العامل نظرة احترام (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) التوبة - ١٠٥، والبطالة وحدها كافية لتحقير صاحبها وإزدراءه كما حدث عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: (إني لأرى الرجل يعجبني فأقول هل له حرفة؟ فإن قيل لا سقط من عيني). والعبادة ليست مبررا للبطالة وكذا الانقطاع للعلم مع الحاجة.

### محاربة الإسلام للبطالة

١ - حرم الكسب بدون عمل إذا ترتب عليه ضرر بالغير.  
٢ - قضى على التسول.  
٣ - حث على العمل ورفع من شأنه.  
أما الأسلحة التي استخدمها الإسلام في حربه مع الفقراء فهي كثيرة:  
حاربه نظرياً وبغضه في نفوس المسلمين فكان النبي صلى الله يقول في دعائه: «اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقير» رواه النسائي.

وحاربه عملياً: فأمر بالعمل وحث عليه ورغب فيه يقول الله تعالى: (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) [الملك - ١٥].  
وكما ذكرنا في حث الرسول صلى الله عليه وسلم الأنصاري على العمل، ونظرة الإسلام إلى الرجل العامل نظرة احترام وتقدير. وحاربه اجتماعياً: ففرض الزكاة وأمر بالصدقة يقول الله تعالى: (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها) [التوبة - ١٠٣].

وقال سبحانه: (وفي أموالهم حق للسائل والمحروم) الذاريات - ١٩.  
وقال جل شأنه: (والذين في أموالهم حق معلوم. للسائل والمحروم) [المعارج / ٢٤ و ٢٥] (١٢).

ومن مقاصد الزكاة كفاية الفقير وسد حاجته فيعطى من الصدقة، القدر الذي يخرج من الفقر إلى الغنى، ومن الحاجة إلى الكفاية، على الدوام، وذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص. (١٣)

والزكاة في الإسلام ليست «تبرعاً» يتفضل به غني على فقير، إنها جزء مهم من نظام الإسلام الاقتصادي، ذلك النظام الفريد الذي عالج مشكلة الفقر قبل أن تعرف الدنيا نظاماً غني يعالج هذا الجانب الخطير من حياة الإنسان. (١٤)

ولم يقف الإسلام في علاج الفقر عند فرض

الزكاة والحث على الصدقة، وإنما شرع للبر في العبادات والمعاملات موارد أخرى يستفيد منها الفقير. فمن يحدث في يمينه يكفر بإطعام عشرة مساكين من أوسط ما يطعم أهله أو كسوتهم أو تحرير رقبة قال تعالى: (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة....) [المائدة - ٨٩]. ومن يقسم ألا يفعل شيئاً ثم يرى أن فعله خير من تركه فيكفر بإطعام المساكين، «إذا حلقت على يمين فأريت غيرها خيراً منها، فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك» رواه أحمد والبخاري ومسلم، ومن رمى فقتل نفساً عن غير عمد، فيطعم أو يعتق فضلاً عن أداء الديّة: (ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله...) إلى قوله تعالى... (فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين) [النساء - ٩٢]. ويرى الشافعية أنه يجوز الإطعام إن عجز المكفر عن الصيام..

ومن يعجز عن صوم رمضان لمرض أو كبر سن يفطر ويطعم كل يوم مسكيناً وإن أفطر عمداً يطعم ستين مسكيناً أو تحرير رقبة... وإن أخل الحاج بشرط من شروط الحج يكفر عنه بذبح يقدمه للمسكين... ويتجدد الحاج عن المخيط فإن لبس شيئاً منه لزمته الفدية. وعندما يرزق المسلم بولد يعق عنه بذبيحة يطعمها الفقراء يوم أسبوعه... وفي عيد الفطر يقدم الصائمون زكاة من أجل التوسعة على الفقراء وفي عيد الأضحى يقدم المضحون لحوم الأضاحي للفقراء...

وإذا نذر المسلم لله نذراً فيجب أن يقي به براً بالفقراء... أو يعجز الرجل عن تكاليف العيش والحياة فيوجب الدين على من يرثه بعد موته أن ينفق عليه... كذلك من حق المسلم أن يوصي بثلث ماله لوجوه البر، ودعت السنة المطهرة إلى الصدقة الجارية، فكانت خيراً وبركة يستفيد منها المرضى وأصحاب الحاجة وأبناء السبيل، وطلاب العلم، وحجاج البيت... بما وقف عليهم أو لـ الففضل والسعة: من المستشفيات والمدارس والمعاهد والمساجد والمكاتب والملاجئ... والإسلام حين يفرض تقسيم تركة المورث بين جميع ذريته ذكورا وإناثاً يحول دون تكسب الثروة في يد فئة دون فئة. كذلك عالج الإسلام الفقر من طريق آخر غير طريق الزكاة والصدقة والكفارة، عالجه عن

طريق الكسر من حدة الشهوة ورغب الغني في الزهد ومدح الفقير بالتعفف ودعا إلى القناعة والصلة... هذا ما عالج به الإسلام الفقر وبذلك يكون التشريع الإسلامي جامعاً لجميع الحسنات والمزايا خالياً من العيوب، فالتشريع الإسلامي صالح لكل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لأن الذي شرعه هو الله فجعل خيره يعم الإنسانية جمعاء.

### العالم يسترشد بمنهج الإسلام

ففي إطار البرنامج العالمي لمساعدة الأسر غير القادرة وتحويلها إلى أسر منتجة، من المقرر إنشاء بنك جديد في مصر سيطلق عليه «بنك الفقراء» يستفيد منه ٣ ملايين أسرة مصرية وقد تم تشكيل اللجنة التحضيرية الخاصة بإقامة البنك. (١٥)

### المراجع

- ١ - المعجم الوجيز - مجمع اللغة العربية ص ٤٧٧
- ٢ - الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
- ٣ - التعريفات لأبي الحسن الحسيني الجرجاني الحنفي ص ١٤٧ - مكتبة ومطبعة - مصطفى البابي الحلبي بمصر.
- ٤ - مدارج السالكين لابن قيم الجوزية ج ٢ ص ٤٥٩ دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- ٥ - المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية ج ٢ ص ٦٩٧ دار المعارف - مصر.
- ٦ - العبادات في الإسلام د. يوسف القرضاوي ص ٢١٢ مطبعة النصر ٢٢٢ ش الجيش العتبية - القاهرة.
- ٧ - فقه السنة - سيد سابق ج ١ ص ٣٢٤ مطابع المدينة المنورة.
- ٨ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد قواد عبدالباقى ص ٥٢٤ و ٥٢٥ مؤسسة جمال للنشر - بيروت - لبنان.
- ٩ - تفسير التنفسي سورة الأنعام ص ٢٠ الهيئة العامة للمطابع الأميرية - مصر.
- ١٠ - تفسير القرطبي - الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ٢٥١٩ دار الغد العربي - القاهرة.
- ١١ - مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي ج ٦ ص ٣٢٣ دار الغد العربي - القاهرة.
- ١٢ - مع أعلام المفسرين - تفسير جزء عم د. محمد علي الصابوني ص ٢٤ و ٢٥ مؤسسة مناهل العرفان - بيروت.
- ١٣ - مصرع الفقر في الإسلام - علي شحاتة رزق ص ٥٥ و ٥٦ - مكتبة دار الكتب الحديثة - القاهرة.
- ١٤ - فقه السنة - السيد سابق ج ١ ص ٢٣٥ مرجع سابق.
- ١٥ - العبادات في الإسلام - د. يوسف القرضاوي ص ٢٠٣ مرجع سابق.
- ١٦ - الأهرام العدد ٤٠٢١٨ ص ١٣ تحقيق: عبدالوهاب محمد بتاريخ ٧ رمضان ١٤١٧ هـ الموافق ١٦/١/١٩٩٧ م.

# معركة بلاط الشهداء

## رأت وجهته الحضارة الإسلامية من أوروبا الغربية

الفرار هاربا الى شعاب الجبال في الشمال لكنه لم ينج من القتل.

مسيرة جيش المسلمين الاندلسي بقيادة عبد الرحمن الغافقي

ولم يكف الحاكم القائد عبد الرحمن الغافقي بما انجزه جيش ابن زياد فأعد جيشا ضخماً سار نحو الشمال الاندلسي ليوطد الحكم وينشر الامن ويقضي على حليف «منوسة» السدوق اودو بل وليغزو فرنسا نفسها تأميناً للاندرلس وتثبيتاً لمكانتها الحربية التي اهتزت في موقعة سابقة بقيادة القائد الاندلسي السمع بن مالك في موقعة «تولوز» في ذي الحجة ١٠٢هـ - يونيو ٧٢٢م (٢) وذلك قبل تولي الغافقي حكم الاندلس.

سار الجيش بقيادة عبد الرحمن الغافقي مخترقاً ارجون ونافار ودخل فرنسا في ربيع ٧٢٢م والتقى بجيش السدوق اودو على ضفاف نهر الرون فهزمه بعد معركة هائلة واستولى على مدينة أرل ثم عبر بجيشه نهر الجارون واستولى على ولاية اكويتين التي تشمل عدة مقاطعات من فرنسا الحديثة جويان وبيرجور وسانتونج وبواتو وفندة، ثم عاد الجيش الاسلامي بقيادته نحو الرون واخرق بروجونية واستولى على ليون. وبيزانسون ووصلت القوات قريباً من باريس بنحو مئة ميل، وعاد الجيش لياصل زحفه وانتصاراته غرباً الى ضفاف اللوار قاصداً العاصمة الفرنسية بعد ان أتم فتح نصف فرنسا الجنوبي كله. (٣)

### مقدمات المعركة الفاصلة

بعد ان حقق عبد الرحمن الغافقي بجيشه الجرار انتصاراته الكاسحة للجيش وللمدن لتعوقه الجبال او الانهار أو الحصون وقد سحق كل مقاومة كأن جيشه عاصفة ولكنها عاصفة بعدها هدوء وامن وسلام وسلامة بعد القضاء على اعدائه وقد حاصر مدينة تور وفتح حصونها

بقلم : عبد الحفيظ نصار

استطاع ان يجمع القبائل تحت امرته وان يبعث روح الجهاد في تلك البلاد وكانت قد خدمت جذوتها، والمصادر التاريخية بصفة عامة لاتعطينا الا النذر عن حياته وشخصيته فمثلاً صاحب نفع الطيب (١) يذكر عنه في الجزء الاول:

قدم عبد الرحمن بن عبد الله من قبل عبيد الله بن الحبحاب صاحب افريقية فدخلها سنة ثلاث عشرة وغزا الافرنجة وكانت له فيها وقائع واصيب عسكره في رمضان سنة اربع عشرة في موضع يعرف ببلاط الشهداء وبه عرفت الغزوة وكانت ولايته مدة سنة وثمانية اشهر.. وجاء في الجزء الثاني «ثم قدم والياً على الاندلس من قبل عبد الله بن الحبحاب صاحب افريقية الى ان استشهد».

### القضاء على الفتنة في الولايات الشمالية

كان بعض القبائل في شمال الاندلس قد دخلتها فتنة «انكاها حاكم ولايتي» برنيه وسبتمانيا الاندلسيتين واسمه «منوسة» من اصل بربري وقد طمع في أن يستقل في حكم ماتحت يده فقام بدور انفصالي في الشمال فوقع هدنة مع حاكم اودو» وكان حكمه مهدداً من المسلمين في الجنوب كما كان مهدداً من الفرنجة في الشمال في فرنسا من قبل الدوق «شارل مارتل» الذي خشي من هذا التحالف، وكانت بينه وبين الدوق مواقع انتهت كذلك بالهدنة بينهما فأرسل عبد الرحمن الغافقي جيشاً بقيادة ابن زياد ليقتل على فتنة «منوسة» ومحاولاته الانفصالية وتحالفه مع الدوق الذي وطد علاقته به لمصاهرته وزواجه من ابنته الحسنة «لاميجيا» فازداد الخطر على الولايات الاندلسية واستطاع جيش بن زياد ان يهزم منوسة ويضطره الى

لعل معركة بلاط الشهداء المعروفة لدى المؤرخين الغربيين «بمعركة تور أو بواتييه» اهم المعارك التي واجهتها أوروبا من المسلمين الزاحفين من الاندلس على سهول وجبال فرنسا الجنوبية او غاليس او الغال، كما كانت تسمى فرنسا، ولولا صد وهزيمة ذلك الجيش الاسلامي الزاحف بقيادة البطل «عبد الرحمن الغافقي» لما بقيت النصرانية ولساد الاسلام والقرآن ولاستمر نداء الأذان حتى الآن بجوار بعض الكنائس فأغلب المؤرخين الغربيين يولون هذه المعركة اهمية كبرى في تقرير مصير أوروبا وقد ظهرت نغمة في كتابات بعض الكتاب في أوروبا في هذه الايام ممن يجعلون الاسلام والمسلمين العدو الجديد والبديل للشيوغية والشيوغيين ويستثيرون الهمة لإحياء مجد تلك المعركة ووقوف أوروبا صفا في مواجهة الاسلام والمسلمين كما وقفوا في معركة «تور أو بواتييه»

وفي رأي بعض المؤرخين لولا هزيمة المسلمين لاتصل الفتح مع غرب أوروبا حتى يبلغ شرقها حيث عاصمة الدولة البيزنطية قسطنطينة التي استعصى فتحها على المسلمين حتى بعد تاريخ تلك الموقعة في عام ٧٣٢م الموافق ١١٤هـ رغم محاولات الخلفاء من عهد عثمان بن عفان وخلافة الأمويين والعباسيين فقد تأخر فتحهم لها مع انهم استطاعوا القضاء على الدولة الفارسية والرومانية الغربية وتم فتح الشام ومصر والشمال الافريقي وامتدت الفتح من السند الى المحيط والاندلس حتى فتحت قسطنطينة عام ١٤٥٣م في عهد العثمانيين.

### تعريف بقائد المعركة عبد الرحمن الغافقي حاكم الاندلس

اختير عبد الرحمن الغافقي والياً على الاندلس عام ١١٣هـ/٧٢١م. بعد ان مرت بالاندلس فترة من الاضطرابات والمنازعات فاستطاع ان يخمد الفتنة بحزمه وحكمته وان يرسي قواعد العدل والنظام في حكمه للبلاد، وكان الى جانب حسن ادارته قائداً عرف بشجاعته مع صلاحه وحلمه ونزاهته، وقد



وقضى على جيشها وحمل منها غنائم اضافها الى ماسبق حمله من مواقع مما جعل الجيش ينوء بحملها. وكان ذلك بداية الانشغال بالمال وحيازته، وقد كان الهدف الاول للجندي المسلم ان يظفر او يلقي الشهادة وكأنما الجنود قد غفلوا عن قوله تعالى: ﴿تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم﴾ [الانفال/ ٦٧] ولما رأى الفرنجة الخطر القادم عليهم استعدوا له لما علموا بزحف جيش المسلمين.

تجمعت جموع الفرنجة بقيادة محافظ القصر شارل مارتل الذي جمع الجيوش من اهل غالة «الفرنسيين» وشتات أوروبا من القبائل الجرمانية التي تغلب عليها الوثنية في أعداد ضخمة وتتضارب الاقوال بشأنها كما تتضارب بشأن اعداد المسلمين وكانت اغلب قبائل الفرنجة بدائية كأنها حيوانات الغابة تلبس جلود الحيوانات المفترسة وترسل شعرها كالقردة وكان في الجانبين عدد كبير من الفرسان وفي جانب الفرنجة أعداد من المرتزقة.

### الموقعة في رمضان ١١٤هـ - أكتوبر ٧٣٢م

سار جيش الفرنجة للاقاء جيش المسلمين محتميا بالمرتفعات متقدما بين شعابها كوحوش الغابات حتى التقى الجيشان عند تفرع نهر اللوار عند السهل بين بواتييه وتور. ودارت عدة معارك استطلاعية وقرعية بين الفرسان خاصة بضعة ايام قبل منتصف اكتوبر وبعد منتصفه جاءت المعركة الفاصلة وقد استعد لها الجيشان وكانا اراد كل طرف ان يحدد مستقبل الاسلام او النصرانية في أوروبا، فجيش لم يعرف غير النصر وقد امتلأ حماسة وايمانا به وهو جيش المسلمين وقد حمل معه اسلحا وغنائم واموالا ضخمة من كل موقعة وبلدة مر بها وقد جعل لتلك الغنائم معسكرا خلفه، وجيش جمعه قائد الافرنج شارل مارتل يحفره حب الدفاع عن وطنه غاليس حتى لا تكون امتدادا للاندلس ودفعا للاسلام وطمعا في الغنائم خاصة وان القبائل والمرتزقة لا يعنيه من القتال شيء غير الغنائم. وقد بدأت المعركة بين الفرسان ثم حمى وطيسها والتحم الجيشان ولكنها لم تحقق فوزا لأحد الجانبين وقد هدأ القتال في المساء وفي اليوم التالي استأنفا القتال وأوشك المسلمون ان ينتصروا لولا ان حدثت ثغرة نفذ منها جند من الفرنجة قريبا من معسكر الغنائم.

### تكرار غزوة احد في بلاط الشهداء

ومع ذلك فان المعركة لم تحسم لصالح الفرنجة

العرب وضع حدا لفتوح العرب في غرب أوروبا وانتقد النصرانية من الاسلام وحفظ الحضارة القديمة ودور الحضارة الحديثة، كما يقول المؤرخ ادوارد جيبون (ان هذه المعركة انقذت آباءنا البريطانيين وجيراننا الغالبيين من قسوة القرن المدني والديني وحفظت مكانة روما وأخرت استعباد قسطنطينة وزادت من قوة النصرانية واصابت اعداءها بالتفرق والاضمحلال) وبعض المنصفين من المؤرخين الغربيين يرون ان هزيمة المسلمين وتراجعهم يعتبر تراجعا للحضارة الاسلامية الزاهرة التي لم تنعم بها أوروبا فيما عدا الاندلس.

وللمستشرق الالمانية زيغريد هونكة رأي في شارل مارتل وإبطال لرأي كتاب الغرب في انتصاره، فهي تنفي ما يعلمه الغرب للتلاميذ في مدارسهم من ان شارل مارتل قد هزم العرب وانتقد أوروبا المسيحية من شرورهم «ومثل تلك الجمل قد تعلمناها حتى حسبناها حقائق لا تقبل الشك تماما. كذلك القول بأن العرب ليسوا أصحاب حضارة انما هم مجرد وسطاء نقلوا اليها حضارة الاغريق، ثم تقول: هل فكر شارل حين هاجم المسلمين بجنوده ان يكون - كما يدعى بعضهم - منقذا للغرب. الحقيقة ان شارل لم يخطر بباله شيء من هذا بل لقد نهل حين اخبر في الصبح بعد معركة غير فاصلة ان المسلمين قد انسحبوا ولم يحتفل شعب شارل به كمنتصر على العرب وانما احتفلوا به بوصفه قد احرز النصر على القبائل الالمانية وسموه لذلك بشارل ذي المطرقة ولم يعر خلفاؤه معاركه عند بواتييه «او غيرها، اي اهتمام يذكر ثم تقول: ولم تر الكنيسة في اعمال شارل مارتل وانتصاره في

وقد ثبت جانب من جيش المسلمين مؤثرين الشهادة وانتظر الفرنجة الصباح اذ لم يجرؤوا على مواصلة الهجوم بالليل رغم ما حققوه فان الخوف من المسلمين لا يزال يملؤهم رعبا، ولكن جيش المسلمين وقد فقد صفوة ابطاله وعلى رأسهم البطل «عبد الرحمن الغافقي» و تبيينوا فداحة ما نزل بهم أتروا الانسحاب ورضوا من الغنيمة بالاياب يحملون ما يستطيعون حمله من الجرحى بسدل الغنائم ويجدون في السير بالليل، فلما أصبح الصباح فوجيء الجيش الاوروبي بانسحاب المسلمين فكانت فرحتهم البالغة ومع ذلك لم يجرؤوا على مطاردتهم لما عرفوا من بأسهم واكتفوا من المعركة بهذه النتيجة التي تعلن عن انتصارهم وتحول المغنون والمنشدون والكتاب يتغنون بهذا الظفر واشادوا بالمعركة في الكتابات وعند البابا، كما اشاد الكتاب بها واعتبروها انتصارا للمسيحية وهزيمة للاسلام وبالغوا في تعداد جيش المسلمين وأن القتلى منهم قد بلغوا ثلاثمئة الف او يزيدون مع ان تعداد الجيش نفسه كان لا يعدو مئة الف على اصح تقدير، وان جيش اعدائهم كان يفوقهم عددا فضلا عن وجودهم في ارضهم وتدفق المدد لهم، ومن مغالاتهم في قولهم: انه لولا ذلك الانتصار الذي حققه شارل مارتل لتغير وجه التاريخ- وفي ذلك جانب من الصواب - اذ لو حدث لكان التغيير لما هو افضل للانسانية، ولأسرعت الحضارة الى أوروبا التي كانت تعيش في ظلام القرون الوسطى، ولكن هؤلاء المؤرخين المتعصبين ومنهم السير ادوار كريزي يقول: ان النصر الكبير الذي ظفر به شارل مارتل على

بواتييه اية بطولة او حماية للمسيحية من اي نوع كان بل رأيت في ذلك لعنة من الله تحل عليه كسارق لاموال الكنيسة فقد استباح اموال الدير لتسليح واعاد جنده الذين اشتركوا معه في القتال ثم تقول إننا نبالغ - نحن اليوم - في تصوير ماحدث عند بواتييه وان مؤرخا بلجيكا يرى ان ماحدث لم يكن له من نتيجة سوى منع اتساع رقعة دولة العرب في الاندلس وان احدا في عام ٧٣٢م لم يكن يفترق بين سيادة المسلمين والمسيحيين اكثر من تفرقة بين سيادة روما الكنسية وسيادة القيصر.

اما ماذا كان يمكن ان يحدث للغرب لو لم يقف زحف المسلمين؟ فهذا السؤال لا يستطيع التاريخ ان يجيب عليه لانه لم يحدث فعلا، والتاريخ لا يمتنع ولا يفترض الافتراضات ليبنى عليها نتائج لم يكتب لها الوجود ورغم هذا فليس ثمة كتاب تاريخ في الغرب الا وذكر شيئا عن فضل مارتل في الدفاع عن المسيحية او حماية الغرب او المحافظة على المدنية الغربية من الزوال. أليس من العجيب ان نتساءل لماذا نفسر كما يطلو لنا والعرب قد احتلوا فعلا جزءا من اوربا هو الاندلس فلم يقضوا على المسيحية التي يزعمون ان شارل مارتل قد حماها، ولم يقضوا على المدنية الغربية التي لم يكن لها وجود.. لقد حولوا الاندلس في مئتي عام حكموها من بلد جدي فقير مستعبد الى بلد عظيم مثقف مهذب يقدر العلم والفن والادب قدموا لاوروبا سبل الحضارة وقادوها الى طريق النور.

فكل موجة علم او معرفة قدمت لاوروبا في ذلك العصر كان مصدرها الحضارة الاسلامية ثم تقول: ولعل اكبر دليل على هذا ان الغرب بقي في تاخره ثقافيا واقتصاديا طوال الفترة التي عزل فيها نفسه عن الاسلام ولم يواجهه، ولم يبدأ ازدهار الغرب ونهضته الا حين بدأ احتكاكه بالعرب سياسيا وعلميا وتجاريا واستيقظ الفكر الاوروبي - على قدم العلوم والاداب والفنون العربية - من سباته الذي دام قرونا ليصبح اكثر غنى وجمالا وافر صحة وسعادة (٤) وكتابتها فيه تفصيل كبير موثق لفضل المسلمين على الغرب. وتنقل في فصل «الغرب يسير في طريق مظلم» نص أنموذج عقود الصلح مع الشعوب المنهزمة منه «هذا الاتفاق يشمل كل الرعايا المسيحيين رهبانا وراهبات و يضمن لهم الحماية والامن أينما كانوا حسب مشيئتهم وبالمثل يحمي كنائسهم ومساكنهم وامكانهم المقدسة، وكذلك يحمي من يزور تلك الاماكن من جورجيا او الحبشة يحمي كل من يؤمن بالنبي عيسى. كل هؤلاء يجب مراعاتهم لان الرسول قد كرمهم في وثيقة تحمل خاتمة نبيها فيها ان نكون معهم رحما وان نضمن لهم أمنهم، هذه صرة حية لتسامح المسلمين وسماحة عمرو بن العاص

«في صلحه مع اهل مصر» وهي ليست بالوعود الجوفاء فقد احترمها المسلمون نصا وروحا. كما نسجل شهادة للتاريخ من حكم المسلمين للاندلس وعن موقعة بلاط الشهداء دون تفصيل لما كتبه ول ديورانت (٥).

وعامل الفاتحون اهل البلاد معاملة لينة طيبة ولم يصادروا الا اراضي الذين قاوموهم بالقوة ولم يفرضوا على الاهلين من الضرائب اكثر مما كان يفرضها عليهم ملوك القوط الغربيين، واطلقوا لهم من الحرية الدينية ما لم تتمتع به اسبانيا الا في اوقات قليلة نادرة. ولما توطد مركز المسلمين في اسبانيا عبروا جبال البرانس ودخلوا غالة يريدون ان يجعلوا اوربا ولاية تابعة لدمشق، والتقى بهم بين تور وبواتيه على بعد الف ميل من شمال جبل طارق جيش متحد مؤلف من قوى يوديس دوق اكويتين وشارل دوق استراسيا ودارت المعركة سبعة ايام هزم المسلمون بعدها في واقعة من اهم الوقائع الحاسمة في التاريخ «٧٣٢م» وفيها قررت مصادفات الحرب مرة اخرى الدين الذي يتبعه الملايين التي لا يحصى عددها من بني الانسان، ومن هذا الوقت اطلق على شارل مارتل شارل المطرقة. واعاد المسلمون الكرة في عام ٧٣٥م واستولوا على اوليس ثم فتحوا افنيون عام ٧٣٧م واستولوا على وادي نهر الرون حتى ليون، وفي عام ٧٥٩م اخرجهم ببين القصر نهائيا من جنوبي فرنسا، ولكن الاربعين عاما التي تنقلوا خلالها في ذلك الاقليم كانت في اغلب الظن ذات اثر قوي فيما يتصف به اهل لانجويديك من تسامح غير عادي بين الاديان المختلفة ومن مرح كثير من حب لاغاني الغزل..

ايا كان الامر في هذه المعركة فهي بلاشك كان لها اثرها في توقف مسار الاسلام وحضارته في غرب اوربا وان ازدهرت الحضارة بعد هذه الموقعة في الاندلس نفسها ثم انتكست بتنازع الولاة والحروب الاهلية حتى ضاعت نهائيا من ايدي المسلمين بين عامين وخمسمائة عام ولا ينكر الباحثون الغربيون فضلها على اوربا بعلمها وادابها وفنونها «التي جعلت بلاد الاندلس قرونا طوالا من مفاخر بني الانسان» كما يقول ول ديورانت.

ولا يحق لنا ان نبكي على الماضي الذي انقضى ولناخذ من هذا التاريخ عبرة ولنلق نظرة على اسباب الهزيمة:-

اولا: طول خط امداد الجيش الاسلامي الذي لم يلق اي مدد من حكام شمال افريقيا او الخلافة في دمشق.

ثانيا: توسع الجيش في فتوحه دون ان يترك القائد البطل فرصة لراحة جيشه وإعادة تنظيمه وطلب المدد وانتظاره.

ثالثا: استطاع عدد من مرتزقة جيش شارل ان يوجد ثغرة نفذوا منها الى معسكر الغنائم وصاح صائح بين جنود الغافقي بان الفرنجة قد ذهبوا لأخذ الغنائم فارتد عدد كبير من جيش الغافقي للدفاع عنها.

رابعا: حمل الجيش لغنائم ضخمة وانشغال الجند بها عن عدوهم وحرصهم عليها مما اضعف ثباتهم وايمانهم كجاهدين. وتولى اكثرهم تاركين اماكنهم الا قلة ثبتوا مع قائدهم وقد نسوا قول الله تعالى «تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم» [الانفال/٦٧]. وهذا شبيه بما حدث للمسلمين في غزوة أحد. حيث نزل الرماة من على الجبل ليجمعوا الغنائم مغفلين امر الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولقد سبق الى فكرة هذا الشبه الاستاذ الدكتور محمد رجب البيومي (٦) وكأنما قد تساوى جيش المسلمين مع أعدائهم في المعصية بإيثارهم المال على القتال ونسوا امر عمر بن الخطاب لفاثه سعد بن ابي وقاص عند توجهه لمحاربة الفرس، نذكر منه:-

(أما بعد فاني امرك ومن معك بتقوى الله على كل حال، فان تقوى الله افضل العدة على العدو وأقوى المكيدة في الحرب وأمرك ومن معك ان تكونوا اشد احتراسا من المعاصي منكم من عدوكم فان ذنوب الجيش اخوف عليهم من عدوهم وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لأن عدونا ليس كعددهم ولاعدتنا كعدتهم فان استوتينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة والا نتصرت عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا).

فهل يأخذ المسلمون من ذلك التاريخ ومن قول عمر بن الخطاب عبرة في حاضرهم؟ ■

## المراجع:

- ١- «نفتح الطيب من غصن الاندلس الرطيب للعلامة احمد المقصري المغربي المالكي الاشعري- طبعة المطبعة الازهرية المصرية عام ١٣٠٢هـ الجزء الاول ص ١٠٩ والجزء الثاني ص ٥٨.
- ٢- «مواقف حاسمة» للاستاذ محمد عبد الله عنان- الفصل الثاني ص ٤٦
- ٣- المصدر السابق الفصل الثاني
- ٤- خاتمة كتاب «شمس العرب تسطع على الغرب» ترجمة فاروق بيضون وجمال دسوقي
- ٥- قصة الحضارة تأليف ول ديورانت «الجزء الثاني من المجلد الرابع» ترجمة محمد بدران ص ٨٢.
- ٦- «مع الابطال» بقلم محمد رجب البيومي ص ٩٢.

الامثال حكمة الدهر، وصدى التجارب،  
وخلاصة الفلسفة، وثمره البلاغة. تجري  
على الالسنه الموهوبه من خلال حديث، أو في  
اعقاب حادث فتتناقلها الافواه، وتتوارثها  
الاجيال لو جازتها، وحسن صياغتها، وصدق  
مغزاها حتى اذا وقع من الامر مايشبه الحال  
التي ورد فيها المثل تمثل به القائل، فيكون  
كالبرهان يؤيد قوله ويؤكدده، او كالبيان  
يوضح معناه ويقرره.  
والمثل فن انساني من فنون القول، لا يتميز به

زمان على زمان، ولا تختص به أمة دون  
أمة، ولم يسر شيء كما سار، ولم يعم كما  
عم حتى قالوا: أسير من مثل، والشاعر  
يقول:  
مانت الا مثل سائر يعرفه الجاهل والخابر  
وللمثل ميزة على سائر فنون القول، في  
تقريب المعني من فهم المخاطب وتقديره في  
ذهن السامع، ولذلك كان من الاساليب  
المختارة في الكتب المنزلة والاحاديث المرسله  
والمواعظ العامة.

## من أدب الأمثال

بعض الامثلة التي وردت  
في القرآن الكريم :

أعداد: د. ماجد احمد المومني

اورد القرآن الكريم الكثير من الامثال  
للتفكر والتبصر والاحتكام الى العقل  
ووصف لنا بهذه الامثال اخلاق  
المشركين واليهود: ﴿اولئك الذين اشتروا  
الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم  
وما كانوا مهتدين. مثلهم كمثل الذي  
استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب  
الله بنورهم وتركهم في ظلمات  
لا يبصرون﴾ [البقرة/ ١٦ و ١٧].

وما اروعه من مثل يصف الذين اشتروا  
الضلالة بالهدى واستبدلوا نور الهداية  
بظلمات الاحاد والكفر... ﴿ان الله  
لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة  
فما فوقها فاما الذين آمنوا فيعلمون انه  
الحق من ربهم واما الذين كفروا  
فيقولون ماذا اراد بهذا مثلا يضل به  
كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به إلا  
الفاستق﴾ [البقرة/ ٢٦]

ومعظم هذه الامثال اوردها الله بحق  
الكافرين من بني اسرائيل ذلك انهم  
عتوا وكذبوا الانبياء وحرفوا كتاب الله  
الذي انزله على سيدنا موسى وعيسى

يلد ولم يولد﴾.

﴿ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم  
خلقه من تراب ثم قال له كن  
فيكون﴾ [آل عمران/ ٥٩].

فبهذا الخطاب يبين الله انه قد خلق  
عيسى ابن مريم بدون والد تماما كما  
خلق ادم بدون والد ولا أم وهذا امر من  
أموره هين.. كن فيكون.

والامثال اوردها القرآن الكريم  
لاصحاب العقول ليتدبروا امرها  
وينتفعوا بحكمتها ﴿وتلك الامثال  
نضربها للناس وما يعقلها الا  
العالمون﴾ [العنكبوت/ ٤٣] وهي  
كثيرة يخاطب الله بها اصحاب العقول  
الكبيرة.

الاحاديث النبوية الشريفة اشتملت

ايضا على كثير من الامثلة

في رحاب النبي - صلوات الله وسلامه  
عليه - تنتشر الروحانية الصادقة  
وتشرق الحكمة الناطقة، وتنبثق  
الموعظة الحسنة، ويأخذ العلم دوره  
الكريم في هداية المسلمين، ومجالس  
النبي مشرقة يحف بها اصحابه

عليهما السلام.

وبعض الامثال التي وردت في القرآن  
الكريم تصلح لان تكون ثوابت  
ومرتكزات لكثير من القوانين الدولية  
ومنها قوله تعالى: ﴿ولكم في القصاص  
حياة يا أولي الألباب لعلمك  
تتقون﴾ [البقرة/ ١٧٩].

﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم  
وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم  
وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم  
والله يعلم وانتم  
لا تعلمون﴾ [البقرة/ ٢١٦].

﴿ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء  
مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل  
جنة بربرة اصابها وابل فأتت اكلها  
ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل  
والله بما تعملون  
بصير﴾ [البقرة/ ٢٦٥]

وضرب الله الامثال للذين انكروا  
ميلاد عيسى ابن مريم بدون والد  
وبعضهم من كفر وقال بأن عيسى  
ابن الله مع ان الله سبحانه وتعالى ﴿لم

الاطهار مضيئين كالنجوم وادعين هادئين، ويشرح النبي عليه الصلاة والسلام المسألة من العلم فتأخذ عقولهم المتفتحة باحثه وفاهمه، ويدير النبي دفة الحوار بالمجلس ليرشدهم بحكمته وامثاله كما في هذا الحديث:

قال البخاري رحمه الله : حدثنا قتيبة، حدثنا اسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم فحدثوني ماهي؟.... فوقع الناس في شجر البوادي. قال عبد الله ووقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ماهي يارسول قال هي النخلة..»

في هذا الحديث الشريف محادثة طيبة، وحوار هادئ جميل يطرح منه النبي المعلم صلوات الله عليه وسلامه المسألة على اصحابه في جو من المطارحة العلمية الهادفة، وقد اتى صلوات الله عليه بجماد وقال: «ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المؤمن». ويتضح وجه الشبه بين المسلم والنخلة بما نلتهمسه من منافع النخلة حتى النوى في علف الدواب واللبي في الحبال والسعف في بناء العرائش وظلها في الصحراء.. الخ.

فبركة المسلم عامة في جميع الاحوال مثل بركة النخلة.

ومن حديث طويل قاله النبي عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع «كلكم لأدم وأدم من تراب» فحديثه عليه الصلاة والسلام مثل يصمد امام الحقائق العلمية واصبح من القوانين الدولية ومن مبادئ الامم المتحدة.. وقال عليه الصلاة والسلام «المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً».

ومن الامثلة الحكيمة قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الشريف الذي رواه الامامان في صحيحهما «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته». وهذه امثلة من

مآثر الرسول وحكمه وامثاله الحكيمة

### الامثال بعضها واقعي واخرى فرضية

تنقسم الامثال الى قسمين: امثال واقعية وامثال فرضية.

فالواقعية: ما انتزعت من واقع الحياة، واعمال الناس كقولهم «رجع بخفي حنين» واصله ان اسكافياً من اهل الحيرة يسمى حنيناً ساومه اعرابي على خفين يشتريهما منه، فاختلفا حتى اغضبه الاعرابي فاراد حنين ان يكيد له، فلما انقضت السوق اخذ احد الخفين والقاه في الطريق الذي يعود منه الاعرابي الى اهله، ثم القى الآخر بموضع آخر من الطريق وكمن عنده فلما مر الاعرابي بالخف الاول قال في نفسه: ما اشبه هذا الخف بخف حنين لو كان معه صاحبه لأخذته، فلما مر بالآخر ندم على تركه الاول. واناخ بعيره وعاد في الطريق يبحث عنه فخرج حنين من مكنه واخذ الجمل بما حمل ورجع الاعرابي الى اهله بخفي حنين.

والامثال الفرضية: ما افترض الناس وقوعها على ألسنة الحيوان او النبات او الجماد، كقول الامام علي- رضي الله عنه- حين رأى تخاذل الصحابة، واختلاف من اختلف فيه، وخروج من خرج عليه «..اما اني اكلت يوم اكل الثور الابيض..» يعني انه خذل يوم خذل عثمان. واصل المثل ان اسداً وثوراً ابيض وثوراً احمر وثوراً اسود، عقدوا في بعض الاجمات- غابات- معاهدة صداقة. فقال الاسد ذات يوم للثور الاحمر والاسود: ان هذا الابيض يكشفنا للناس بلونه، فأذا تركتماني أكله امناً الناس واتقينا الفضيحة. فأذنا له في اكله ثم قال للاحمر: هذا الاسود يخالف لوني ولونك، ولو بقيت انا وانت لظنك من يراك اسداً مثلي، فدعني أكله. فسكت عنه واكله. ثم قال للثور

الاحمر: لم يبق الا انا وانت واريد ان أأكلك، فقال له الثور: ان كنت فاعلا- ولابد- فدعني اصعد هذه الهضبة واصيح ثلاث صيحات، فقال له الاسد: افعل ماتريد فصعد الهضبة وصاح ثلاث مرات يقول: الا انما اكلت يوم اكل الثور الابيض.

والاغراض من الامثال الواقعية لاتكاد تعد ولاتحد، لانها لفتت من الذهن، وفتلت من اللسان وتقال عفو الساعة، وفيض الخاطر في شتى المناسبات فتعلق بالاذهان لاشتمالها على حكمة او كلمة او لدلالاتها على طبع او خلق وهي صورة للطباع ومرآة للمجتمع، ومن الامثال الاجتماعية مايكشف عن عقلية القائل وطبيعة بيئته. وكذلك المثل الذي سار عن ذلك الاعرابي القاسي الذي حكم على رجل جنى على نفسه بعقوبة فظيعة من غير عاطفة ولا رحمة فقالوا: ان رجلاً اراد ان يعبر نهراً وهو لا يحسن السباحة، فنفخ قريته وربطها وعمام عليها، فلما توسط النهر انفك الرباط وخرجت الريح واوشك الرجل ان يغرق فاستغاث بأعرابي على الشاطيء فتركه يفرق وقال له «يداك اوكتا وفوك نفخ» يعني انه هو الذي نفخ القربة بفمه وربط قمها بيده فجنى على نفسه ولم يجن عليه احد.

والامثال الواقعية قلما تسير الا في الأمة التي نشأت فيها كقول امرئ القيس حين بلغه موت ابيه، وهو عاكف على اللعب «اليوم خمّر وغدا امر..» وقول يوليوس قيصر لا قرب الناس اليه واعزهم عليه وقد ائتمر به مع المتآمريين ليقتلوه «حتى انت يابروتس».

ولكن الامثال الفرضية عالمية تتناقلها الافواه من قبيل الى قبيل وتتوارثها الاعقاب من جيل الى جيل والغرض المقصود منها تقويم الاخلاق بالحكمة ورياضة النفوس بالموعظة عن طريق التعويض والرمز، وهذه الامثال وليدة

الشرق لانه كان موضع الحكم المطلق والاستبداد العنيف. انبعثت من صدور الضعفاء المستعبدين صدق خافتا لاحتجاج مكظوم صامت لم يجدوا له متنفسا ولا طريقا الى اذان الاقوياء المستبدين الا هذه الكنايات والرموز ينشرون وراءها ما يريدون من نصيحة وعظة وربما عرض الامر الذي ينكل عنه عقل الطاغية فيحتاج الى المشورة فيلجأون الى هذه الامثال يضربونها فيدركون بها ما يريدون من غير تعرض لسخط ولا مواجهة الخطر، فقد ذكر ان الطاعون فشا بدمشق، فهم عبد الملك بن مروان بالفرار منها. فدخل عليه بعض الفضلاء وقال: بلغني ياأمير المؤمنين ان ثعلبا صادق اسدا على ان يجيره من السباع فكان ابدا بين يديه، فظهر في يوم من الايام عقاب في الجو فخافه الثعلب ووثب على ظهر الاسد، فانقض عليه العقاب واختطفه فصاح الثعلب: ياابا الحارث العهد.. العهد.. فقال الاسد: انما عاهدتك على ان احفظك من اهل الارض اما اهل السماء فلا قبل لي بهم. فلما سمع عبد الملك ذلك قال: لقد وعظتني ثم ابى ان يفارق المدينة. وربما احتالوا ببراعة المثل ولطف مدخله لنيل مأرب او دفع بلية، وقد نشأت الأمثال الفرضية او الرمزية في بلاد الهند ثم انتشرت منها في الصين ثم انتقلت الى فارس ثم الى بلاد العرب ثم الى بلاد الاغريق واشهر من كتب فيها من ادباء العرب: ابن المقفع مترجم «كليلسة ودمنة» وسهل بن هارون في كتابه «ثعلبة وعفرة» وقد عالجها بعض الادباء في العصر الحديث فوقفوا فيها أمثال احمد شوقي في «الشوقيات».

#### بعض الامثال في بعض الشعوب

ولكل شعب من الشعوب خصال من الملح والذم، رسخت في اصوله بحكم الفطرة وانتشرت في فروعه بعقل

الوراثية، فتناقلتها الاجيال وسارت بها الامثال وتندرت بها المجالس فكما تضرب الامثال بالسكسونيين في البرود والصبر والأناة، تضرب باللاتينيين في الحمية والحدة والتهور، وكما تضرب الامثال بشجاعة العرب وكرمهم وفصاحتهم، تضرب باليهود الامثال في حبه للمال وفي بخلهم وجبنهم. ومن الامثال التي وردت في بني اسرائيل قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حَمَلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ...﴾ [الجمعة/ ٥] وقد ارسل الله سيدنا موسى بالتوراة الى بني اسرائيل وكلفهم العمل بما فيها، فلم يعملوا فكان مثلهم مثل الحمار الذي يحمل فوق ظهره الكتب القيمة ولا ينتفع بها لجهله، وقلة عقله.

ومن امثال العرب في حب اليهود للمال قول حافظ ابراهيم يصف غادته اليابانية:

**كنت اهوى في زمني غادة  
وهب الله لها ماوهبا  
ذات وجه مزج الحسن به  
صفرة تنسي اليهود الذهبا**

ومن طريق مايتداعب به الناس على حب اليهود للمال، ان حاخاما كان عاتدا من الكنييس مساء السبت، فأبصر على جانب الطريق قطعة من النقود الذهبية فوقف امامها جامدا كأنما سمرت قدماه في الارض.

ماذا يعمل؟ ايلتقطها ودينه يحرم عليه ان يقبض مالا او يعمل عملا يوم السبت ام يتركها وطبيعته تأبى عليه ان يترك قطعة من قلبه، وشعلة من روحه واخيرا اهتدى الى حل يوفق بين عقيدته وطبيعته، فخلع رداءه وطرحه على القطعة الذهبية ونام فوقه حتى طلع فجر يوم الاحد.

على انهم بهذا المال المعبود استطاعوا ان يشتروا انكترا، وان يحكموا امريكا، وان يغتصبوا فلسطين مشرق الهدى والسلام ومهبط الوحي والالهام،

ومجتلى عين موسى، ومسرح قلب عيسى ومسرى محمد وقبلة الاسلام الاولي، وقلب العروبة النابض ووطن مليون ونصف من العرب المسلمين.

ومن تلك الامثال قول العرب «اذل من يهودي ييثر» وذلك ان يهود المدينة كانوا قد عاهدوا الرسول عليه الصلاة والسلام على الامان والضمان ولكنهم نقضوا العهد وظاهروا العدو واثتمروا بالرسول ليقتلوه فحاربهم المسلمون حتى اجلوهم عن يثر الى الشام وخير، فكان اليهودي اذا دخل يثر يدخل ذليل النفس وضيع المكانة.

ومن امثال الاندلسيين فيهم قولهم «أضل من اليهودي التائه» وهو رمز على شعب اسرائيل بعد ان مزقهم الله في الآفاق وضرب عليهم الذلة والمسكنة. واصل المثل ان المسيح- عليه السلام- مر بدار احد اليهود وهو منهوك القوة من ثقل ما يحمل، مكروب النفس من شدة مايعاني، فاراد ان يستريح قليلا في ظل الدار، فدفعه اليهودي عن ظلها بقسوة وشدة فقال له المسيح وهو يخاطب في شخصه كل يهودي «ستظل تائها في الارض حتى اعود».

ان لعنة الله ودعوة المسيح لاتزالان تحرقان قدمي كل يهودي، فلا تثبت له قدم في ارض ولا تطمئن له نفس ولا وطن. وكان من اثر ضلاله البعيد في الارض ان اكتسب اخلاق النور- الزط- فهو يتلصص ليعيش ويخدع ليغلب ويتوحيش ليأمن ويتعصب ليدافع حتى انقطعت بينه وبين الناس علائق النوع فاصبح خلقا آخر لا يالف ولا يؤلف فيمحاوله اسكانه من غير اهله وفي غير ارضه تكذيب لكلمة الله وتزوير على قانون الطبيعة ولن تدوم باذن الله.

﴿...لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر





### يحررها محمد رشيد العويد

- دراسة أو بحث علمي.

- عرض لرسالة ماجستير أو دكتوراة حول الأسرة.

- ترجمة لموضوع منشور في مجلة أجنبية ويتحدث عن معاناة الأسرة غير المسلمة.

مع رجاء كتابة الاسم والعنوان واضحين لتتمكن إدارة المجلة من إرسال المكافأة في أسرع وقت.

كما نرجو أن تكتبوا على وجه واحد من الورق، وبخط واضح، وأن تضعوا على المغلف عبارة «البيت المسلم» بعد كتابة عنوان مجلة «الوعي الإسلامي».

شكراً لكم قراءنا الكرام، وإلى اللقاء في العدد المقبل إن شاء الله.



# البيت المسلم

## شكراً لكم

الرضا الذي استقبل به قراء «الوعي الإسلامي» بابهم الجديد «البيت المسلم» حملنا مسؤولية مضاعفة تجاه هذه الأمانة، أمانة توجيه أفراد الأسرة المسلمة، من أب وأم وأبناء، وزوج وزوجته، ومحاورتهم، وتبادل الرأي معهم، في ما يساعد على استقرارها، استقرار الأسرة المسلمة.

لقد أكدت الدراسات الاجتماعية الحديثة أن الأسرة المستقرة، المترابطة، المتحابية، تعني أفراداً ناجحين، أصحاب نفساً وجسماً، وأنه كلما زاد عدد هذه الأسر زاد استقرار المجتمع، وقلت الجرائم فيه، وقرى اقتصاده، وحفظت موارده.

ولعلنا ذكرنا في العدد الماضي أن أبوابنا مفتوحة لقرائنا، ليشاركوا في تحرير «البيت المسلم»، ونؤكد اليوم من جديد، أن صفحات «البيت المسلم» ترحب بكتاباتكم، وآرائكم، واقتراحاتكم، التي ستجد منا كل عناية واهتمام إن شاء الله تعالى.

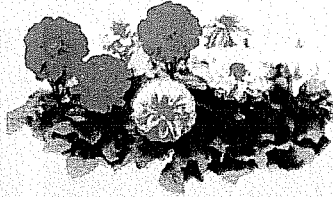
ومن زوايا «البيت المسلم» زاوية تستقبل أسئلتكم، ومشكلاتكم التي تبحثون لها عن حل، لنشير عليكم بما يفتح الله ويوفق إليه من مشورة.

ومن الزوايا أيضاً زاوية ستحتل صفحة كاملة، وفيها تنشر مشاركة قارئ أو قارئة، وسينال صاحب المشاركة مكافأة مالية قدرها خمسون دولاراً أمريكياً، ويمكن أن تكون هذه المشاركة واحداً من الموضوعات التالية:

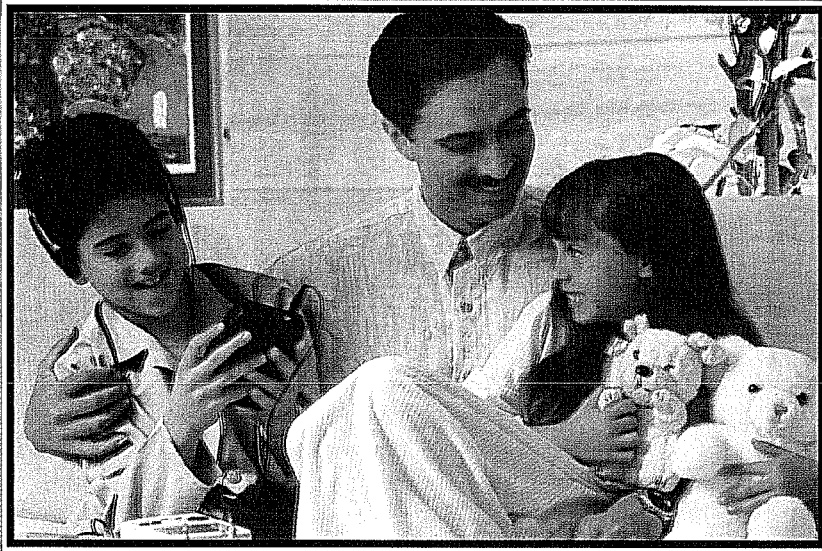
- لقاء مع داعية حول قضية من قضايا الأسرة.

- قصة فيها عبرة وعظة.

- قصيدة شعر.



## حوار مع صديقي الزوج



بقلم: محمد رشيد العويد

جاءني مكفهر الوجه، ضائق الصدر، ينفخ وكان ناراً في صدره يريد ما أن تخرج..  
قلت له: خيراً إن شاء الله؟  
قال: ليتني يا أخي لم أتزوج.. كنت هانيء الببال، مرتاح الخاطر...  
قلت: وما الذي يتبعك في الزواج؟  
قال: وهل غيرها!!!  
قلت: تعني زوجتك؟  
قال: أجل.  
قلت: وما تشككي فيها؟  
قال: قل ماذا لا أشككي فيها.  
قلت: تعني أن ما لا يرضيك فيها أكثر مما يرضيك.

هز رأسه هزات متتالية.. مؤيداً.. موافقاً.

قلت له: لعلك تشككي عدم انقيادها لك.  
نظر في عيني وقال: فعلاً..  
قلت: وكثرة دموعها حين تناقشها وتحثد في جدالها؟  
ظهرت الدهشة واضحة وهو يقول:..نعم.. نعم..

تابعت: وكثرة عنادها؟  
زادت دهشته: كأنك تعيش معنا!..  
قلت: وتراجع اهتمامها بك بعد مضي أشهر الزواج الأولى؟

قال: كأنما حدثك عنها غيري!  
واصلت كلامي: وزاد تراجع اهتمامها بك بعد أن رزقتما بالأطفال؟

قال: أنت تعرف كل شيء إذن؟!  
قلت: هون عليك يا أخي.. واسمع مني.  
هدأت مشاعر الغضب والحنق التي بدت عليه، وحلت مكانها رغبة حقيقية واضحة في الاستماع، وقال: تفضل:

قلت: حين تشتري أي جهاز كهربائي كيف تستعمله؟

قال: حسب التعليمات التي يشرحها صانعوا الجهاز.

قلت: حسناً، وأين تجد هذه التعليمات؟  
قال: في كتيب التعليمات المرفق بالجهاز.

اشتكيتها في المرأة.. هي التي خلقها - سبحانه وتعالى - عليها. ولو قرأت طبيعة المرأة في كتيب التعليمات المرفق معها.. لما طلبت منها ما تطلبه من رجل!  
قال: أي كتيب تعليمات تقصد؟  
قلت: ألم تقرأ حديثه - صلى الله عليه وسلم:-

«استوصوا بالنساء خيراً.. فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج.. وأعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته.. وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيراً».

وفي رواية أخرى:  
«إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم على طريقه.. فإن استمتعت بها.. استمتعت بها وفيها عوج، وإن ذهبت تقيمه كسرتها.. وكسرها طلاقها».

قال: بلى قرأته.  
قلت: اسمح لي إذن أن أقول.. إن ماتطلبه من زوجتك.. يشبه ما يطلبه صاحب السيارة التي حددت سرعتها بـ ١٨٠ كيلومتراً في الساعة.

قال: تعني أن زوجتي لن تستجيب لي كما لن تستجيب السيارة لصاحبها الذي يضغط دواسة البنزين فيها لتتجاوز

قلت: هذا جميل. لو افترضنا أن شخصاً اشترى جهازاً كهربائياً، وورد في كتيب التعليمات المرفق به انه يعمل بالطاقة الكهربائية المحددة بمئة وعشرين فولتاً فقط.. ومع هذا قام مشتري الجهاز بوصله بالطاقة الكهربائية ذات المئتين وأربعين فولتاً..

قاطعني: يحترق الجهاز على الفور!  
قلت: ولنفترض أن شخصاً يريد أن يشترك في سباق سيارات بسيارة يشر العداد فيها الى ان اقصى سرعة لها هو ١٨٠ كيلومتراً.. والسيارات المشاركة الأخرى تشير عداداتها الى ان السرعة القصوى فيها ثلاثمئة كيلومتر..

قال بسرعة: لن يفوز في السباق.  
قلت: لنفترض أننا سألناه فأجابنا: إنه سيضغط على دواسة الوقود الى آخرها..  
قال: لن ينفعه هذا.. ولن يضغط ما شاء من قوة.. فان السيارة لن تزيد سرعتها عن ١٨٠ كيلومتراً.

قلت: لماذا؟  
قال: هكذا صنعها صانعوها.

قلت:.. وهكذا خلق الله المرأة!  
قال: ماذا تعني؟

قلت: تلك الطبيعة النفسانية التي

سرعة الـ ١٨٠ المحددة لها؟!

قلت: تقريباً.

قال: ماذا تعني بـ «تقريباً»؟

قلت: تأمل حديثه - صلى الله عليه وسلم - ان يخبرنا بأن المرأة خلقت من ضلع أعوج، وأن هذا العوج من طبيعة المرأة، فإذا أراد الرجل أن يقيمه أخفق.. وانكسر الضلع..

قال:.. كما يحترق الجهاز الكهربائي المحددة طاقة تشغيله بـ ١٢٠ فولتاً.. إذا وصلنا به طاقة كهربائية ذات ٢٤٠ فولتاً. قلت: أصبت.

قال: ولكن ألا ترى أن هذا يعني نقصاً في قدرات المرأة؟

قلت: نقصاً في جانب.. ووفرة في جانب آخر.. يقابلهما في الرجل.. نقص ووفرة أيضاً.. ولكن بصورة متقابلة.. فنقص المرأة تقابله وفرة في الرجل.. ووفرتهما يقابلها نقص في الرجل.

قال: اشرح لي.. نقص في ماذا.. ووفرة في ماذا؟

قلت: عد معي الى العوج الذي اشار اليه - صلى الله عليه وسلم - في الحديث... وحاول أن تتصور أما ترضع طفلها وهي منتصبه القامة أو تلبسه ثيابه وهي منتصبه القامة.. أو تضمه الى صدرها وهي منتصبه القامة..

قال: يصعب هذا.. فلا يمكن تصور أم ترضع طفلها إلا وهي منحنية عليه.. ولا تضمه الى صدرها إلا وهي منحنية عليه.

قلت: تصور أي وضع من رعاية الأم لطفلها.. فلن تجدها إلا منحنية قال: وهذا يفسر سر خلقها من ضلع أعوج. قلت: هذه واحدة قال: والثانية..

قلت: جميع الألفاظ التي تحمل معنى العاطفة في اللغة العربية.. تحمل معنى العوج في الوقت نفسه.

قال: وأين العوج في كلمة العاطفة نفسها؟ قلت: مصدر العاطفة «عطف» ومن هذا المصدر نفسه اشتقت كلمة المنعطف. وهو المنحنى كما تعلم، وفي لسان العرب: عطفت رأس الخشبية فانعطف.. أي حنيته فانحنى، والعطائف هي القسي.. جمع قوس.. ألا ترى القوس يشبه في انحنائه

الضلع؟!

قال: سبحان الله. وهل ثمة كلمة أخرى يشترك فيها معنى العوج ومعنى العاطفة؟

قلت: دونك الحنان، ألا يحمل معنى العاطفة؟

قال: بلى. الحنان هو العطف والرقرة والرافة.

قلت: وهو يحمل معنى العوج أيضاً. تقول العرب: انحنى العود وتحنى: انعطف. وفي الحديث لم يحن أحد منا ظهره.. أي لم يثنه للركوع. والحنية: القوس. وهاقد عدنا للقوس الذي يشبه في شكله الضلع.

قال: زدني.. زادك الله من فضله.. هل هناك كلمة ثالثة؟

قلت: هل تعرف من الأحذب؟

قال: من تقوس ظهره!

قلت: هاقد قلت بنفسك «تقوس» واشتقت من القوس فعلاً وصفت به انحناء ظهر الأحذب.

قال: ولكن أين معنى العاطفة في الأحذب؟ قلت: في اللغة: حذب فلان على فلان

وتحذب: تعطف وحنا عليه. وهو عليه كالوالد الحدب. وفي حديث علي يصف أبا بكر - رضي الله عنه: «وأحذبهم على المسلمين» أي اعطفهم وأشفقهم.

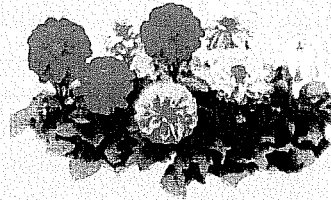
قال: لا تقل لي أن هنالك كلمة رابعة.. قلت: أليس الاعوجاج في الضلع يعني أنه «مائل».

قال: بلى.

قلت: العرب تقول: الاستمالة: الاكتيال بالكفين والذراعين.

قال: هذا يشير الى العوج والانحناء.. ولكن أين العاطفة؟

قلت: ألا ترى ان اصل الكلمة هو «الميل» والميل اتجاه بالعاطفة نحو إنسان أو شيء.. تقول: أميل إلى فلان أو إلى كذا. وفي لسان العرب: الميل: العدول الى الشيء والإقبال



عليه.

قال: حسبك فما فهمت العوج في الضلع الذي خلقت منه المرأة.. كما فهمته اليوم.. فجزاك الله خيراً.

قلت: وإياك.

قال: كأنك تريد أن تضيف شيئاً!

قلت: أجل. فهذه العاطفة التي اشار اليها الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم -.. يتحدث عنها علماء النفس المعاصرون بعد أربعة عشر قرناً، وبعد دراسات وأبحاث وملاحظات.

قال: ليتك حدثتني عنها.

قلت: لو أردت نقلها جميعاً إليك لأمضيتها ساعات، ولكنني سأختار لك أمثلة منها.

قال: تفضل.

قلت: تأمل هذه العبارة للكاتب الفرنسي هنري ماريون في كتابه «خلق المرأة» والتي أنقلها لك حرفياً يقول: الفتاة على الإجمال أدق إحساساً من الفتى وأشد انعطافاً لاحظ كيف يستخدم تعبيراً أشد انعطافاً مشيراً الى العوج والانحناء.

ولأتم لك كلامه: انظر اليها كيف تحضن دميته وكيف ترعاها بلهفة وحنان.. تظهر تلك الميزة واضحة، وما ذلك منها إلا سبق ظهور لغريزة الأمومة، وهي الغريزة التي تسمو في المرأة على كل غريزة أخرى. ولله در ميشله القائل: المرأة أم منذ المهد، كل مايوكل اليها، بمنزلة الاولاد. راقب الفتاة الصغيرة.. وماتبديه من العطف والرعاية متى تسلم اليها امر اخوتها وأخواتها الصغار.. وكيف تبسعي جهدها في ملاحظتهم وارضائهم.. بل في تعليمهم وتدريبهم أيضاً، فإنما كان ذلك دليلاً جلياً على ان المرأة خلقت لتكون اما ومربية في المقام الأول.

بل ان هنري ماريون يلتقط من اعوجاج الضلع صفة الحماية للرجل حيث يقول: اعوج الضلع فيه حماية لقلب الرجل، فكأنما المرأة لتحمي الرجل. وتوفر له الاستقرار والطمانينة والرضا.. الامور التي تكفل عدم الاضطراب.. ومن ثم السلامة والعافية.

قال: صدقني أنني سأعود إلى زوجتي بمشاعر.. غير المشاعر التي خرجت بها من عندها.

قلت: تعني أنك جئت حانقاً غاضباً عليها.. وتعود الآن عادراً حالها.. مقدراً

ضعفها.. متفهما طبيعة تكوينها العاطفية.  
قال: تماما.

قلت: هل أطمئن الى هذا؟

قال: كل الاطمئنان

قلت: لقد أدركت إذن أن اهتمامها  
بأطفالها.. الذي كان على حساب اهتمامها  
بك.. فطرة زرعتها الله فيها.. ولا يمكن ان  
يعود اهتمامها بك كما كان قبل إنجابها  
الأطفال.

لكن هذا لا يعني أن أبرر للمرأة إهمالها  
لزوجها.. لا.. فبشيء من التنظيم..  
والتعاون.. يمكن للمرأة ألا تنسى قسط  
زوجها من رعايتها واهتمامها.

قال: هذا صحيح.

قلت: وكذلك شكوك من كثرة بكائها.. فما  
البكاء إلا أثر من آثار شدة العاطفة. يشير  
ماريون إلي قول أحدهم: ان البكاء من  
مميزات المرأة في كل أدوار حياتها.. وقال  
منسنور دويانو «بعض الفتيات مولعات  
بالبكاء.. حتى لقد عرفت منهن من كن

يبكين امام مرآة لمضاعفة اللذة المتأتية لهن  
من البكاء.

قال: تبقى شكواي من عنادها!

قلت: إنه صفة لازمة لزوم العوج للضلع..

كأنك حين تريد انتزاع العناد من نفسها..

تحاول تقويم الضلع الذي لن يستقيم.. بل

سينكسر اذا استمرت في محاولة تقويمه.

واسمع الى ما يقوله الكاتب الفرنسي

مونتاين.. عرفت مئات من النساء..

تستطيع حملهن على عض الحديد

الحامي.. ولا تستطيع إقناعهن بالتخلي عن

رأي أبعينه في ساعة الغضب.

والأمثلة المتداولة في هذا المعنى كثيرة، منها

المثل القائل «إن من يطلب إقناع امرأة..

كمن يطلب تبييض آجرة» الطابوقة

الحمراء».

يقول هنري ماريون في كتابه «خلق المرأة»:

من الصعب على المرأة أن ترجع في قولها

وتعترف بغلطها.. وقلما تقول أخطأت.

ايضا لا أريد هنا أن أبرر عناد المرأة

وعدم طاعتها لزوجها.. بل أشير فقط إلى  
طبع قد يُعَدُّ إذا ظهر فيها.. ولعل الأجر  
الكبير الذي وعدها به الرسول الكريم  
- صلى الله عليه وسلم - على حسن تبعلها  
لزوجها.. هو لمرامتها هذا الطبع فيها..  
وانتصارها عليه.

قال: كأنك تريد ان تطمئن أكثر إلى تغير  
مشاعري نحو زوجتي. وزيادة تفهمي  
لطبيعتها.. واستعدادي للرفق بها وعدم  
الضيق منها؟!

قلت: لعل كما قلت.

قال: أدعو الله أن يجزيك عني خير الجزاء.

قلت: ويجزيك الله على حسن استماعك

ومحاورتك.. وسرعة استجابتك للحق.

قال: يبقى عندي طلب.

قلت: أعدك بتحقيقه ان استطعت.

قال: أن تنشر مادار بيننا من حوار.. فكثير  
من الأزواج لا يعرفون ماجاء فيه من  
حقائق.

قلت: أفعل إن شاء الله..



## حوار مع أختي الزوجة

### تذكرت ثلاثة أيام ونسيت

#### خمسة أشهر

فوجئت بأختي، التي لم يمض على زواجها  
أكثر من خمسة أشهر في بيت أهلنا وحدها  
دون زوجها، واحمرار ظاهر في عينيها  
يبدو أنه من أثر البكاء.

قلت لأمي: هل ليلى مختلفة مع زوجها؟

قالت: أجل يا بني ولكن لا تكلمها الآن..  
اتركها إلى الصباح حتى تهدأ مشاعرها  
وتراجع نفسها قليلاً.

قلت: كما ترين يا أمي سأترك محادثتها  
حتى الصباح. ولكن أرجو أن تخبريني بما  
حدثتك به عن خلافها مع زوجها.. وكيف  
جري.

قالت: كل ما في الأمر أن زوجها أحمد لم  
يصطحبها في نزهة أو زيارة طوال الايام

الثلاثة الاخيرة بعد ان كانت تخرج معه  
يوميًا منذ أن تزوجا.

قلت: هل كان مريضاً؟

قالت: لا.. لكن الشركة التي يعمل فيها

كلفته بأعمال إضافية اضطر معها إلى

العمل ساعات إضافية بعد الظهر فضاقت

البيت بـ «ليلي» وماعادت تصبر على

ملازمته ثلاثة أيام متوالية فقارت في وجه

أحمد، فرد على ثورتها أشد منها فكان

ماكان من خلاف دفعها إلى عودتها الى بيت

أهلها هذا ماحدث فعلاً.

قلت: هل ذكرت لك بعض ماقالته له..

وماقاله لها.. حين اشتد الخلاف بينهما؟

قالت له ليلى: أنا تزوجتك وأنت تعمل في

الصباح فقط ولم أتزوجك تعمل في المساء

ايضاً.. وقالت له: إذا لم تكن تملك الوقت

الذي تنزهني فيه فأهلي يملكون هذا

الوقت.

قلت: أشكرك يا أمي جزيل الشكر. ادع لي

الله أن يوفقني غداً للتوفيق بينهما، وإقناع  
أختي بالعودة إلى بيت زوجها.. بل إلى  
بيتها.

قالت: وفقك الله يا بني وسددك وفتح  
عليك. أرجوك أن تكون رقيقاً معها  
ولاتعنفها كثيراً.

قلت: كوني مطمئنة إلى هذا أيتها الأم  
الغالية.

قبلت يد والدتي وعدت إلى بيتي.

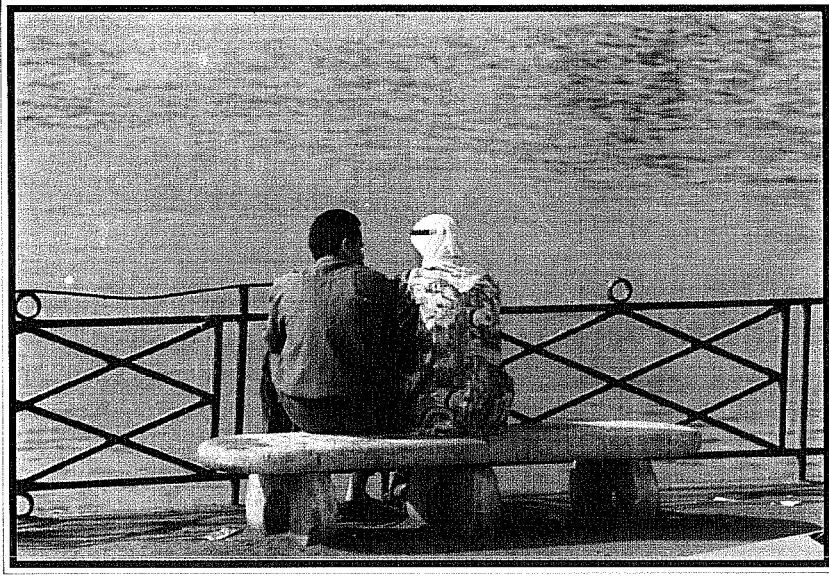
في صبيحة اليوم التالي - ومن توفيق الله  
انه كان يوم جمعة - خرجت مبكراً الى بيت  
اهلي.

فتحت لي شقيقتي ليلى الباب حيثها  
مبتسماً: السلام عليك أيتها الأخت  
الغضوب.

ردت علي: اتصل بك أحمد؟

قلت وأنا انهياً للجوس: لم يتصل بي..

لأنه لم يكن مخطئاً.



من مشكلات.. قد تكون اكبر وأعقد من مشكلتك مع زوجك.

قالت: أجل.. لي صديقة لا يكاد زوجها يتغدى حتى يخرج الى رفاقه.. فلا يأخذها الى مكان ولا يجلس معها في البيت.

قلت مبتسماً: أحسنت يا ليلي.. هذه هي المقارنة الصحيحة فزوجك لا يخرج من بيته ليلهو مع رفاقه، أو ليسهر في الديوانية، بل يخرج من اجل عمل يعود دخله لكما معاً.. من اجل عمل كلفه به رؤساؤه في العمل وقد يكون سبباً في نيل ثقتهم به فيرقونه ويزيدون من علاواته وكل تقدم في عمله تقدم لحياتكما معاً.

لو أن كل زوجة رأت ماتعانيه زوجات الآخرين.. لوجدت نفسها في خير عظيم، ولرضيت بزوجها وحياتها معه.

قالت: كم أنا شاكرة لك يا أخي نصحك وتوجيهك هذا.. لقد كانت على عيني غشاوة.. أزلتها بحسن بيانك.

قلت: فلنشكر الله ونحمده أن وفقنا إلى ذلك.

قالت: الحمد لله حمداً كثيراً.

قلت: مارأيك أن نذهب بعد الغذاء معاً إلى بيتك لتصالحي زوجك وتعتذري منه.

قالت: بل الآن، إن رايت ذلك، فإنني أريد أن أعد له طعام غدائه، وأتناوله معه.

قلت: نعم الرأي يا ليلي.. اللهم وفق بين أختي وزوجها وأصلح بينهما.

ردت مستنكرة: أنا؟!!!

قلت: ألم تقولي له: «إذا لم تكن تملك الوقت الذي تنزهني فيه فأهلي يملكون هذا الوقت؟!»

أطرقت رأسها في الأرض خجلاً.

قلت: اعلمي يا ليلي أن أي مقارنة لزوجك بأحد من أهلك تجرحه وتؤذيه إنك بهذا تتهمينه بالتقصير وتطعنين في أدائه وما كان يجب عليك هذا. فلا تعودى إلى مثل هذا التجريح مستقبلاً.. تجنبي: «كان أهلي..» و«ان أهلي».. و«أنا في بيت أهلي».

إن مثل هذا الكلام يعين الشيطان على زوجك، فيعانذك أكثر، ويزيد في تحديه لك فيمضي في ما كان فيه بدلاً من أن يرجع عنه.

رفعت ليلي رأسها وقالت لقد أخطأت أعترف بهذا.

قلت: لاعليك واحمدي الله ان شرح صدرك لإدراك خطتك. وتأكدي أنه لا يخلو بيت



ردت ليلي بتأثر: تعني أنني أنا المخطئة؟ قلت بعطف: لا تحزني يا ليلي المهم الآن ان تعودى إلى زوجك وبيتك.

قالت: ولماذا لا يأتي هو ويعيدني؟

قلت: لأنك أنت التي خرجت من بيتك وهو لم يخرجك

قالت: ولكنه أغضبني ولم يقدر مشاعري. قلت: بم أغضبك؟

قالت: هل تصدق ثلاثة أيام وأنا محبوسة في البيت لا أخرج منه!

قلت: وقبل هذه الأيام الثلاثة؟ طوال الاشهر الخمسة الماضية.. هل كنت محبوسة في البيت؟

قالت: أنا لا أتحدث عن الأيام الماضية.. أنا أتحدث....

قاطعتها: العدل يا ليلي يجب أن تتحدثي عن جميع الأيام. الإنصاف أنسيت خمسة أشهر من أجل ثلاثة أيام.

لم تجد ليلي غير البكاء تلجأ إليه للرد على ماقلته لها، لقد نسيت أكثر من ١٥٠ يوماً كانت تخرج فيها يومياً مع زوجها.. ولم تعد تتذكر سوى هذه الأيام الثلاثة التي اضطرت فيها للبقاء مع زوجها في البيت.

قلت لها: مانسبة ٣ أيام الى ١٥٠ يوماً. قالت من خلال دموعها لكنها ليست ثلاثة ايام فقط لقد قال ان العمل الإضافي قد يستمر شهراً كاملاً.

قلت: ألا تعلمين ان هناك رجالاً عملهم الاساسي قائم على الدوامين؟ يذهبون اليه فترة الصباح وفترة المساء؟ ماذا تقول زوجاتهم إذن؟

قالت: ولكنه.. ولم تواصل حديثها». قلت: لكنه حين تزوجك كان يعمل في فترة الصباح فقط. أليس هذا مارددت به عليه؟

قالت مرحجة: أخبرتك أمي إذن. قلت: احمدي الله يا ليلي، فأنت في خير عظيم. ومشكلتك هذه تافهة حقاً. بل أقل من ذلك ولعل هذا العمل الطارئ يذكرك بنعمة ان زوجك يعمل في الصباح فقط، وماكنت لتدركي هذه النعمة إلا حين فقدتينا بعض الوقت.

يا ليلي لم يكن ماحدث بينكما يدعوك إلى مغادرة بيتك.

قالت لو أنه لم يقس علي في الكلام. ابتمت قائلاً: هو من قسى عليك في الكلام أم أنت؟

## زوج المرأة العاملة غير سعيد

«مما يؤسف له أن قيام الزوج ببعض الأعمال المنزلية، مقابل عمل الزوجة خارج البيت، لا يجلب السعادة ولا الاستقرار إلى الحياة الزوجية».

هذه معلومة وردت ضمن دراسة غربية عن السعادة الزوجية، تشهد بأن خروج المرأة من بيتها للعمل لم يكن صالح الأسرة واستقرارها وسعادتها.

ولقد قامت الدكتورة «آن كروتر»، أستاذة العلوم الإنسانية في جامعة بنسلفانيا، بمساعدة عدد من زملائها في الجامعة، بدراسة مقارنة بين أسر يعمل فيها الزوج ويكسب بينما الزوجة ربة بيت فقط، وأسر تعمل فيها الزوجات، وذلك لمعرفة تأثير ذلك على الحياة الزوجية... والسعادة الزوجية بالتالي.

تبين نتيجة هذه الدراسة أن الزوج الذي تعمل زوجته خارج البيت، يقوم بأعمال منزلية أكثر مما يقوم به الشخص الذي لا تعمل زوجته، ورغم الإحساس المتبادل بالمشاركة في تحصيل المال للادخار، ومواجهة متطلبات المستقبل، فإن تفاهم الزوجين وانسجامهما يصبح أضعف وأقل، ويزداد إحساس الرجل بالتعاسة في حياته الزوجية.

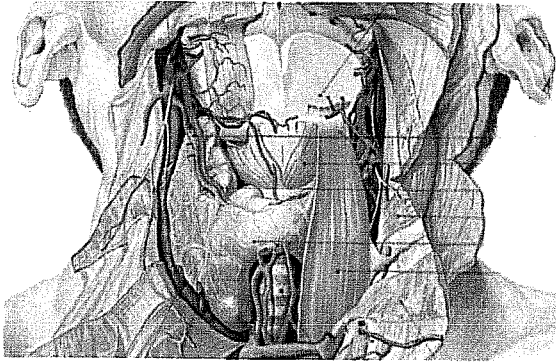
في حين توصلت الدراسة إلى أن الرجل الذي لا تعمل زوجته إلا في البيت، ترعاه وترعى أولاده، أسعد بكثير وأقل إحساساً بالتعاسة.

لماذا يكون الرجل الذي تساعده زوجته في العمل والكسب أقل سعادة من الرجل الآخر؟

تجيب الدكتورة كروتر فتقول: إن عمل الزوجين كليهما خارج البيت، لا يبقى لهما متسعاً من الوقت للجلوس معا وتبادل الحديث ومناقشة أي أمر، فالزوجة حين تعود تنشغل بترتيب البيت، أو إعداد الطعام لليوم التالي، أو تقوم بالتنظيف والغسيل وما إلى ذلك.

وحين يعود الزوج فإنه يقوم ببعض الأعمال المنزلية ورعاية الأولاد طوال انشغال أمهم، ولا يجد كذلك متسعاً للجلوس مع زوجته ومحادثتها، ومن المرجح أن الزوج يشعر بالغضب والغيط مع تزايد الأعمال المنزلية المكلف بها، سواء في أعمال البيت أو في رعاية الأطفال.

هذه الدراسة شهادة للفطرة، فطرة المرأة في أن ترعى زوجها وأطفالها في بيتها، وفطرة الرجل في أن يكد ويعمل خارج البيت لكسب الرزق، وأي مخالفة في الفطرة ستكون على حساب سعادة الرجل، وسعادة المرأة، وسعادة الأطفال.



## تقرير

### شهادة علمية من مؤلفة بريطانية

في كتابها «أصل الجنس وطبيعته» تقول الكاتبة الإنجليزية الليدي بلاونت: «كان الرجل، ولا يزال، وسيظل دائماً، عنوان القوة بحكم مركزه الطبيعي في الحياة، فمهما حاولنا، بأي أنظمة أو عادات ننشئها، فلن نغير هذه الطبيعة، وسيستمر الرجل هو الجنس القوي الخشن، وستستمر المرأة هي الجنس الضعيف اللطيف».

وجاء في كتابها أيضاً: أن دم المرأة يختلف عن دم الرجل، وهذه حقيقة علمية أخرى من حيث أن عدد الكريات الدموية عند المرأة أقل من عدد الكريات عن الرجل، ففي المليتر المكعب من الدم توجد ٤٥٠٠٠٠٠٠ كرية دموية عند المرأة و ٥,٠٠٠,٠٠٠ عند الرجل. وبما أن الكريات الدموية عند المرأة تلعب دوراً حيوياً جداً في تغذية الجسم، فإن الفرق الظاهر بين دم المرأة ودم الرجل له تأثير كبير في تكوين جسمي الرجل والمرأة، فقلب الرجل أكبر من قلب المرأة حجماً، وأثقل وزناً... وبشرايين الرجل وأورده أوسع من شرايين المرأة، وجدرانها أسمك من جدران الأوعية الدموية لدى المرأة.

وتشير الكاتبة أيضاً إلى: أن حنجرة المرأة أصغر من حنجرة الرجل وأقل تصلباً، وكل من ينظر إلى رقبة المرأة ورقبة الرجل يمكنه أن يرى ما يسمى «تفاحة آدم» وهي عبارة عن جزء من عظم الحنجرة البارز في شكل جسم صغير... وأوتار الصوت الموجودة في حنجرة المرأة تختلف عنها عند الرجل، ولذا فإن صوت المرأة أرفع وأرق من صوت الرجل عادة. (١)

هذه شهادة من مؤلفة بريطانية، شهادة علمية لم يمنعها منها أنها امرأة، امرأة قد تحاول الانتصار لجنسها، أو تحسب أنها تنتصر لجنسها إذا رفضت هذه الفروقات بين الجنسين، لكنها كانت علمية موضوعية متجردة.

(١) جريدة «الهدف» الكويتية — العدد الصادر في ١١/٤/١٩٩٢م.

## حتى لا يتع أبغض الحلال إلى الله

### مطلقة نادمة

زارتها تبارك لها حصولها على الطلاق، بعد منازعات طويلة في المحاكم، وكلت فيها محاميا ماهرا نجح أخيرا في الحصول على حكم من المحكمة بتطليقها من زوجها.  
قالت لها: مالي أراك حزينة؟ أليس هذا ما سعت إليه طوال الشهر الماضي؟  
قالت: بلى، ولكن...

سألتها: ولكن ماذا؟ ألم تكن أمنية الأمانى عندك أن تتخلصي منه؟

قالت: بلى بلى... ولكن الأولاد.

سألتها ثانية: مالهم الأولاد؟

قالت: يسألون باستمرار عن أبيهم!

ردت عليها: سيتعودون وينسون.

قالت: لقد صرت أحمل مسؤوليات أبيهم عنهم مع مسؤولياتي الكثيرة نحوهم.

قالت لها: المهم أنك ارتحت منه.

قالت بأسى: أي راحة هذه؟

قالت: كأنني أراك نادمة؟

أجابتها: تملكني وهم بأن سعادتي ستعود إلي بعد حصولي على الطلاق.

قالت مندهشة: وهم؟

أجابتها: أجل وهم، وهم كبير.

سألتها: ومعاناتك مع زوجك؟

قالت: أنا السبب فيها.

سألتها مندهشة: أنت السبب؟

قالت: التحدي الذي كنت أواجه به زوجي، والعناد الذي كنت أقابله به... كان يثير غضبه علي وينفره مني... لو أنني حفظت لساني... لو تحكمت في أعصابي... لو صبرت قليلاً.

عزيزتي

هذا الحوار القصير يعبر عن حال كثيرات من الزوجات اللواتي يتسرعن في طلب الطلاق، ويبقين مصرات عليه، وهن لا يدركن ماذا يتبعه من مسؤوليات مضاعفة يحملنها، مسؤوليات مادية وتربوية ونفسية.

عزيزتي

لا تتعجلي في طلب الطلاق... وفكري جيدا بالخسارة المتعددة التي ستنتج عنه... وحاولي تصحيح أخطائك... وكسب زوجك... وعددي حسناته وتذكرها... قبل أن تعددي سيئاته وتذكرها.

## ماذا تعرفون عن قسم الواعظات في وزارة الأوقاف؟

هل تعلمون أن في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قسما للواعظات، يؤدي مهمات جليلة؟  
يقوم قسم الواعظات بتنظيم دروس في المساجد تشمل التجويد، والتفسير، والفقه، والحديث، والسيرة.  
وتسعى الأخوات المسؤولات في هذا القسم إلى تحقيق الأهداف التالية:

١ - نشر الوعي الإسلامي لدى النساء في المجتمع بتزويدهن بثقافة شرعية تفيدها في بيتها ومجتمعها.

٢ - توثيق صلة المسلمة بكتاب ربها «القرآن الكريم» عن طريق تدريسها التجويد، والتلاوة، والتفسير.

٣ - إحياء دور المسجد كما كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم عبر تنشيط مجالس العلم وحلق الذكر.

٤ - تحصين المسلمات تحصينا عقديا وثقافيا بحيث تواجه الأفكار الدخيلة بثقة وثبات.

٥ - معالجة المشكلات التي تعاني منها المرأة ومساعدتها على حلها «تربية الأطفال - إدارة المنزل - الخلافات الزوجية...».

وقد شمل نشاط قسم الواعظات هذا العام ثمانية مساجد هي:

- مسجد الخلف «القادسية - قطعة ٩»

- مسجد المطير (ضاحية عبدالله السالم)

- مسجد العبيدان (كيفان - قرب الجمعية)

- مسجد العديلية (العديلية - مسجد الجمعية - قرب الدوار)

- مسجد فاطمة الوقيان (بيان)

- مسجد البشر (مشرف)

- مسجد الرميثية (مسجد الجمعية - قرب المخفر).

- مسجد العتيقي (ضاحية الأندلس)

وتجدر الإشارة أن المشاركات من مختلف المستويات والأعمار، فهناك الطيبية والمهندسة والناظرة والمدرسة وربية البيت، ووصل عدد الدارسات في أحد المساجد إلى ٦٠ دارسة.

لمزيد من التفاصيل يرجى الاتصال بقسم الواعظات التابع لإدارة الدراسات الإسلامية: هاتف ٥٦٢٧٧٢٤ - ٥٦٥١٧٨٠ فاكس ٥٦٢٩٦٥٥.



## لو كانت نساؤنا كمنازلنا

يتحدث الشيخ علي الطنطاوي، بارك الله في عمره، عن البيوت القديمة في الشام، حديثاً طيباً، اخترت منه هذه الكلمات:

«كانت مصيفاً وكانت مشتى، كان من فيها حراً، لا يرى حرم جاره ولا يرى جار حرمه، فاستبدلنا بها صناديق الإسمنت، لا تدفع حر الصيف، ولا يبرد الشتاء، من كان فيها راه جاره وهو في فراشه ورأى هو الجار، إن ضحك أو بكى أو عطس سمعه من «المنور» كل سكان العمارة.

كانت بيوتنا من خارجها كأنها مستودعات بضاعة أو مخازن تبن، فإذا دخلت فتح لك باب إلى الجنة، بهاؤها لأهلها، لا نافذة تفتح على طريق، بل لقد أدركت عهدا في الشام، الدار التي يُفتح بابها على الجادة يقل ثمنها، لأن الدار المرغوب فيها.... التي يكون بابها في «دخلة» أو «حارة».

وكانت نساؤنا كمنازلنا، يسترها عن العيون الحجاب السابغ، فلا يبدو جمالها إلا لمن يحل له النظر إليها، فهتكت الأستار، عن المرأة وعن الدار».

هل يأخذ أخذ على إنسان حبه لتلك الدور القديمة التي إذا دخلها فتح له باب إلى الجنة؟ ألا يفيق صاحب مثل ذلك البيت، لو طلب إليه الناس، أن يكشف بيته لكل الناس، ويشترع أمام عيونهم الأبواب والنوافذ؟

كذلك حينما يحب المرء زوجته وبناته وأخواته مستورات عن الغرباء، محفوظات مكنونات، يستر جمالهن حجابهن... كما يستر خارج البيت ما بداخله.

وما أجمل وصف الشيخ الطنطاوي حال ساكن تلك البيوت القديمة: «كان من فيها حراً»... أجل هذه هي الحرية الحقيقية، أن أطمئن إلى أنني بعيد عن العيون والأذان... فلا ترى شيئاً مما أفعله في بيتي ولا تسمعه.

وكذلك زوج المحببة القارة في بيتها: محفوظة عن النظرات التي تؤلم صاحب الغيرة والقضية وتحرمه إحساس الحرية.

هل تعلمون ماذا كان عنوان حديث الشيخ؟ لقد كان «كانت نساؤنا كمنازلنا»... فليت نساءنا تعود كما كانت منازلنا... وتعود منازلنا كما كانت نساؤنا.



## نفس من حديث نبوي

### عزيزي الزوج

سأحكي لك ما فعله أربعة أزواج، ثم أسألك سؤالاً بعد ذلك، فأرجو أن تتفضل عليّ ببعض الانتباه:

رجل ذهب إلى السوق واشترى سكرًا وأرزًا وطحينًا... وحمل ما اشتراه إلى بيت أرملة عندها أيتام مساكين.

رجل آخر ذهب إلى إحدى الجمعيات الخيرية وتبرع بمبلغ من المال في سبيل الله.

رجل ثالث ذهب واشترى عبداً مملوكاً... ثم أعتقه لوجه الله.

رجل رابع ذهب إلى الجمعية واشترى سلعة مختلفة حملها إلى زوجته وأولاده.

السؤال الآن: أي أحد من هؤلاء الرجال حصل على أكبر أجر؟

الرجل المتصدق على الأرملة؟ لا.

الرجل الذي أعتق عبداً؟ لا.

الرجل الذي تبرع في سبيل الله؟ لا.

أعظمهم أجراً هو الرجل الذي حمل ما اشتراه من الجمعية إلى زوجته وأولاده.

استمعوا معي إلى هذا الحديث الشريف:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقية، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك... أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك» هذا الحديث رواه مسلم.



## صراخ الفطرة

### إنها تكرهها... بقدر ما تحبونها

في الانتخابات التي جرت في اليابان، في شهر المحرم ١٤١٤ (تموز - يوليو ١٩٩٣م)، بلغت نسبة النساء اللواتي رشن أنفسهن لخوضها ٧٪ من عدد المرشحين، وتعد هذه النسبة قياسية، لأن عدد المشاركات في الانتخابات السابقة كانت أقل بكثير، ويسمح القانون الياباني للمرأة بترشيح نفسها منذ صدوره في عام ١٩٤٧م.

وقد شارك الحزب الديمقراطي الحر الحاكم في الانتخابات بأكبر عدد من المرشحين إذ بلغ عددهم ٢٨٥ مرشحاً، غير أن عدد النساء من بينهم لا يتعدى مرشحتين فقط!

وكان المجلس السابق، وعدد أعضائه ٥١١ عضواً، قد ضم ١٢ عضواً من النساء. (جريدة الأنباء الكويتية ١٤/١/١٤١٤هـ - ١٩٩٣/٧/٦م).

أولاً: مضى على السماح للمرأة في اليابان بترشيح نفسها في الانتخابات ٤٦ عاماً، ومع هذا فلم تتجاوز نسبة المرشحات في أعلى المعدلات، ٧٪.

ثانياً: بلغ عدد المرشحات في الحزب الحاكم اثنتين فقط من مجموع ٢٨٥ مرشحاً... أي أن نسبة النساء أقل من ١٪.

ثالثاً: إذا كانت نسبة المرشحات في أعلى معدلاتها بلغت ٧٪، ووصفت بأنها قياسية... فإن نسبة الفائزات قد تكون أقل بكثير من نسبة المرشحات.

والدليل هو أن نسبة الأعضاء النسائية في المجلس السابق أقل من ٣٪ (١٢ من مجموع ٥١١).

وكم أتمنى لو قامت جهة بدراسة أحوال وظروف وطبيعة النساء اللواتي رشن أنفسهن... فأنا واثق من أنهن - في أغلبهن - قد أخفقن في زواجهن، أو أنهن غير متزوجات، أو متزوجات غير أمهات.

إن صاحبة الفطرة السوية تكره السياسة... بقدر ما تحبونها أنتم معشر الرجال.



## تربية وتعليم

### بعض الرسوم واللعب تنمي في طفلك الاعتداء على الآخرين

أجريت دراسات على أطفال تتراوح أعمارهم بين ٥ و ١٠ سنوات في إحدى مدارس ولاية أليزوي الأمريكية.

وشملت الدراسات الأطفال الذين استخدموا لعب الحرب، والأطفال الذين استخدموا لعباً غير حربية.

اتضح أن الأطفال الذين استخدموا لعب الحرب أكثر عدوانية من الأطفال الآخرين، وزادت فيهم نسبة الضرب والاعتداء ... مثل (الرفس)، وشد الشعر، والجلوس على أجسام غيرهم من الأطفال.

أما الأطفال الذين استخدموا لعباً غير عدوانية، كالألعاب التي تعلمهم التعاون والتفكير المشترك... فإنهم كانوا أكثر هدوءاً وبعداً عن الاعتداء. وأعرب كثير من الآباء وأولياء الأمور عن قلقهم إزاء الظواهر السلبية في نفوس أطفالهم الذين استخدموا لعب الحرب، فقد لمسوا زيادة النزعة العدوانية والسلوك غير الاجتماعي في أطفالهم بعد مشاهدة الرسوم المتحركة الخاصة بحرب النجوم، وبعد استخدامهم ألعاب الحرب، تأكدوا أن هذه المشاعر السلبية تتطور في نفوس الأطفال... إلى أن يكبروا ويجد الكثير منهم نفسه في إصلاحيات الأحداث... بسبب ما يرتكبونه من جرائم... وقد يتطور الأمر إلى ارتكاب جرائم أخطر بعد سن الرشد.

إزاء هذا، عزيزتي الأم، ماذا تستطيعين أن تفعلي



العاب  
الصغار  
أخلفت

تمثل واقعا حقيقياً، وأن القوة ليست في عراك الآخرين فحسب... فالصبر قوة، والحلم قوة، ومسامحة الآخرين والعفو عنهم قوة أيضاً، ولا بأس - إن كان عندك وقت - أن تشاهدي الرسوم معه لتعلمي عليها، وتبنيه إلى المواقف الخاطئة... والمواقف الواجبة.. بصورة خفيفة لطيفة لا تفقده متعة المشاهدة والمتابعة.

وقد تعترض أمهات على هذا بأنه يجب على الطفل المسلم أن يُنشأ على القوة، وتزرع مفاهيم القتال في نفسه منذ الصغر، لأن الجهاد في الإسلام أساس من أسسه المكيئة.

هذا صحيح، ولكن أفلام الرسوم المتحركة التي تعرض ليست هي التي تزرع مثل هذه المفاهيم، ولا بد، لزرعها من التربية الإسلامية الواعية الهادئة... وفي مراحل متقدمة بعض الشيء في حياة الطفل.

وإلى اللقاء

جدتك / أم مشعل

لتحفظي أطفالك من هذه المؤثرات الخطيرة على سلوكهم؟

أولاً: أحسن اختيار ما تشتريه لهم من لعب وتدخلي في رغبات أطفالك برفق وحكمة، لا تمنعهم من شراء لعبة غير مناسبة دون أن تشرحي لهم أسباب منعك... ودون نجاحك في إقناعهم بعدم مناسبتها لهم.

ثانياً: إذا اخترت له لعبة مناسبة، اشرحي له أيضاً مزاياها، وحببها إليه، حتى لا يشعر بأنها مفروضة عليه، كأن تقولي له: هذه أعلى من تلك، هذه مثل لعبة صديقك فلان، انظر إليها... كم هي ممتعة! وهكذا...

ثالثاً: حاولي أن تصرفيه عن مشاهدة الرسوم المتحركة التي تربيها غير مناسبة له، وذلك بإشغاله بلعبة، أو تحويل قناة التلفزيون إلى قناة أخرى فيها رسوم متحركة أكثر ملاءمة له، وإذا لم يكن هناك وسيلة لصرفه عنها، وأصر على مشاهدتها، فاشرحي له أن هذا خيال، ورسوم لا

مزاعمهم، وتؤكد أن المرأة ترتاح إلى طاعة الرجل، وتطمئن في العيش تحت قيادته وحمايته.

في كتابه «المرأة: بحث في سيكولوجية الأعماق» يعرض مؤلفه «بييرداكو» بعض الأمثلة على ما أسماه: «التثائية المتكاملة»، فيقول: «قالت لي إحدى النساء:

- لو كنت تعلم كم يتقن زوجي فرض الطاعة بنظرة واحدة! أحبه لأنني أشعر بلذة في خضوعي إلى سلطانه..

وقالت أخرى:

- الحقيقة أنني أرتاح عندما يرفع صوته، وأتظاهر أنني أتتمرّد، ولكنني لا أعتقد بأي كلمة أقولها عن تمردي.

وقالت ثالثة:

- يوبخني زوجي كثيراً، وهو نصف جاد ونصف غاضب، فأتحول

## ملاقات زوجية

### تسكن في ظل قوامته

حاولوا كثيراً أن يمسخوا فطرة المرأة، ويزعموا أنها لا تطيق قوامه الرجل، ولا تميل إلى طاعته، وزينوا لها الخروج من تحت كنفه، وقالوا إن هذا تحرير لها، وعقق لشخصيتها، وإطلاق لطاقتها المدفونة.

وجاءت الدراسات السيكولوجية الحديثة لتبطل دعاوهم، وتفنّد

عندئذ إلى بنت صغيرة كل الصغر، وأشعر أنني محبوبية مثل بنت صغيرة.

وقالت رابعة:

— أشعر أنني ضائعة منذ أن يتغيب زوجي برهة، إنني احتاج إلى حضوره الذي يوحى بالطمأنينة... حاجة كبيرة.

وقالت خامسة:

— إنني بحاجة إلى أن يكون معي باستمرار، على بعد خطوتين مني، وأن يحكي لي ويحبنى، وأن يكون بحاجة إليّ. (١)

هكذا ينطلق صوت فطرة المرأة قوياً، واضحاً، صريحاً، مباشراً، ليرد على من حاولوا خنقه، أو تزييف نبراته.

والشهادات التي أوردها بيير داکو في كتابه نذر يسير جداً من آلاف الشهادات التي تزخر بها كتب مذكرات الشهيرات، والمقابلات التي تجرى معهن، إضافة إلى مئات الدراسات والاستطلاعات التي تجريها المؤسسات والجامعات ومراكز البحوث.

ولا شك في أن عرض جميع هذه الشهادات يحتاج كتاباً مستقلاً، وأكتفي

هنا بعرض إحدى نتائج استطلاع أجرته مجلة «وومان» — المرأة — البريطانية، حيث ذكرت ٩٠٪ من النساء أنهن لا يرغبن في مشاهدة أزواجهن يبيكون أمام الناس... لأن البكاء ضعف، والرجل ينبغي عليه ألا يضعف.

واعترضت ٩٢٪ من النساء على استعمال الرجل للأقراط، وامرأة واحدة فقط من كل عشرين امرأة كانت مرتاحة للشعر المستعار، إذا استعمله زوجها.

وقالت إحدى قارئات المجلة: «إن كثيراً من المجهورات التي يتحلّى بها الرجل تعني أنه مغرور بنفسه، وأنه رجل غامض ومحير».

وكانت الإجابة المثالية التي حظيت بإجماع المشاركات في الاستطلاع: «إنني أريد رجلاً يبدو فعلاً رجلاً، وربما أتمنى الموت إذا رأيت زوجي يستعمل أدوات الماكياج ويحمل حقيبة يد، أو يلبس المشد» (٢).

لا تريد المرأة إذن أن يكون الرجل شبيهاً بالمرأة، بل تريده رجلاً قوياً، تحتمى في قوته، وتأمين في حمايته، وتسكن في ظل قوامته.

(١) الطبعة الثانية (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) ص ٣٢٦ - ٣٢٨.

(٢) جريدة القيس الكويتية ٢٩/٨/١٩٨٣ م.

## خبر وفكرة

### لو نقصت عاطفة المرأة لخسر الأطفال كثيراً

هذا الذي يسمونه «الراديتير»، وهو جزء هام من أجزاء السيارة، يقوم بتبريد المحرك، ولولاه لاحترق... وتوقفت السيارة.

«الراديتير» هذا، ببساطة، وعاء معدني يُملأ بالماء ويتصل بأنابيب تحيط بالمحرك لتبرده، وباستمرار حركة الماء داخل هذه الأنابيب مع الوجود المائي الذي تبرده مروحة موجهة نحوه، تتم المحافظة على درجة محدودة للمحرك لا تزيد. أريد أن أشبه المحرك بالعقل، و«الراديتير» بالعاطفة، ولا يمكن للمحرك مهما كان نوعه، وجودته، أن يستغني عن تبريد الراديتير له.

وبعبارة مباشرة أقول: إن العاطفة كثيراً ما تذكر العقل بأشياء نسيها، أو تمنع العقل من أن ينسى أشياء بسبب شدة عمله في التفكير، فإذا ما نقصت العاطفة، فإن العقل قد ينسى أشياء هامة لا يذكرها بها إلا العاطفة القوية.

هذا مدخل قصير لهذا الخبر الذي أرجو قراءته قبل أن نقف عنده قليلاً:

سان فرانسيسكو - رويتر:

توفيت طفلة عمها ١٢ شهراً بعد أن نسيها والدها في شاحنة ثماني ساعات في درجة حرارة مرتفعة وصلت إلى ٦٥,٥٥ درجة مئوية وذهب إلى عمله.

وقال بوب نيكولاس المتحدث باسم الشرطة إن

«دارين رودريجز» ٢٩ عاماً ربط طفله بريانا في مقعد للأطفال في سيارته الفورد اكسبلورر وغادر منزله في تورلوك على بعد ١٦٠ كيلومتراً جنوب شرقي سان فرانسيسكو صباح الأربعاء متوجهاً إلى عمله.

وكان «رودريجز» ينوي توصيل ابنته إلى مركز لرعاية الأطفال وهو في الطريق ولكنه نسي وتوجه إلى عمله مباشرة، وأوقف سيارته ناسياً أن طفله مازالت في المقعد الخلفي.

وأضاف نيكولاس أن الأب عمل طوال النهار ولم يتذكر طفله إلا في الساعة الخامسة مساءً عندما اتصلت به زوجته نيكول ٢٤ عاماً من مركز رعاية الأطفال الذي توجهت إليه لأخذ ابنتها بعد أن انتهت من عملها.

وقال نيكولاس إن الأب هب مذعوراً وجرى إلى السيارة وأخرج الطفلة وتم استدعاء الأطباء والشرطة ولكن «الطفلة كانت قد لفظت أنفاسها من شدة الحرارة».

وأضاف أن الأب والأم اعتادا توصيل ابنتهما إلى مركز رعاية الأطفال وفقاً لمواعيد عمليهما.

ألا توافقونني على أنه لا يمكن للام أن تنسى طفلتها هذه في السيارة كما نسيها أبوها؟

بل لا يمكن لأي أم أن تنسى ما قد ينساه الآباء!

هل رأيت كيف أن نقص العقل في المرأة إنما هو لصالح العاطفة التي تمنعها من أن تنسى أطفالها؟ أو أن العاطفة تمنع العقل من أن ينسى... وهو العقل!

لقد كان انشغال تفكير الأب في عمله أكثر من انشغاله في طفله التي تركها في السيارة، فنسيها، ولو كانت عاطفته أقوى... ما نسيها.

لقد ظل يعمل طوال النهار... ولم يتذكرها إلا حين اتصلت به زوجته التي ذهبت إلى مركز رعاية الأطفال لأخذ ابنتها في الساعة الخامسة مساءً... قلم تجدها.

كيف يكون الحال لو نقص مقدار العاطفة في المرأة... ليتساوى مع مقداره في الرجل... وزاد مقدار العقل ليتساوى مع مقداره في الرجل أيضاً...؟!

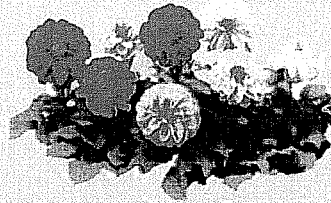
سيخسر الأطفال المساكين كثيراً!...

إن، إذا كانت زيادة العقل في الرجل ميزة، فإن زيادة العاطفة في المرأة ميزة كذلك، ولا تقل أهمية وخطورة عن ميزة الرجل.

لأن نقص العقل الذي أشار إليه الرسول صلى الله عليه وسلم ليس نقصاناً ينتقص منها، وإلا لما كانت مكلفة مثل الرجل، وإنما هو نقصان لصالح العاطفة التي تزيد عندها لتعينها في إنجاز مهام خلقت لها... ولم يخلق لها الرجل، ولهذا أقول مطمئناً: قد تنجح المرأة في القيام بكثير من أعمال الرجل، وقد تتفوق عليه فيها... ولكن هل ينجح الرجل في القيام بكثير من أعمال المرأة... وبخاصة رعايتها أطفالها والعناية بهم؟!!!

(١) وكالة أنباء رويتر ٢٣/٢/١٤١٨ هـ -

١٩٩٧/٦/٢٨ م.



# الطلاق

## العلاج الحاسم حال تعذر استمرار رابطة الزواج

الطلاق، وقال: «والعبرة دالة على جوازه، فإنه ربما فسدت الحال بين الزوجين فيصير بقاء النكاح مفسدة محضة وضررا مجردا بإلزام الزوج بالنفقة والسكن وحبس المرأة مع سوء العشرة» (٥).

### حكمة تشريعه

في كلام ابن قدامة المذكور إشارة إلى سر تشريع الطلاق وبيان حكمته، تلك الحكمة التي أوضحها فقهاؤنا وبنوا عليها الكثير من الأحكام، وهم بذلك يراعون واقع الناس، ويقدرّون أن الفراق قد يكون الحل الناجع، تنفصم معه العلاقة الزوجية بعد تعذر التثامها بمختلف الوسائل التي في مقدمتها اللجوء إلى الحكّمين المحاولين التوفيق ورأب صدع الكيان الأسري.

وليس كل عقد نكاح مفضيا حتما إلى انسجام تام بين الزوجين، فالأخلاق قد تتباين، والطباع قد تتنافر، واختلاف المحيط الثقافي لكل منهما قد يكون له أثر، وكذلك المستوى التربوي، وقد يطلع أحدهما بعد البناء من الآخر على ما يكره، فتنتفي دواعي المحبة والمودة والتعاون، ويصير الطلاق حتميا للخلاص من ضيق وحرّج لا تسعد الحياة معهما، بل ينقصها البغض والكراهية، وقد تقضي إلى محذور من الآثام والخيانات، ويمكن أن يحقق كل منهما، بعد الفراق، حياة سعيدة في علاقة زوجية وطيدة، فالله تعالى يقول: (وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما) النساء - ١٣٠.

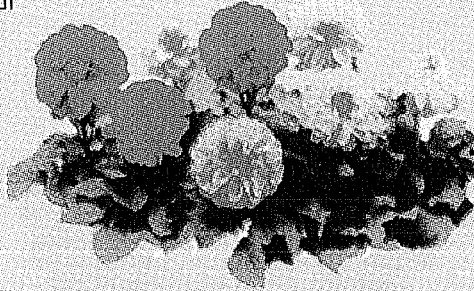
التوجيه إلى استمرار عقد النكاح ومع كل ما أسلفناه فإن الشارع الحكيم يدعو إلى عدم المبادرة إلى تقويض كيان الأسرة بالطلاق، ويوجه إلى استمرار الحياة

### أ.د محمد أبو الأجنان التميمي

الأحكام الخمسة حسب الظرف الذي يتم فيه الفراق بالطلاق، وفي ذلك اعتبار للمصلحة ودرء للمفسدة كما في سائر أحكام ديننا الحنيف.

- الجواز: يكون عندما تدعو الحاجة إلى الطلاق، كما في حديث طلاق حفصة الملعن إليه.

- الاستحباب: وذلك عندما يشتد الشقاق



ويحتدم النزاع بين الزوجين فلا يطاق العيش الذي يكون في استمراره ما يجلب الإثم، وفي هذه الحالة يكون في الطلاق مخلص من الإثم ونجاة من الوزر.

- السجوب: كما في طلاق المولي الذي ترك مباشرة زوجته وانقضت فترة التربص دون أن يفيء.

- الحرمة: وذلك عندما لا يتوفر الداعي للطلاق مع علم الزوج أنه إن فارق زوجته يقع في هوة الزنى وليس له قدرة على الزواج بعدها.

- الكراهة: وذلك إذا كان الوثام سائدا بين الزوجين وكان كل واحد منهما يؤدي واجباته نحو الآخر مما يدعم علاقتهما (٤)

هذا وقد نقل ابن قدامة الإجماع على جواز

في نطاق عناية الشارع بتنظيم حياة الأسرة جاءت أحكام الطلاق، وفصلها فقهاء المذاهب تفصيلا درءا لبعض المفاصد التي قد تنجم عن حياة زوجية قاسية يسودها الاضطراب والنزاع.

والفهوم الاصطلاحي للطلاق: هو حل عصمة النكاح

ومن أدق التعاريف وأضبطها للطلاق ما صاغه الإمام أبو عبدالله محمد بن عرفة الوردغمي التونسي المالكي (- ٨٠٣) ونصه: «الطلاق صفة حكمية ترفع حلية متعة الزوج بزوجه موجبا تكررها مرتين للحر، ومرة لسذي رق حرمتها عليه قبل زوج» (١).

### أصل المنشروعية

تستمد منشروعية الطلاق من القرآن ومن السنة.

فمن القرآن قوله تعالى:

- (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) البقرة - ٢٢٩.

- (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة) الطلاق - ١.

- (لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن) البقرة - ٢٣٦.

ومن السنة

- ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم طلق حفصة ثم راجعها (٢).

- وما جاء في حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابنة الجون: «الحقي بأهلك» (٣) وهذا طلاق بصيغة الكناية.

### ما يعتريه من الأحكام

ليس للطلاق حكم شرعي معين لا يختلف في كل الحالات، وإنما تراعى أوضاع الأسرة ونوع العلاقة بين الزوجين، فتعترى الطلاق

بعيد عن ذلك القريب، فربما يكون في أحد طرفي الحلال ما يوجب القرب من المتشابه الذي نهينا عنه على سبيل التورع، وقد تقرر أصوليا أن هناك حلالا وأحلا، فيكون عدم الطلاق أحل من الطلاق الذي هو أبغض الحلال، أي أقرب الحلال إلى البغض ونقيض الطلاق، وهو عدمه، أبعد عن البغض. (١٠)

### اعتراف أجنبي بجدواه

قد يجز الطلاق أضرارا تصيب أعضاء الأسرة المنحلة، ولكنها تكون أقل من أضرار إبقاء العصمة مع التنافر الشديد أو مع عدم ميؤوس من علاجه غير مقدور على احتمالها أو مع انعدام الأمل في الوفاق والصرير والاحتمال والمنفذ للخلاص.

وها هو الأستاذ الحقوقي «بيتام» أحد رجال القانون من الإنجليز يعترف بجدوى الطلاق وينوه به وسيلة لحل استعصاء الحياة الزوجية فيقول: «لو وضع مشرع قانوننا يحرم قض الشركات ويمنع ولاية الأوصياء وعزل الوكلاء، ومفارقة الرفقاء لصاح الناس أجمعون: إنه غاية الظلم، واعتقدوا صدورهم من معنوه أو مجنون، فبنا عجبا! إن هذا الأمر الذي يخالف الفطرة ويجافي الحكمة وتآباه المصلحة ولا يستقيم مع أصول التشريع، تقرره القوانين بمجرد التعاقد بين الزوجين في أكثر البلاد المتقدمة، وكأنها تحاول إبعاد الناس عن الزواج، فإن النهي عن الخروج من شيء نهى عن الدخول فيه، وإذا كان وقوع النفرة واستحكام الشقاء والعداء ليس بعيد الوقوع، فأيهما خير؟ أربط الزوجين بحبل متين لتأكل الضغينة قلوبهما ويكيد كل منهما للآخر؟ أم حل ما بينهما من رباط وتمكين كل منهما من بناء بيت جديد على دعائم قوية؟ أوليس استبدال زوج بأخر خيرا من ضم خلية إلى زوجة مهملة أو عشيق إلى زوج بغض؟» (١١).

### الطلاق بيد الزوج

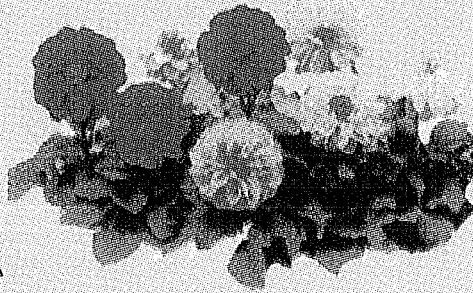
جعل الشارع عصمة النكاح بيد الزوج، ولم يجعل الطلاق بيد الزوجة إلا في بعض الحالات التي سنورها فيما يلي: وإنما كان الطلاق بيد الرجل، لأنه — في

وكانوا يتشدون المثالية ولا يتنازلون عن بعض ما يطمحون إليه في الزوجة، آلت علاقاتهم الزوجية — في الغالب — إلى الانفصام، ومنهم من نهش الندم قلبه وفرط في خير كثير.

### أبغض الحلال

روى ابن عمر عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أبغض الحلال إلى الله الطلاق» (٨) ومن العلماء من حمل هذا الحديث على الطلاق الذي اعتراه حكم الكراهة (٩)، وقد أسلفنا أنه يكون في الحالة التي يكون فيها الوثائم سائدا والمعاشرة بالمعروف ولا موجب يقتضيه، وتجنبه لا يحصل ضرر للطرفين.

وهناك من استشكل ما في صيغة الحديث، فـ «أبغض» أفعل تفضيل لا يضاف إلا إلى جنس الموصوف، والبغض يرجع إلى الكراهة والحلال يستوي طرفاه بخلاف



المكروه الذي يترجح فيه جانب الترك مراعاة لما فيه من مفسدة لم ترتق إلى مستوى القطع والجزم.

ولالإمام شهاب الدين القرافي (— ٦٨٤) جواب عن هذا الاستشكال لاحظ فيه «أن الحلال ما نفي فيه الحرج، فيدخل فيه الواجب والمكروه فيكون الطلاق من أشد المكروهات».

ويوضح أبو عبدالله الرضا الأنصاري (— ٨٩٤) معنى هذا الحديث ببيان أن عدم الطلاق أحل من الطلاق، وهذا لا يتنافى أن الطلاق مباح مستوئ الطرفين، وكونه أبغض، أقرب الحلال إلى البغض، وفي الحلال ما هو قريب من البغض وفيه ما هو

الزوجية مع تحمل ما يعترها من سحب وما يشوبها من مرارة يمكن أن تزول أو يطاق احتمالها والصبر عليها إزاء الجوانب الحسنة والمنافع الموفورة في إطار هذه الحياة، فاللتافر الذي قد يحصل بين الزوجين تتفاوت درجاته، فقد يكون خفيفا عابرا وقد يكون قويا محتدا، فالأول لا يؤدي عادة إلى فاحشة أو إثم أو نشوز، ويستحب معه بقاء العصمة الزوجية وعدم اللجوء إلى الطلاق، وقد نطق بذلك القرآن الكريم الذي وجه إلى المحافظة على عقد الزواج ورعايته كلما كان ذلك ممكنا، فقد قال تعالى: (وعاشروهم بالمعروف فإن كرهتموهن فمسي أن تكوهن شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) النساء - ١٩.

قال المفسر الإمام أبو عبدالله القرطبي: (فإن كرهتموهن لدمامة أو سوء خلق من غير فاحشة أو نشوز فهذا ينسب فيه إلى الاحتمال، فمسي أن يؤول الأمر إلى أن يرزق الله منها أولادا صالحين). (٦)

وانجاب الأولاد من الزوجة التي لم تحز الرضا الكامل من زوجها ولم تحقق كل طموحه ورجياته هو جانب من الخير الكثير الذي يمكن أن يجلبه الزواج، ذلك الخير الذي يدرأ مفساد تتوقع من المبادرة إلى الطلاق.

وفي السنة النبوية الشريفة ما يؤكد هذا التوجيه القرآني إلى الحرص على المحافظة على كيان الأسرة واستمرار عقد الزواج ولو مع احتمال ما يكره الرجل من امرأته من خلق لم يوافق، ترجيحاً لجانب ما يرضاه منها، فقد أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقا رضي منها آخر».

قال الإمام النووي في شرح هذا الحديث: «أي ينبغي أن لا يبغضها، لأنه إن وجد فيها خلقا يكره، وجد فيها خلقا مرضيا، بأن تكون شرسة الخلق، لكنها دينة أو جميلة أو عفيفة أو رفيقة به أو نحو هذا» (٧)

وهكذا فإن الآية والحديث السالفين يشيران إلى استحباب بقاء العلاقة الزوجية، لأن الزوجة التي يكون فيها ما يكره الزوج لا تخلو غالبا من صفات ترضيه وتجلبه إليها. وإن الذين لم يعملوا بهذا التوجيه الإسلامي

الغالب - أبعد عن النزوات وأكثر تحكماً للعقل، بينما تنقاد المرأة للعاطفة الجياشة في أغلب الأحيان، فلو كان الطلاق بيدها لأسرعت باللجوء إليه لآتقته الأسباب وأبسطها، ولأن الطلاق تنشأ عنه تبعات مالية تتعلق بذمة الزوج كالنفقة في العدة والمتعة، والصداق المؤجل.

وهذا من الدواعي التي تجعله يترث قبل الإقدام على الطلاق.

بالإضافة إلى أن بناء حياة زوجية أخرى يتطلب منه بذلاً مالياً.

هذا مع أن الزوجة يمكنها أن تحقق رغبتها في فراق الزوج في حالة إضراره بها، عن طريق الجهاز القضائي، وفي حالة الخلع بدفع مقابل للزوج، وفي حالة التملك والتخيير عند تصريح الزوج لها بذلك على تفصيل لأحكامهما تضمنته كتب الفقه، وفي حالة اشتراطها أن يكون الطلاق بيدها معلقاً على بعض الأمور التي فصلها الفقهاء تفصيلاً، لا يسع مقامنا هذا لعرضه. وقد ذكرنا - فيما سلف - أن التوجيه الإسلامي يحرص على إبقاء العلاقة الزوجية - كلما أمكن ذلك بدون ضرر فادح - ويدعو إلى الصبر على بعض المكار، ويربي الزوج على التآني قبل المبادرة إلى الطلاق، ويندب إلى تفادي الفراق إذا لم يؤد التناظر إلى الفحش أو إلى النشوز.

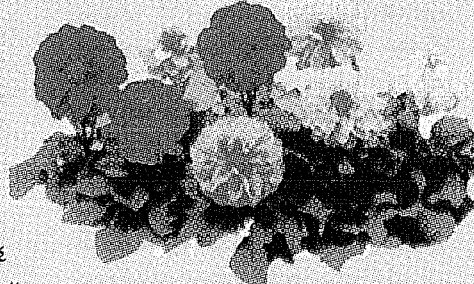
وإضافة إلى مرحلة الصلح والتحكيم التي تسبق قرار الطلاق أو حكم القاضي المفرق بين الزوجين ضبط الفقهاء شروطاً يكون بتوفرها الطلاق سنياً غير بدعي، منها: أن يقع الطلاق في طهر لم يمس فيه الزوج زوجته، وذلك أدعى أن يتدبر الزوج ويتروى قبل الإقدام على الطلاق، فإذا خطرت بباله فكرة الطلاق أُرْجأ تنفيذها إلى فترة الطهر الذي لم يجامعها فيه، وقد تسمح فترة الانتظار بعودة المياه إلى مجاريها والعدول عن الطلاق بعد أن تهدأ فورة الغضب وتخف سورته ويُعطى للعقل دوره في التفكير والتحليل وتقدير العاقبة، ثم اتخاذ القرار الحاسم الصالح.

وإذا كان الطلاق رجعياً امتدت فرصة استعادة العلاقة إلى سابق عهدها - ولو دون إذن الزوجة - طيلة مدة العدة.

ولا تضيع هذه الفرص ولا تفشل محاولات راب الصدع إلا إذا كانت دواعي الفراق قوية، وسورة البغض ملتتهبة لا يفلح الزوجان معها في تحقيق السعادة، بل يتعذر معها العودة إلى العلاقة الزوجية العادية.

والمؤسف أن بعض الرجال - في مجتمعاتنا الإسلامية - أسأؤوا استعمال حقهم في فهم الرابطة الزوجية وأقدموا على فعل المكروه بلجوتهم إلى الطلاق الذي لم تتوفر دواعيه ولم تنهض أسبابه أو نهضت له أسباب تافهة، وهم بذلك يخالفون التوجيه الإسلامي ويعطون حجة لمن راموا نزع هذا الحق من أيدي كل الرجال بدعوى المحافظة على كيان الأسرة وحماية الأبناء من التشرذم بعد افتراق الأبوين، وإسناد الطلاق إلى السلطة القضائية التي لا تتساهل في أمره، وقد تعمد إلى تعريض طالبه من الزوجين بدفع مال باهظ.

ولئن كان هذا الإجراء القضائي مناسباً



لحالة كراهة الطلاق، فإن ضرره في الحالات الأخرى واضح، ولذا ارتفعت أصوات بعض علماء عصرنا معارضة هذا الإجراء مبينة تهافته موضحة خطره منددة بالذين أسأؤوا استعمال حق الطلاق من الرجال حتى أخذ هذا الإجراء طريقه إلى بعض مجالات الأحوال الشخصية في عالمنا الإسلامي. يقول الشيخ زكي شعبان «يا عجبا من أناس أكرمهم الله بالعقل وخاطبهم بأحكامه وشرائعه، وجعلهم أهلاً لجميع التصرفات وقواماً على زوجاتهم وأولادهم ثم يابسون هذا التكريم، ويعلمون أنهم ليسوا موضعاً لهذه الثقة ولا أهلاً لهذه القوامة، وأنهم في حاجة إلى فرض رقابة قضائية عليهم عند الرغبة في إنهاء العلاقة بينهم وبين زوجاتهم» (١٢).

## الخاتمة:

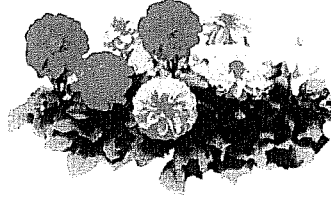
إن شريعتنا الإسلامية ترعى شؤون الأسرة وتضبط العلاقات فيها بأحكام إلهية تقصد تحقيق المصلحة وإقرار حقوق أفرادها وجريان المعاشرة بالمعروف والعدل والإنصاف، كما راعت الحالات التي يكون فيها الفراق مخلصاً وحيداً متعيناً للنجاة من شقاء التناظر وجرح التنازع والفحش والنشوز، كما ضبطت أحكام الطلاق وما ينبغي عليه ويترتب من: عدة ونفقة وحضانة ومراجعة وغيرها من الأحكام الزاجرة والقوانين الناجعة.

وإن في تطبيق قوانين شريعتنا الخير كل الخير في مختلف مجالات حياتنا، فهي صالحة لكل زمان ومكان، سامية المبادئ ضامنة للحقوق، دارئة لما يتوقع من المفاسد، لذلك كانت من مقومات وجود المسلمين، وبها يتحقق عزهم وتقدهم. ■

## الهوامش

- ١ - شرح حدود ابن عرفة للرصاع: ٢٧١/١ تحقيق أبو الأجدان والمعموري - دار الغرب الإسلامي.
- ٢ - أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه.
- ٣ - أخرجه البخاري، انظر بلوغ المرام ٢٢٧.
- ٤ - تبين المسالك، للشيخ محمد الشيباني: ١٢٩/٣ - دار الغرب الإسلامي ط ٢ - ١٩٩٥.
- ٥ - المغني، لابن قدامة: ٩٦/٨.
- ٦ - الجامع لأحكام القرآن: ٩٨/٥.
- ٧ - صحيح مسلم بشرح النووي: ٥٨/١٠.
- ٨ - أخرجه أبو داود وابن ماجه والحاكم في المستدرک وصححه.
- ٩ - تبين المسالك: ١٢٩/٣، وانظر الشرح الصغير للدردير بحاشية الصاوي: ٥٣٥/٢ ط دار المعارف بمصر ١٣٩٢هـ.
- ١٠ - شرح حدود ابن عرفة: ١/٢٧٤.
- ١١ - نقلاً عن كتاب الزواج والطلاق في الإسلام لـ زكي شعبان: ٨٤ - ط الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة: ١٩٦٤.
- ١٢ - الزواج والطلاق: ٨٩.

## تضايحواء في الصف والجلات



### المرأة

### بين العقل والعاطفة

العقل والعاطفة لا يخلو منهما إنسان إلا من فقد وصف الإنسانية حقيقة لينقل إلى عالم الجنون والبهيمية، والغالب أنهما في خلاف مستمر، لكن الحق غالباً مع العقل، قال تعالى حكاية عن زوجة العزيز (وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي) (يوسف: ٥٣)، وبقدر ما تؤثر العاطفة على ما يصدر من الشخص تكون نسبة الانحراف في حياته، قال سبحانه: (أرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضلله الله على علم) (الجملة: ٢٣). والغالب على جنس النساء سيطرة العاطفة عليهن، فترى المرأة أسيرة لعاطفتها الجياشة، فتتجاوز الحدود الشرعية والعقلية في حالات كثيرة دونما مسوغ مقبول، ولذلك لما سألت المرأة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبب كون النساء أكثر أهل النار، وضح أن ذلك بسبب كثرة اللعن وكفران العشير، كما ثبت في البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» فتجدها أحياناً تنهار أمام موقف لا يحتاج إلا لبعض الصبر، أو تنفجر غضباً عند سبب تافه، ولست بذلك أقصد التعميم، فمن النساء من تعدل برجاحة عقلها عشرات الرجال، وكفي من ذلك مثلاً أن يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مخرجاً مما نزل به يوم الحديبية حين أخذ بمشورة زوجته أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، كما أن في الرجال من لا يوزن حتى بالسفهاء، ولكن ما قصدته هو الغالب. إن من مظاهر سيطرة العاطفة عند المرأة ألا تستفيد من عملها، فتراها تتأثر بالجو المحيط بها إذا كان ضائعاً لاهاياً أو

### ماذا أبقيت لزوجك من خصوصية؟

هناك شيء، معقول،

وشيء غير معقول

الذي يحدث في وزارات الدولة ومؤسساتها من تبدل في الملابس ومبالغة في المكياج والزينة، خارج عن حدود المعقول، بل يفوق كل المقاييس التي شاهدناها في بلاد العرب، إن الزينة والملابس والمساحيق التي تضعها الكثيرات من موظفات الوزارات عندنا لا تضعها المرأة الغربية إلا في حفلات الزفاف أو حفلات الميلاذ والمناسبات العائلية الخاصة.

عندما تدخل من باب أي وزارة من وزاراتنا، تشم جميع أنواع الروائح، وبكميات غير عادية، وتشعر أن إحداهن قد سكبت الزجاجة كلها على جسدها، حتى بعض المحجبات تضع إحداهن على وجهها نصف كيلو بودرة أساس، وحمرة صارخة وشدو للعين وتلبس الجينز، أو السترتش... حجاب آخر زمان.

أيتها الموظفة غير المحتشمة، استح على وجهك، ألم تبق فيك ذرة من الحياء، وأنت بهذه الصورة تتحدثين مع زميل العمل، وكأنه أخوك أو زوجك، وتشاركينه - أحياناً حتى - بالنكات القذرة... فماذا تبقى من حياثك؟ وماذا أبقيت لزوجك من خصوصية؟!

إن أميز ما تتميز به المرأة هو الحياء، فماذا يتبقى لها عندما تنزع هذا الحياء...؟ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الحياء من الإيمان» وقال: «الحياء لا يأتي إلا بخير».

تذكرني أنك ستقفين أمام الله يوم القيامة ويحاسبك على هذا التبدل، وقللة الحياء، والجرأة في كشف ما أمرك بستره، فماذا ستقولين له عند الحساب؟؟

وتذكرني أيضاً أن المرأة تسقط من عين الكثير من الرجال عندما ترخص نفسها بمثل هذا التبدل، وقللة الحياء.

عبد الحميد البلاي

جريدة «القبس» الكويتية

فاسداً، وخصوصاً الزوج، بل إنك تجد الواحدة ربما أنفقت في أسباب الزينة من لباس وعطر ودهان مبالغ طائلة إذا ما قورنت بالذي صرفته في الوجوه اللازمة والمفيدة، بل ربما حملت ولي أمرها على فعل هو غير مقتنع به، وليس هذا بغريب، فقد قال المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه الشيخان وأصحاب السنن وأحمد «ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب للب الرجل الحازم من إحدائكن»، فإذا كان هذا لعقل الرجل الحازم، فكيف يكون حال أشباه الرجال! - وما أكثرهم لا كثرهم الله - والجواب هو ما نشاهده من حال البيوت والأسواق في مجتمعنا، وهم غيض من فيض، فالله المستعان.

د. عبدالله بن عبدالمحسن التويجري  
مجلة «الدعوة» السعودية

### «وَقَفَّوْهُمْ...»

كل ما يحيط بنا من حولنا من شأنه أن يُظلم القلب، ويقتل النخوة، ويفسد المروءة... ويميت الضمير... ويشل الإنسانية التي في أعماق كل منا.  
كل ما حولنا يُفقدنا القلب الطاهر الذي سرعان ما يعود إلى الله... كل ما حولنا يحرماننا الحياة الطاهرة العفيفة الخالية من الأدران والقذارة.

هنا إعلام فاسد... وهناك أسرة غائبة... وفي هذا البيت أم فاسدة لاهية... وفي ذلك أب غائب... وفي هذا القصر خدام موجهون ومربون... وفي ذلك ترف يميت كل معنى، ويوقف كل ما تنبض به الحياة.

في هذه الأجواء يتعرع الناشئة والبراعم فلا يألون إلا الموت الذي يفقد المرء إنسانيته كما جاء في نص صريح بالقرآن (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً) الفرقان / ٤٤.

يشبون حيث لا رقيب، ولا موجه، ولا أحد يكلف نفسه مشقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الكل يعيش في دائرة الأنا وحب الذات والأنانية، لا علاقة لأحد بأي أحد. الإسلام حين ربي الفرد وتعهد حمله

المسؤولية وجعله دائما يقظا حيا لا يفتر ولا يمل طالما أنه يرى الحق حقا والباطل باطلا. لكن هذا... على ملأ وفي ملأ وأمام ملأ لا أحد يريد الإسلام ولا ما يقول الإسلام، فهناك حتما طرق إلى الجنة أقل مشقة وعسرا... لكن تلك الحسابات المغلوطة ومردودة على ذويها أصحاب العقول المثقلة بحب الدنيا.

(وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله). «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، ركن هام من أركان التربية في الإسلام، الأب مسؤول أمام الله إن كان قام بواجبه من حسن تربية وتوجيه صحيح لأبنائه، الابنة تشد شعر أمها يوم القيامة لأنها لم تنتهها عما حرم الله.

يسأل المرء عن ماله أين ضيعه؟ وذاك يُعذب لأكله الحرام من ربا وحقوق العباد... لا خلاص ولا مهرب من شيء (وإن كان متقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) (يا بُني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير). موازين ربانية دقيقة تعكس لنا الفوضى الروحية والنفسية والخواء الفكري الذي نعيشه والعدو وراء الشتات والعبث الذي نحياه اليوم.

ينبغي أن نعنى بجدولة اهتماماتنا ابتداءً بتربية ذواتنا إلى رعاية أبنائنا الرعاية الصحيحة.

ينبغي أن نعلم أنفسنا حب النظام وترتيب الأولويات... وحب الحياة دائما وأبدا، حياة القلب الطاهر النظيف... وحياة الضمير... وحياة النفس اللوامة، لأن هذه الحياة هي التي تعود بنا إلى الله، وإلى دفة الحياة وسكينتها عند الله.

يُمن محمد المنلا  
مجلة «النور» الكويتية

## مرصاً على حقوق المرأة

في لبنان توفيت السيدة لور مغيزل، الشخصية البارزة في ميدان حقوق المرأة وحقوق الإنسان.

حقوقية عريقة، عضو في سبع وثلاثين هيئة تهتم بالقضايا الإنسانية وبتشريع حقوق المرأة وبصياغة قانون علماني موحد للأحوال الشخصية... عملت منذ العام ١٩٤٥م في عقد وحضور مؤتمرات تتابع مثل هذه القضايا... ألفت - أو شاركت في تأليف - ثلاثة عشر كتاباً... تحمل وسام الأرز من رتبة ضابط،

أقيم لها قداس احتفالي عن روحها شارك فيه كبار شخصيات البلد. إزاء كل هذا حاولت جاهداً أن أتعرّف على اسمها كاملاً واسم عائلتها فلم أفلح... قرأت صفحات من الجرائد التي نقلت وقائع القداس ومراسم الدفن، وصفحات عن حياتها ونضالها في سبيل القضايا التي نذرت نفسها لها... كل ما وصلت إليه أنها لورجوزيف مغيزل «أرملة النائب والوزير السابق جوزيف مغيزل» الشخصية العاملة في نفس الحقول والميادين التي عملت فيها زوجها... أما اسم عائلتها التي عملت تعب ونصب وعرفت أنها لور نصر مغيزل، أي أن والدها من آل نصر، أما اسمه فلا أحد يذكر عنه شيئاً، مع أن الكثيرين أشاروا إلى أنه كان ضابطاً في الدرك، لقد حملت اسم زوجها واسم عائلته بعد زواجها منه، وخلفت وراءها اسم والدها واسم عائلتها إلى أن توفيت ووريت الثرى.

أي ظلم هذا؟ وأي تجاوز لحقوق الإنسان، بل لحقوق المرأة رماناً به الغرب، فسلب المرأة حق الانتساب إلى عائلتها حتى بعد أن تفارق زوجها لتتوارى الثرى، وكأنها نكرة تعرف بزوجها فتحمل اسم عائلته وكأنها تابع مبتور الجذور مقطوع عن أي ماض يربطها بمن أنجبها ورباها وأهلها لترتبط بالزوج المحظوظ الذي يضع يده على كل شيء، ويضفي اسمه واسم عائلته على الشخصية المرموقة حاملة وسام الأرز الوطني لجرد أنها أنثى ارتبطت برجل في عقد زواج.

لور نصر، وغيرها من النساء المشهورات والمغمورات في مجتمعنا، شخصية مستقلة تتمتع بحقها في أن تحتفظ باسم عائلتها وأن تنتسب إلى والدها... أما أن تكون المرأة - أية امرأة - ملحقة بالزوج فهذا تجاوز لحقوق المرأة كان حرياً بالسيدة الفقيده أن تقف عنده خلال نضالها الطويل من أجل حصول المرأة على حقوقها، ولا أدري ما إذا كانت قد كتبت عن هذا الموضوع أو خطبت.

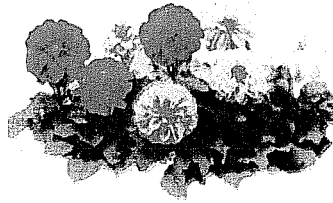
المرأة العربية منذ فجر تاريخنا وحتى خلال فترات الانحطاط فيه كانت تنتسب إلى أهلها وليس إلى زوجها، على الرغم من أن الزوج يكون في بعض الأحيان أوسع شهرة من الأب، وزوجات الرسول صلى الله عليه وسلم كلهن ينتسبن إلى آبائهن وعائلاتهن وليس إلى الزوج مع أنه رسول الله... فهذه خديجة بنت خويلد المخزومية، وزينب بنت جحش الأسدية، وعائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر بن الخطاب، وكل نساء العرب كذلك... وكانت بعضهن تعمل في التجارة فتبيع وتشتري ولها مالها الخاص وملكها الخاص دون أن يكون للزوج أي دخل في شأنها. هذا، وأحسب أن الفقيده لور مغيزل استطاعت

قبل سنوات من وفاتها أن تقدم إنجازاً للمرأة اللبنانية يتعلق بحقوقها التجارية قياساً على ما لحق بالمرأة الغربية من غين في هذا المجال. وقضية اسم العائلة ليست أمراً يسيراً، فقد كانت محامية فرنسية مشهورة تترافع عن الناس أمام القضاء وهي منفصلة عن زوجها منذ مدة طويلة، ومع هذا فهي لا تستطيع أن ترفع اسمها مقروناً باسم عائلتها على باب مكتبها ومنزلها... إلى أن كسبت قضية الطلاق بعد نضال طويل، واحتفلت باستعادة اسم عائلتها ونقشته بأحرف بارزة على باب مكتبها بدل اسم الزوج الذي لا تعرف عنه شيئاً ولا تربطها به أية صلة منذ سنوات طويلة.

حقوق المرأة ليست مجرد شعارات ضبابية، بل هي مكاسب أهمها اسم المرأة ولبن تنتسب، وهذا الحق تفقده المرأة اللبنانية كلما أوغلت دوائر الأحوال الشخصية في تطبيق الأعراف والتقاليد الغربية، حتى بعض دوائر الأمن العام التي تصدر جوازات السفر تمنح في بعض الأحيان الزوجة اسم زوجها واسم عائلته، وتحرمها من اسم عائلتها الذي ولدت ونشأت عليه، ولا أدري ما إذا كان هذا الإجراء يختلف في الجمهورية اللبنانية باختلاف المناطق أو الطوائف أو المذاهب.

أعود إلى التذكير بأننا مطالبون ليس بالعودة أو الرجوع إلى أصالتنا وقيمنا وحقوق الإنسان - رجلاً أو امرأة - فينا، وإنما نحن مدعوون إلى التقدم نحو هذه القيم والتمسك بها، لأن فيها كل الخير وكل الفلاح والنجاح، وكلما تقدم بنا الزمن والنقصنا أكثر بالغرب نجد أننا نزداد انقاصاً من فطرتنا السليمة وحقوقنا الإنسانية، وراحتنا النفسية، وأحسب أن على حاملي وحاملات إرث لور «نصر» مغيزل أن يفعلوا شيئاً في هذا السبيل، حتى لا يحرمهم أحد من أسماء آبائهم وأسماء عائلاتهم، بصرف النظر عن اسم الزوج «أي زوج» أو اسم عائلته.

إبراهيم المصري  
مجلة «الأمان» اللبنانية



# حقيقة الشكر وأنواعه

٥ / ٢

بقلم: محمد يوسف الجاهوش

يستعان بشيء من نعم الله على معاصيه. وقال رويم: الشكر استقراغ الطاقة في الخدمة. وقال الشبلي: الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة. وفسروا كلام الشبلي بأنه يحتمل معنيين اثنين:

أحدهما: أن يغني برؤية المنعم عن رؤية النعمة.

الثاني: ألا تحجبه رؤية النعمة ومشاهدتها عن رؤية المنعم بها. قالوا: والكمال: أن تشهد النعمة والمنعم، لأن شكره بحسب شهوده للنعمة، وكلما كان أتم كان الشكر أكمل، والله يحب من عبده أن يشهد نعمه، ويعترف بها، ويحبه عليها. لا أن يفنى عنها، ويغيب عن شهودها أ.هـ-.

كيف نشكر الله تعالى؟

مامر بنا من أقوال أهل التحقيق يدل بجلاء على أن الشكر يتحقق بأمور:

أولها وأهمها: الاعتراف بفضل المنعم عز وجل ورد كل نعمة إلى جوده وكرمه:

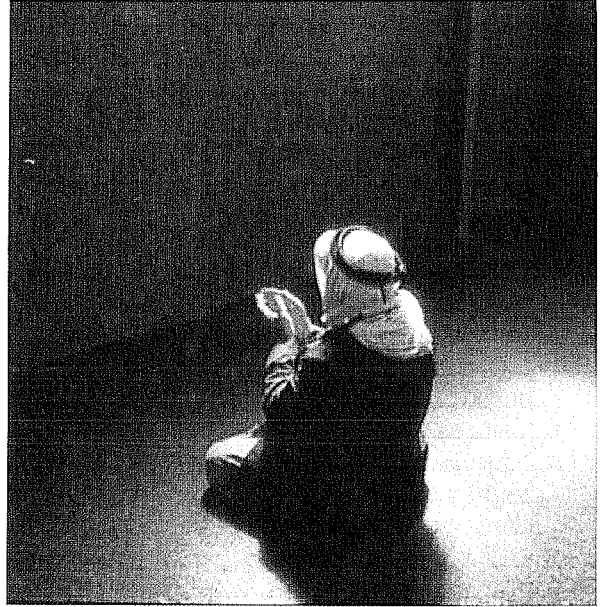
مع الاعتقاد الجازم بأن نيل النعم لا يكون بحول العبد ولا بقوته، وإنما هو تفضل من الله تعالى ومنه ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده، والله واسع عليم﴾ [٥٤-المائدة] فهو -إذ- قدر محتوم، ورزق مقسوم ﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات﴾ [٣٢-الزخرف].

ويحكي عن سيدنا داود- عليه السلام- أنه قال: يارب، كيف أشكرك، وشكري نعمة عليّ من عندك تستوجب بها شكرا؟ فقال الرب- سبحانه-: الآن شكرتني يا داود.

فمتى استقر هذا المعنى في يقين المؤمن فهو من الشاكرين.

ثانيا: استعمال نعم الله تعالى المادية والمعنوية في طاعته

وتسخيرها لنفع عباده، وصونها عن سفاسف الأهداف، وتوافه الغايات، فضلا عن استغلالها في المعاصي والذنوب.



حقيقة الشكر:

لأرباب القلوب من سلف الأمة- رضوان الله عليهم- دقة في الاستنباط والتأويل، تتم عن صفاء في فهم المعاني وتجليتها.

وقد أورد الإمام الغزالي في الإحياء طائفة من أقوالهم، نقلها بحروفها الفيروز آبادي في بصائر ذوي التمييز من ذلك:

قال حمدون القصار: شكر النعمة أن ترى نفسك طفيليا. وقال أبو عثمان: الشكر معرفة العجز عن الشكر. وقال الجنيد: الشكر: ألا ترى نفسك أهلا للنعمة وهذا معنى قول حمدون أن ترى نفسك طفيليا. ومن كلامه أيضا: الشكر ألا



### ثالثاً: التحدث بنعم الله عزّ وجلّ:

التحدث بنعم الله ولاسيما نعمة الهداية والإيمان صورة من صور شكر المنعم عزّ وجلّ يكملها البر بعباده، وهو المظهر العملي للشكر.

قال الحسن- رضي الله عنه- أكثروا ذكر هذه النعم، فإن ذلك شكرها بلسان الحال. وقد أمر الله- تعالى - نبيه- صلى الله عليه وسلم - ان يحدث بنعمة ربه ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى- ١١].

وغير خاف ان الحديث الذي يعتبر شكراً إنما هو الحديث: النافع، الكريم، المتواضع، البعيد عن الزهو والفخر الرياء، الحديث الذي يرد الفضل لصاحبه عزّ وجلّ، ويظهر عظيم لطفه، وجميل كرمه.

### رابعاً: ظهور أثر النعمة على صاحبها:

وذلك مظهر من مظاهر شكر النعمة. قال- صلى الله عليه وسلم-: ﴿إن الله يحب ان يرى أثر نعمته على عبده﴾ رواه الترمذي وحسنه.

وقد أدرك هذا أقوام صفت قلوبهم، وعرفوا فضل الله عليهم.

عن يونس بن عبيد قال: سألت رجل أباً غنيمة كيف أصبحت؟ قال: أصبحت بين نعمتين لا أدري أيتهما أفضل: ذنوب سترها الله عني فلا يستطيع أن يعيرني بها أحد، ومودة قذفها الله في قلوب العباد، فلا يبلغها عملي.

ويبقى المرء عاجزاً لا يدري أي نعم الله يشكر، أجميل مايسر، أم قبيح ماستر؟ إنها نعم لو تقطعت أعناق أهلها شكراً لكانوا مقصرين.

### شكر الجوارح بصونها عن المحرمات:

قال رجل لأبي حازم: ما شكر العينين يا أبا حازم؟ فقال: إن رأيت بهما خيراً أعلنته، وإن رأيت بها شراً سترته، قال: فما شكر الأذنين؟ قال: إن سمعت بهما خيراً وعيته، وإن سمعت بهما شراً دفعته، قال: فما شكر اليدين؟ قال: لا تأخذ بهما ماليس لهما، ولا تمنع حقاً لله هو فيهما، قال: فما شكر البطن؟ قال: أن يكون أسلفه طعاماً وأعلاه علماً. قال: فما شكر الفرج؟ قال: ﴿والذين هم لفروجهم حافظون. إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين. فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾ [٧، ٦، ٥- المؤمنون].

قال: فما شكر الرجلين؟ قال: إن علمت ميتاً تخبطه استعملت بهما عمله، وإن مقتته رغبت عن عمله وأنت شاكر لله، وأما من شكر بلسان، ولم يشكر بجميع أعضائه، فمثله كمثل رجل له كساء فأخذ بطرفه ولم يلبسه، فما ينفعه ذلك من الحرّ، البرد والثلج، والمطر.

### أنواع الشكر

المتأمل لما استنبطه علماء الأمة من كتاب الله عزّ وجلّ، ومن سنة رسوله- صلى الله عليه وسلم- بخصوص الشكر وأنواعه، يجد أنها أقسام ثلاثة. عددها الراغب في مفردات القرآن على النحو التالي:

١- شكر بالقلب: وهو تصور النعمة.

٢- شكر باللسان: وهو الثناء على المنعم.

٣- شكر سائر الجوارح: وهو مكافأة النعمة بقدر الاستحقاق

أشار إليها الشاعر بقوله:

أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا

وتلخيص الراغب هذا خلاصة كلام طويل ومتشعب ذكره الإمام الغزالي في الإحياء .

### منزلة الشاكرين:

لكل عمل في الإسلام جزاء وثواب، ومنازل السائرين- قرباً ورفعة- حسبما يقطعون من مراحل الطريق، ويبدلون من صادق الجهد بغية الوصول إلى الهدف المنشود.

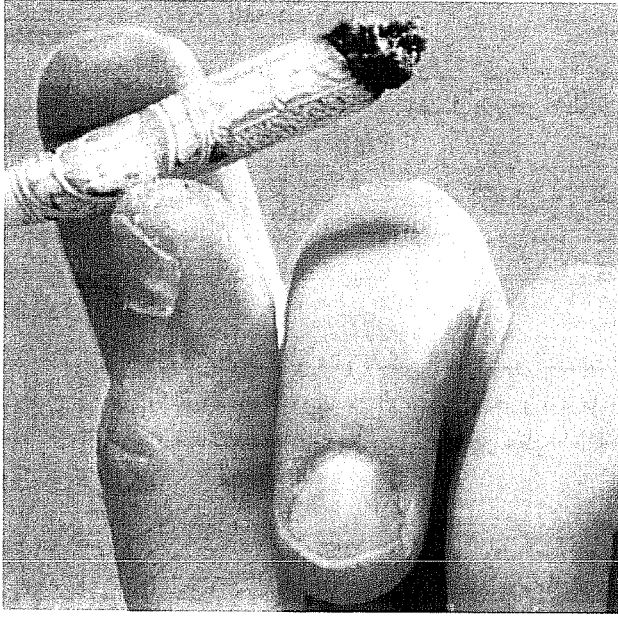
ويعد الشكر أعلى منازل السالكين، وفوق منزلة الرضا، فإنه يتضمن الرضا وزيادة، والرضا مندرج في الشكر، إذ يستحيل وجود الشكر من دونه.

### جزاء الشاكرين:

جزاء كل عمل يأتي على مقدار الإخلاص فيه، وانضباطه بقواعد المنهج الإلهي. ولما كان الشكر أعلى منازل المتقربين الى الله تعالى فلا غرابة ان يكون أجره جزيلاً، وثوابه كبيراً، بل ان الناظر في كتاب الله تعالى يجد ان الله- تعالى- اطلق جزاء الشاكرين. لم يحدده بعدد، ولا قيده ب قيد، في حين ان هناك كثيراً من أنواع الجزاء جاءت موقوفة على المشيئة، ففيما يتعلق بالإغناء قال تعالى: ﴿فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء﴾ [٢٨-التوبة] وفي المغفرة قال تعالى: ﴿ويغفر لمن يشاء﴾ [٤٠- المائدة]. وفي قول التوبة قال تعالى: ﴿ويتوب الله على من يشاء﴾ [١٥- التوبة] وغير ذلك كثير. ولما تحدث عن الشكر أطلق الأمر. قال تعالى: ﴿وسنجزي الشاكرين﴾ [١٤٥- آل عمران].

هكذا، من غير قيد ولاحد. وقد نالوا هذا الجزاء الطيب، لانهم عرفوا نعمة الله- تعالى فشكروها، وحمدوها، ولم يجحدوها أو يكفروها. بل وضعوها في مواضعها، ونهضوا بتبعات الإيمان، فسعدوا في الدنيا، وما ينتظرهم في الآخرة أكبر وأبقى.

ألا وإن للشكر فوائد عظيمة وجزيلة، يظهر أثرها في حياة الفرد، ومسيرة الأمة.



ذكرت دراسة أجراها معهد السرطان الملكي البريطاني بالاشتراك مع منظمة الصحة العالمية وجمعية السرطان الأمريكية أن نحو ثلاثة ملايين شخص يموتون سنوياً بسبب الأمراض الناتجة عن التدخين، وأن أعداد المراهقين من المدخنين - خصوصاً في الدول النامية - في تزايد مستمر، وأن هناك ارتفاعاً حاداً في نسبة المدخنات، وأن ما لا يقل عن نصف مليون سيمة سيمتن بسبب التدخين.

بقلم د. محمد مصطفى السمرى

ناهيك عن صدور العديد من الفتاوى الشرعية التي تحرم التدخين، مثل فتوى الأزهر الشريف، وفتوى علماء العالم الإسلامي في المؤتمر الإسلامي العالمي لمكافحة المسكرات والمخدرات الذي عقد في المدينة المنورة في الفترة من ٢٧ إلى ٣٠ جمادى الأولى ١٤٠٢ هـ، وأفتى هؤلاء العلماء بالإجماع بتحريم التبغ وجميع طرق استخدامه من تدخين وسعوط ومضغ، كما حرموا زراعته وتجارته واعتبروا مكسبه من المكاسب المحرمة والخبيثة.

أمراضه لا تصيب الرجال وحدهم لتعلم كل أم أن أمراض التدخين لا تقتصر على الرجال وحدهم، فأمراض تصلب الشرايين والذبحة الصدرية وسرطان الرئة وقرحة المعدة وأمراض شرايين الساق لا تفرق بين رجل وامرأة، فهو يصيب المرأة المدخنة أكثر من الرجل في أمراض معينة، علاوة على الأخطار التي تتعرض لها المرأة الحامل وتطور الجنين في أحشائها أو طفلها حديث الولادة، وتشير البحوث الأمريكية إلى أن التدخين وراء الآلاف من حالات الوفاة التي تحدث سنوياً بين الأجنة والأطفال حديثي الولادة إذ يتسبب التدخين كل عام في وفاة مئة ألف جنين و أربعة آلاف طفل حديث الولادة، وولادة خمسة آلاف حالة من المواليد المشوهة، ومئات

## مخاطر التدخين على الحامل والمرضع

التهابات اللثة وفقدان الأسنان، سرطان الفم واللثة، سرطان المعدة، قرحة المعدة والإثنا عشر.

ثانياً: أمراض الجهاز التنفسي وتشمل سرطان الرئة، النزلات الشعبية المزمنة، انتفاخ الرئة أو «الإمفيزيما»، الاسترواح البللوري، سرطان الحنجرة.

ثالثاً: أمراض القلب والأوعية الدموية وتشمل جلطات القلب والمخ، الذبحة الصدرية والأزمات القلبية والموت المفاجيء، ومرض القلب الرئوي، مرض بيرجر أو قصور الدورة الدموية في شرايين الطرف السفلي مما قد يمهد إلى حدوث «الغنغرينا» وبتر الساق.

والجدير ذكره أن الطب بكل طفراته الهائلة خلال القرن العشرين لا يزال عاجزاً عن علاج أمراض التدخين الخطيرة، والتي تتراوح محصولتها بين العجز والموت، فضلاً عن أضرار التدخين الاجتماعية والاقتصادية،

ولأسف الشديد فهناك أعداد متزايدة من الشباب والسيدات في بلادنا الإسلامية اعتدن على التدخين وهو ما يحتاج إلى تكثيف البرامج الإعلامية لتوعيتهن من مخاطر التدخين وأمراضه الخطيرة على كل الفئات.

وثبت من البحوث الطبية، والتي بلغت خمسين ألف بحث نشرت في كثير من المجلات العلمية والطبية في أنحاء العالم، الأضرار البالغة للتدخين، بينما لا يوجد بحث واحد يشير إلى فوائده، ولم تتمكن شركات التدخين بإمكاناتها المالية الضخمة من إثبات أي نفع له.

كما ثبت أن التدخين - بما يحويه من مركبات كيميائية يصل عددها إلى ألف مركب أهمها: أول أكسيد الكربون والنيكوتين والقطران ومسببات السرطان ومواد مشعة مثل (البولونيوم ٢١٠) - يؤدي إلى إصابة المدخن أو المدخنة بالكثير من الأمراض نذكر منها ما يلي: أولاً: أمراض الجهاز الهضمي وتشمل

الآلاف من المواليد ناقصي النمو، ومن أهم الأمراض والمخاطر التي تصيب الأم الحامل أو المرضع بسبب التدخين:

### الإجهاض:

دلت الإحصاءات أن قابلية الأم الحامل للإجهاض تتضاعف بالتدخين وخصوصاً في الشهور الأولى من الحمل، حيث يزداد الخطر... فمادة النيكوتين يمتصها دم الأم وتصل إلى الرحم والمشيمة، حيث تؤثر على مهد الجنين، وتسبب انفصاله عن مصدر غذائه وإعالتة، وتكون النتيجة الحتمية هي الإجهاض، الذي قد يتكرر طالما أن السبب موجود وهو التدخين أثناء الحمل.

وفضلاً عن أنه يحلّل الأسرة أعباءً مادية باهظة، فإنه يقلل من احتمالات الحمل مرة ثانية خصوصاً مع تكرار عمليات التفريغ نتيجة الالتهابات والالتصاقات التي تصيب قناة فالوب، تلك القناة التي تصل المبيض بالرحم.

### الحمل خارج الرحم

من ناحية أخرى ثبت أن التدخين يزيد من احتمالات حدوث الحمل خارج الرحم، إذ يؤثر النيكوتين على انقباضات قناة فالوب، مما يؤدي إلى زرع البويضة المخصبة في مكان غير ملائم خارج الرحم.

### الولادة المبكرة

لاحظ بعض العلماء حدوث الولادة المبكرة بين الأمهات المدخنات، وأشار بعضهم إلى أن النيكوتين ونقص الأكسجين، يساعدان على الانفجار المبكر لغشاء الرحم، وبالتالي حدوث الولادة قبل موعدها.

### التشوهات الخلقية للجنين

كشفت البحوث الحديثة وجود علاقة وثيقة بين التدخين والتشوهات الخلقية للأجنة، وأن تدخين الحامل يؤدي إلى حدوث تشوهات خلقية في جنينها مثل: التخلّف العظمي وإصابة الجهاز العصبي، والعمى، الشفة الأرنبية، وجود ثقب في القلب... إلخ، وكل هذا ناتج بالطبع من تأثير أول أكسيد الكربون والنيكوتين والقطران، فضلاً عن مادة (البولونيوم ٢١٠ المشعة)، والتي قد تؤدي إلى حدوث سرطان الدم «اللوكيميا» بين الأطفال حديثي الولادة، وهذه التشوهات الخلقية تمثل عاهة مستديمة

يستحيل علاج معظمها.

### زيادة متاعب الحمل

قد يتحول القيء العادي مع التدخين إلى قيء شديد يهدد الحمل ويهدد صحة الأم نفسها، كما أن السعال المتكرر - نتيجة التدخين - يعرض الأم لاحتمال حدوث «فتق» في عضلات البطن أو سقوط الرحم بعد الولادة.

### سرطان عنق الرحم

يؤدي التدخين أيضاً إلى زيادة احتمالات الإصابة بسرطان عنق الرحم، ويعزو الأطباء هذا إلى أن التدخين يقلل من مناعة الجسم ضد الميكروبات والفيروسات، كما يزيد من تكرار التهابات عنق الرحم مما قد يؤدي في النهاية إلى تحولها إلى الشكل السرطاني.

### طفل ناقص الوزن

ولادة طفل ناقص الوزن تحدث نتيجة لتأثير النيكوتين وأول أكسيد الكربون، فالنيكوتين يقلل من معدل الدورة الدموية بين المشيمة والرحم مما يؤدي إلى قصور الدورة الدموية للجنين، أما غاز أول أكسيد الكربون فإنه يتميز بقابليته العالية للاتحاد مع هيموجلوبين الدم وتكوين مادة سامة هي «الكاربوكسي هيموجلوبين» والتي تؤدي إلى تسمم أنسجة جسم الجنين، وتحرمه من كمية الأكسجين اللازمة لنموه طبيعياً.

وتأكدت ظاهرة نقص الوزن في المواليد التي تدخن أمهاتهم في تقرير لوزارة الصحة الأمريكية عام ١٩٨٣م بعد دراسة شملت (١١٣) ألف مولود، إذ تبين أن ما بين ١٢ - ٣٩ في المئة من هؤلاء المواليد يقل وزنها عن الوزن الطبيعي بنحو ٣٠٠ جرام، بينما أثبتت دراسات مماثلة أن نقص الوزن في المولود يرتبط طردياً مع عدد السجائر التي تدخنها الأم.

### الأطفال الرضع

نتيجة للاتصاق الأطفال الرضع بأمهاتهم لفترات طويلة خلال مراحل النمو المختلفة، فقد أشارت البحوث إلى أن التدخين أثناء الحمل والرضاعة يزيد من قابلية الطفل حديث الولادة للإصابة بأمراض الحساسية مثل الربو الشعبي والإكزيما والارتيكاريا،

وقد لوحظ أن الرضع والأطفال الأكبر سناً تزيد بينهم التهابات الأذن الوسطى نتيجة لتدخين آبائهم، كذلك أظهرت البحوث أن الأطفال يتعرضون أكثر من غيرهم لأخطار الالتهابات الرئوية والشعبية المتكررة، إذا كانوا يعيشون في جو غير صحي نتيجة التدخين، كذلك تزيد نسبة الإصابة بالتهابات اللوزتين والحلق في أبناء المدخنين بنحو ٢٣ في المئة عنها في أبناء غير المدخنين.

وثمة ظاهرة غريبة لاتزال تحت الدراسة وهي موت بعض الأطفال الرضع المعرضين للدخان موتاً فجائياً، ويعلل الباحثون حدوث هذه الظاهرة إلى تعرض الرضيع لسموم دخان السجائر مما يؤثر على مراكز التنفس في المخ ويضعفها ويؤدي إلى توقفها.

ويؤدي تدخين الأم الحامل إلى إنجاب أطفال لديهم مشاكل سلوكية متطرفة كالعصيان والقلق والتشاجر مع الآخرين، وثبت أن التدخين يؤدي إلى انخفاض ذكاء الطفل وضعف قدرته على التحصيل الدراسي.

هذا فضلاً عن احتمال إصابة الرضيع بالسرطان... إذ تنتقل المواد السرطانية الموجودة بالدخان وبخاصة مادة «اليورثين» من دم الأم الحامل إلى دم الجنين وتسبب في ظهور الأورام بالطفل الوليد، وهذا الأثر الضار للتدخين - وإن كان نادر الحدوث - فإن احتماله قائم ويستدعي الإقلاع تماماً عن التدخين. ■

### المراجع

- ١ - رحلة مع السيارة: أ.د. حسن حسني - مؤسسة الأهرام - القاهرة ١٩٩٢م.
- ٢ - لماذا تدخن...؟ أ.د. مختار مذكور - كتاب اليوم الطبي - العدد ٦٩ ديسمبر ١٩٨٧م.
- ٣ - صحتك في نفسك وصدرك د. محمد عوض تاج الدين - كتاب اليوم الطبي - العدد ٢٥ / ١٥ أبريل ١٩٨٤م.
- ٤ - التدخين... كارثة إنسانية: د. محمد علي البار - جريدة المسلمون - العدد رقم ٣٥٦ - ٢٣ جمادى الأولى ١٤١٢ هـ - ٢٩ نوفمبر ١٩٩١م.
- ٥ - التدخين وأمراضه العشر: د. محمد مصطفى السمري - مجلة الفيصل - العدد رقم ٢٠٤ - جمادى الآخرة ١٤١٤ هـ - ديسمبر ١٩٩٣م.
- ٦ - مجلة طبيبك الخاص - دار الهلال - مصر - أعداد عدة.

# حديقة

إعداد / أحمد عبد الجبار

## الوعي

### سبحان الله

الحياة المنبثقة في تضاعيف الكون «الميت» لظاهر العين، وهو في حقيقته طاقات حية متحركة على الدوام.

النظام المذهل في روعته المذهل في دقته، الذي يسير عليه الكون كله، فلا يختل منه كوكب واحد، ولا يخرج عن مساره قيد أنملة في الزمان الطويل الذي يقدر بالبلايين والبلايين من السنين.

الزمن ذاته! كنهه وحقيقته، وطريقة إدراكه!

المخلوق البشري المعجز بكل ما فيه من أجهزة دقيقة وطاقات.

العمليات الجسمية، والعمليات الفكرية، والعمليات الروحية في كيان الإنسان.

امتزاجه وترابطه المحكم الشامل الدقيق الذي يجمع كل طاقاته ويوحد بينها في كيان.

آيات كلها من آيات الله في الكون، كل منها معجز، وكل منها هائل، وكل منها مثير، ولكنها لطول الإلف والعادة يمر بها الإنسان دون وعي ودون تفكير.

سبحانك ربنا وإليك المصير

### أحمدوا الله على العافية

كان عيسى ابن مريم عليه السلام يقول: «لا تنظروا في ذنوب الناس كأنكم أرباب، وانظروا في ذنوبكم كأنكم عبيد، فإنما الناس مبتلى ومعاق، فارحموا أهل البلاء، واحمدوا الله على العافية.»  
«رواه مالك في الموطأ»

### إلى الخطاة والمذنبين

لا تياس مهما بلغت أوزارك ولا تقنط مهما بلغت خطاياك... فما جعل الله التوبة إلا للخطاة وما أرسل الأنبياء إلا للضالين وما جعل المغفرة إلا للمذنبين وما سمي نفسه الغفار التواب العقو الكريم إلا من أجل أنك تخطيء فيغفر، جدد استغفارك كل لحظة تجدد معرفتك وتجدد العهد بينك وبين ربك وتصل ما انقطع بغفلتك. واعلم أن الله لا يمل دعاء الداعين... وأنه يحب السائلين الطالبين الضارعين الرافعي الأكف على بابه... إنه الغفور الرحيم التواب الكريم.

### فرائب العلم

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله علمني من غرائب العلم، قال: ما صنعت في رأس العلم حتى تسأل عن غرائبه.

قال الرجل: ما رأس العلم يا رسول الله؟

قال له: معرفة الله حق معرفته.

قال الأعرابي: وما معرفة الله حق معرفته؟

قال: تعرفه بلا مثل ولا شبيه ولا ند. وأنه واحد أحد ظاهر باطن أول آخر لا كفو له ولا نظير، فذلك حق معرفته.

### لتسهيل الرزق وفتح أبوابه

أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من ألبسه الله نعمة فليكثر من الحمد لله، ومن كثرت ذنوبه فليستغفر الله، ومن أبطأ عليه رزقه فليكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله.»

### سيد قومك

قال معاوية لرجل اسمه عرابية الأنصاري:

كيف أصبحت سيد قومك يا عرابية؟

أجاب عرابية: لست بسيدهم.

سأله معاوية: هل تنكر الأمر الواقع يا عرابية

وقد جعلك قومك سيديا عليهم؟

قال عرابية: لست بسيدهم ولكني رجل منهم،

عندما تصيب أحدهم حادثة أساعده، وعندما

يغضب أحدهم ويخطئ أتحمله حتى يهدأ،

وعندما يحكم أحدهم بين الآخرين بالعدل

أسانده وأقف في صفه، فمن فعل منهم مثل

فعلي فهو مثلي، ومن فعل أقل من ذلك فأنا

أفضل منه، ومن فعل أكثر من ذلك فهو أفضل

مني.

## الدعاء الجامع

من أبواب الفرج التقرب إلى الله بالأدعية الجامعة التي كان يدعو بها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يأمر بها من يستوصيه - منها هذا الدعاء: «اللهم اغنني بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك».

## البطل

لا يكون البطل بطلاً إلا في عالم بطل.

«هورتون»

- تقود الشجاعة إلى النجوم، والخوف إلى الموت.

«سينكا»

- ليست الشجاعة أن تقول كل ما تعتقد، بل الشجاعة أن تعتقد كل ما تقوله.

«أرسطو»

- لا مستحيل أمام الشجاعة «ديفيد دي جاك»

- في الأخطار العظيمة ترى الشجاعة العظيمة.

«رونييه»

## يا ابن آدم

خلقتك للعبادة فلا تلعب وقسمت لك رزقك فلا تتعب فإن رضيت بما قسمته لك أرحمت قلبك وبدنك وكننت عندي محمودا.

وإن لم ترض بما قسمته لك فوعزتي وجلالي لأسلطن عليك الدنيا تركض فيها كركض الوحوش في البرية ثم لا يكون لك فيها إلا ما قسمته لك وكننت عندي مذموما.

«حديث قدي»

## رؤية السمك في المنام

٦١]. والسمك المشوي عموماً يعني قضاء حاجة أو إجابة دعوى أو رزق واسع. حكى أن رجلاً أتى إلى ابن سيرين رضي الله عنه وقال: رأيت في المنام كأن على مائدتي سمكة أكل منها أنا وخادمي، نأكل من ظهرها وبطنها... فقال له ابن سيرين: أدرك أهلك وفتش عنهم، فإن هذا الخادم يصيب أهلك... وكان ذلك. والله أعلم «من كتاب الإمام ابن سيرين في تفسير الأحلام».

رؤية السمك الحي الطازج في المنام علامة على رزق وريح ونجاح، والسمك الميت يدل على معركة، وسمك تصطاده من البحر إشارة إلى نجاح في العمل، ومحاولة إمساك السمك عبثاً علامة على فشل أو فراق. والسمك المالح المشوي يعني السفر طلباً للعلم أو صحبة رئيس لقوله تعالى في قصة سيدنا موسى مع الرجل الصالح (فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سرباً) [الكهف:

## في الإيمان والمؤمنين

- (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار) البقرة: ٢٥.

- «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» حديث شريف، رواه أحمد.

- الإيمان معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان وهو على أربع دعائم: الصبر واليقين والعدل والجهد.

«علي كرم الله وجهه»

- الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك، على الكذب حيث ينفحك.

«ابن عمر رضي الله عنهما»

- الإيمان تيار كالتيار الكهربائي إذا نحن أحسنّا تنبيهه وتوجيهه جاءنا بالمعجزات.

«حكيم»

- إني أحمل نوراً عجائباً في قلبي فالإيمان ينير كل سبيل أسلكه.

«هيلين كيلر»

## درجات العلم

قال الحجاج لخزيم الناعم ما النعمة؟ قال: الأمن، فإنني رأيت الخائف لا يتمتع بعيش، قال له زدني، قال: فالصحة، فإنني رأيت المريض لا ينتفع بعيش، قال له زدني، قال: الغنى فإنني رأيت الفقير لا ينتفع بعيش، قال له زدني، قال: فالشباب، فإنني رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش، قال له زدني، قال: لا أجد مزيداً بعد هذا.

## البروءة

قال الإمام الشافعي: لو علمت أن شرب الماء البارد ينقص من مروءتي ما شربته، وقال: البروءة عفة الجوارح عما لا يعنيه، وأصحاب المروءات في جهده، ولا يعرف الرياء إلا مخلص، وسياسة الناس أشد من سياسة الدواب.

## قلوبنا عن الأيام

الأيام صحائف آجالكم فخلدوها بأحسن أعمالكم

«الإمام علي كرم الله وجهه»

رب يوم بكيته منتهى فلما صرت في غيره بكيته عليه

تريشنا الأيسام ثم تهيضنا الأنعمة ذا اليبادي وبئس المعقب

«الشريف الرضي»

لعمرك ما الأيام معارة فما أسطعت من معروفها فتزود

«طرفة بن العبد»

## شيمة الأنس

قال المعري:

إذا فزعنا فإن الأمن غايتنا وإن أمننا فما نخلو من الفزع

وشيمة الأنس ممزوج بها ملل فما تدوم على صبر ولا جزع

## أمثال الكلزية

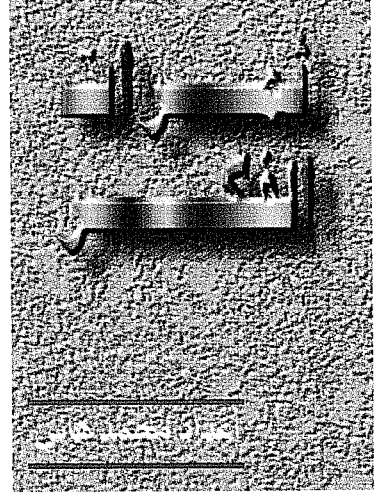
لا تؤجل عمل اليوم إلى غد - نقطة بعد نقطة فيمتلئ الإبريق - العادة طبيعة

ثانية - القناعة خير من الغنى - لا يصرخ الكلب إذا رميته بعظمة - عند الشدائد يعرف الإخوان - الرجل الجوعان رجل غضبان - رأس الكسلان معمل للشيطان

## الصحة الإسلامية إلى أين؟

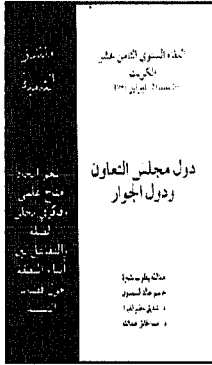


كتاب من تأليف الدكتور عدنان علي رضا النحوي وهذا الكتاب يهدف إلى ترشيد الصحة أو اليقظة الإسلامية حتى لا تغيب في بحار الأوهام والأمانى ولا تجمد على الشعارات ولا تنحرف بها الأهواء... الكتاب في مجمله يعرض معنى الصحة وجوهرها وخصائصها الإيمانية كما يعرض مختلف الاتجاهات والمعاني القائمة بها في الواقع ويفصل الكتاب في العوامل الضرورية لها حتى تكون باباً للقاء المؤمنين وبناء الأمة المسلمة الواحدة. ويستعرض الكتاب من خلال أبوابه الخمسة معالم رئيسية في التاريخ الإسلامي وواقع المسلمين كما يدرس واقع المسلمين بين عواصف السياسة الدولية ويدرس معنى لقاء الحركات الإسلامية والبعد الإنساني للأمة المسلمة الواحدة، ثم يعرض المؤلف النظرية العامة للدعوة الإسلامية بركنيتها وأسسها الأربعة وعناصرها الثمانية، ويبين أهمية جلاء الأهداف في مسيرة الدعوة وأهمية رد قضايا المسلمين إلى منهاج الله رداً أميناً. يقع الكتاب في ٢٤٥ صفحة من القطع الكبير، وهو من إصدارات دار النحوي للنشر والتوزيع في الرياض في المملكة العربية السعودية.



الكتاب من تأليف الدكتور عدنان علي رضا النحوي وهذا الكتاب يهدف إلى ترشيد الصحة أو اليقظة الإسلامية حتى لا تغيب في بحار الأوهام والأمانى ولا تجمد على الشعارات ولا تنحرف بها الأهواء... الكتاب في مجمله يعرض معنى الصحة وجوهرها وخصائصها الإيمانية كما يعرض مختلف الاتجاهات والمعاني القائمة بها في الواقع ويفصل الكتاب في العوامل الضرورية لها حتى تكون باباً للقاء المؤمنين وبناء الأمة المسلمة الواحدة. ويستعرض الكتاب من خلال أبوابه الخمسة معالم رئيسية في التاريخ الإسلامي وواقع المسلمين كما يدرس واقع المسلمين بين عواصف السياسة الدولية ويدرس معنى لقاء الحركات الإسلامية والبعد الإنساني للأمة المسلمة الواحدة، ثم يعرض المؤلف النظرية العامة للدعوة الإسلامية بركنيتها وأسسها الأربعة وعناصرها الثمانية، ويبين أهمية جلاء الأهداف في مسيرة الدعوة وأهمية رد قضايا المسلمين إلى منهاج الله رداً أميناً. يقع الكتاب في ٢٤٥ صفحة من القطع الكبير، وهو من إصدارات دار النحوي للنشر والتوزيع في الرياض في المملكة العربية السعودية.

## دول مجلس التعاون ودول الجوار



عن منتدى التنمية صدر كتاب «دول مجلس التعاون ودول الجوار» في نحو ٢٧٠ صفحة من القطع الكبير، وهذا الكتاب يحتوي على وقائع اللقاء السنوي الثاني عشر الذي عقد في الكويت في الفترة ما بين ٢٠ - ٢١ فبراير الماضي وقدمت فيه الدراسات التالية:  
إيران ومجلس التعاون لعبدالله بشارة، العلاقة بين دول مجلس التعاون وإيران وتأثيرها على التنمية لجاسم خالد السعدون، الخليج ودول الجوار: حالة الكويت والعراق لشفيق ناظم الغبيرا، علاقات اليمن بدول مجلس التعاون لعبدالله الخالق عبدالله، كما يحتوي الكتاب على الجلسات الخمس التي ناقشت الأوراق المقدمة إضافة إلى المناقشة العامة في هذا اللقاء الذي ضم أكثر من أربعين مثقفاً ومفكراً وباحثاً.

عن دار الشروق صدر في القاهرة كتاب «التطرف الإسرائيلي جذوره وحصاه» للدبلوماسي المصري طاهر شناس، يتناول الكتاب في صفحاته الـ ١٤٨ من القطع الكبير تاريخ الحركة الصهيونية والتأثيرات اللاهوتية في الفكر الصهيوني، وتوطين اليهود في وطن خاص بهم على حساب سكان فلسطين والسيطرة الكاملة على أرض الميعاد. يرصد الكتاب زيادة حدة التطرف في المجتمع الإسرائيلي بعد حرب يونيو ١٩٦٧م التي مهدت لصعود تكتل الليكود اليميني إلى سدة الحكم لأول مرة في تاريخه، فأصبح يتقاسم السلطة مع حزب العمل أحياناً، وينفرد بها أحياناً أخرى حتى بات واضحاً أن الليكود الذي عقد أول صلح منفرد مع العرب «مع مصر» في ١٩٧٨م لن يتخل عن أي أرض عربية أخرى احتلها بعد يونيو ١٩٦٧م، وأعتبر الكتاب تحالف الليكود مع الأحزاب الدينية الصغيرة المتشددة نتيجة طبيعية ستقود إلى مزيد من التطرف مستشهداً بتمسك رئيس الوزراء الحالي «بنيامين نتنياهو» بفكر الصهيونيين التصحيحيين الداعين إلى إقامة إسرائيل الكبرى.

## التطرف الإسرائيلي جذوره.. وحصاه

## أخبار ثقافية

— تحت رعاية الرئيس التركي سليمان ديميريل عقدت مؤخراً ندوة عن الحملات الصليبية نظمتها مؤسسة التاريخ التركي بمدينة استنبول والهدف من الندوة الحيلولة دون تكرار مثل هذه الحملات التي حدثت قبل تسعمائة عام واستقاء الدروس والعبر منها والدعوة إلى التسامح في إطار من التفاعل الحضاري.

— عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية صدرت ثلاث دراسات هي: «أثر السوق الأوروبية الموحدة على القطاع المصرفي الأوروبي والمصارف العربية» لأحمد حسين الرفاعي، «العقوبات الأمريكية ضد إيران» من إعداد باتريك كلاوسن «بالإنجليزية»، «الإصلاح الاقتصادي في الصين ودلالاته السياسية» من إعداد «وي زانج».

— ينظم مركز الدراسات في الجامعة الإسلامية بلبنان خلال الفترة من ١٤ — ١٥ رجب المقبل بمشاركة عدد من الباحثين المسلمين والمستشرقين مؤتمراً علمياً تحت عنوان: «كتابة التاريخ الإسلامي في الإشكالية والمنهج»، ويسعى المؤتمر إلى محاولة إعادة تشكيل الوعي التاريخي من خلال التعريف بالحدث التاريخي الإسلامي ومصادرة وبلورة رؤية علمية تأخذ في الحسبان منطوق الحدث في التاريخ من خلال قراءات بعض المحاور العلمية، مصادر التاريخ الإسلامي، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، الكتابات العربية الحديثة في التاريخ الإسلامي.

— ينظم المعهد الوطني للتعليم العالي للحضارة الإسلامية بمدينة وهران بالجزائر خلال الفترة من ٢٣ — ٢٥ رجب المقبل الملتقى الدولي حول «الإنسان في الكتب السماوية»، وسيناقش المؤتمر تواصل الرسالات حول بناء الإنسان عقلياً وخلقياً واجتماعياً ورسالة الإنسان والمجتمع الإنساني والكتب السماوية وأزمة الإنسان المعاصر وقضية الاستنساخ البشري.

— أعلنت اليونسكو أسماء الهيئات والبرامج التي فازت بالجوائز الدولية لمحو الأمية للعام ١٩٩٧م وذهبت جوائز اليونسكو هذا العام إلى رابطة اقرأ لمحو الأمية في الجزائر، ومشروع بيت «دون بوسكو» في البارغواي، وبرنامج النساء وتطوير المؤسسات الاقتصادية في الفلبين، وشركة القطن في توغو، وهناك جهات أخرى فازت بجوائز تقدير وترضية.

## الإعلام الإسلامي النظري في الميزان

أصدرت مكتبة الملك فهد الوطنية في الرياض كتاب «الإعلام الإسلامي النظري في الميزان» تأليف الدكتور سعيد إسماعيل صيني، يبحث في سبعة عشر فصلاً للمشاركة التي يعاني منها المسلمون اليوم على اختلاف طبقاتهم وهي: اتقان إلقاء اللوم كله على الآخرين، وإحجامهم عن محاسبة أنفسهم إذ يوجه بعض الإعلاميين نقداً شديداً إلى الممارسات الإعلامية على الساحة من خلال كتاباتهم في مجال التأصيل الإسلامي للإعلام، وفي المقابل يوجه بعض العاملين المخلصين نقداً لمن لا يقدمون في مجال التأصيل إلا النقد لجهود العاملين دون تقديم شيء مفيد حتى على المستوى التنظيمي يسهم في تغيير الوضع الراهن، ويحث المؤلف على أن تعمل كل مجموعة لديها شيء يحتاج إليه المسلمون على تقويم مجهوداتها من وقت إلى آخر وبعبارة أخرى، علينا محاسبة أنفسنا أولاً قبل محاسبة الآخرين، وذلك حتى لا ينطبق علينا قوله تعالى: (أتأمرون الناس بالبر وتتسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) وانطلاقاً من مبدأ تقويم الذات ومحاسبتها جاءت فكرة هذه الدراسة التي تهدف إلى تقويم جهودنا نحن الذين نحاول جادين في تأصيل الإعلام إسلامياً على المستوى النظري. وتهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن السؤال: ما نوعية الكتابات التي أنتجت في السنوات الخمس والعشرون الماضية في مجال الإعلام الإسلامي على المستوى النظري؟

ولا تهدف الدراسة إلى تقويم كل عمل على حدة ولكنها تهدف أيضاً إلى التعرف على السمة العامة لهذه الإسهامات يقع الكتاب في ٦٠٦ صفحات من القطع المتوسط.

## ندوة عالمية عن حقوق الإنسان في الإسلام

تجري الاستعدادات من قبل المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الإيسيسكو» والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ومقرها «عمان» في الأردن لعقد الندوة العالمية حول حقوق الإنسان في الإسلام بين الخصوصية والعالمية في العاصمة المغربية الرباط خلال شهر أكتوبر القادم ١٩٩٧م، ويتوقع أن يشارك في هذه الندوة ٢٥ عالماً ومفكراً إسلامياً وتتضمن بحوث الندوة الحقوق والحريات المدنية والسياسية والحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والحقوق في الاعتقاد والممارسات الدينية وحقوق الإنسان والعلاقات الدولية.

## مركز عالمي للاستشراق بجامعة الأزهر

ستنشئ جامعة الأزهر في مصر لأول مرة في العالم الإسلامي مركزاً عالمياً للدراسات الاستشراقية وتحقيق التراث للرد على دعاوى المستشرقين حول الإسلام وسيكون أعضاء المركز من كبار علماء المسلمين المتخصصين في الدراسات الاستشراقية من الأزهر وخارجه ليقوموا بترجمة الكتب التي ألفها المستشرقون ونشر الموضوع المنصف منها وتقنين الأكاذيب وذلك منذ بداية الاستشراق من قبل ألف عام. والجدير بالذكر أنه قد صدر نحو ٨٠ ألف كتاب في الغرب من منتصف القرن التاسع عشر وحتى الآن من قبل المستشرقين عن العالم الإسلامي بعضها فيه هجوم واقتراءات على الإسلام والمسلمين، وبعضها فيه دراسات علمية موضوعية عن الإسلام والتاريخ والعالم الإسلامي.

## «بدر».. أول بنك إسلامي في روسيا

اعلن في العاصمة الروسية عن تأسيس بنك «بدر» الإسلامي بمشاركة رجال اعمال من السعودية وروسيا وايران وقطر ومصر وماليزيا والسودان وعدد من المؤسسات الإسلامية. وتقرر تعيين «عدالت جاببييف» مديرا عاما للبنك الجديد الذي سيقوم على الاحكام الإسلامية في التعامل المالي. وستملك الاوساط المالية الروسية نسبة ١٥ في المئة من رأسمال البنك، بينما تتألف الحصة الباقية من رؤوس اموال الجهات الاجنبية، وسيفتح البنك ابوابه رسميا في نوفمبر المقبل.

وقال «عدالت جاببييف» ان الرأسمال الاسمي للبنك سيبلغ نحو ٢٠ مليون دولار واكد ان تسميته لا ترتبط بمشاركة الجهات الإسلامية في تأسيسه بل لكون مبادئ عمله تقوم على اساس تحريم الربا كما ورد في القرآن الكريم.

يتولى البنك تمويل المشاريع الاقتصادية والتجارية بالدرجة الاولى. ففي مطلع عام ١٩٩٨ م سيستثمر بنك «بدر» حتى ٦٠ مليون دولار في مختلف المشاريع وقال «عدالت جاببييف» ان لدى ادارة البنك منذ الان مشاريع بكلفة ٨٠٠ ألف دولار إلى مليار دولار. وتولى إدارة البنك الإسلامي الروسي اهتماما خاصا للاستثمارات في الصناعة الحربية، والتكنولوجيا الفضائية وصناعة السفن، والمحافظة على البيئة.

## إذاعة المانية تشيد بتسامح الكويتيين مع اتباع الديانات الأخرى

الشعائر الإسلامية كالصلاة والصوم. واكد كرال في الحديث الاذاعي انه اصبح اليوم يطالب بضرورة توفير دور عبادة للمسلمين والمقيمين في المانيا حتى يتسنى لهم ممارسة شعائر دينهم. ومن جهته قال معد البرنامج اولريش بيكرت ان المسيحيين في الكويت «يقبلون بحل وسط مثل التخلي عن ابراج للكنايس ودق الاجراس او تعليق الصليب على المبنى الا ان اوضاعهم هناك تدعو للرضا» وذكر الاذاعي الالماني ان عدد المسيحيين في الكويت يبلغ ١٥٠ الفا معظمهم من الفلبين والهند اضافة الى الاوروبيين والعرب.

اشادت اذاعة المانية مرموقة بتسامح الشعب الكويتي مع اتباع الاديان الأخرى وضمنان حرية العقيدة الذي تكلفه القوانين الكويتية. وقالت اذاعة «دويتشلاند فوك» في برنامج بعنوان «من الدين والمجتمع» ان الاوروبيين الذين عاشوا في الكويت عادوا وتبدلت مفاهيمهم عن الاسلام والمسلمين بصورة ايجابية.

وقال مسؤول الماني يعمل ممثلا لشركة سيارات في الكويت يدعى توني كرال خلال حديثه في البرنامج انه لمس لدى زملائه الكويتيين «تسامحا كبيرا» حيث كانوا يهنتونه في اعياده وتعلم منهم في المقابل احترام

انطلق اول بث اذاعي اسلامي في القارة الاسترالية من ولاية «نيوساوث ولينز» ليقدم الجالية الإسلامية الكبيرة التي تعيش هناك.

هذا المشروع الاعلامي جاء بمبادرة من المجلس الإسلامي للولاية في الوقت الذي طالبت فيه الجالية هناك بصوت اعلامي يفند الحملات المغرضة ضدهم ويقدم الاخبار والمعلومات الصحيحة عنهم، مع تقديم تعاليم الاسلام الى المسلمين في المجتمع الاسترالي.

إذاعة  
إسلامية  
في  
أستراليا



## ٥٠ ألف مدمن في روسيا البيضاء

تم القبض على ١٥٠ تاجر مخدرات من جنسيات مختلفة في بلوروسيا احدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق.

وجاء في تقرير لدائرة الاعلام في وزارة الداخلية ان تجار المخدرات يستخدمون بلوروسيا كمحطة تصدير من أوروبا الى روسيا وكرانيا. وتقيد التقارير ان مكافحة المخدرات من قبل السلطات الرسمية لاتزال دون المستوى المطلوب، وهو ماجعل تجارة المخدرات تنشط في تلك المنطقة.

اما بالنسبة لمستقبل تجارة المخدرات في بلوروسيا فيتوقع المختصون والخبراء ان تتجه الى مستوى خطير للغاية حيث وصل معدل تعاطي المخدرات في الجمهورية الى خمسين الف مدمن وهو مؤشر جعل الرئيس البيلوروسي يصدر قرارا عاجلا بتشكيل لجنة خاصة لتابعة مكافحة المخدرات.

جدير ذكره ان بلوروسيا بها عدد كبير من سكانها مسلمون وهناك مناطق كاملة يشكل فيها المسلمون غالبية مطلقة.



## كلية الشريعة توقع اتفاقية للتعاون مع شركة الاستثمار البشري

وقعت كلية الشريعة والدراسات الاسلامية اتفاقية تعاون في مجال التدريب مع شركة الاستثمار البشري يتم بموجبها تقديم برامج تدريبية مشتركة ومتخصصة بهدف الربط بين المؤسسات الاكاديمية وسوق عمل المصارف الاسلامية للمؤسسات المالية الاسلامية وكلية الشريعة.

وقع العقد من جانب كلية الشريعة عميدها الدكتور محمد عبد الغفار الشريف، ومن شركة الاستثمار البشري مديرها العام سالم العويد.

واوضح عميد كلية الشريعة الدكتور محمد الشريف ان توقيع هذه الاتفاقية يأتي في اطار الاهداف المشتركة للكلية وشركة الاستثمار البشري وايماننا من الطرفين باهمية التدريب في تطوير المجتمع ورغبة منهما بتوثيق اواصر التعاون بين المؤسسات من اجل مزيد من التقدم في مجال التدريب الشرعي، من جانبه اعلن الدكتور عبد الرزاق الشايحي العميد المساعد للابحاث والتدريب في كلية الشريعة ان الكلية ستطرح برامجها التدريبية بالتعاون مع شركة الاستثمار البشري في مطلع شهر اكتوبر المقبل مشيراً الى ان شهر سبتمبر المقبل سيشهد تسويق البرامج التدريبية الخاصة بالقطاع الاهلي مع تلك الدورات منوها بتوجه القطاع الخاص القوي نحو الاستثمار الاسلامي.

## بأمر المحكمة: الأعياد الدينية اجازة رسمية للطلاب المسلمين في نيويورك

الولايات المتحدة للحفاظ على هويتهم الاسلامية واعتبار النجمة والهلال شعاراً رسمياً للمسلمين في اميركا. ووصفت الصحف الاميركية قرار المحكمة الفيدرالية بأنه انتصار كبير للجالية الاسلامية وتأكيد على حقها في الاحتفاظ بهويتها الثقافية وأشارت الصحف الى ان هذا التطور المهم سوف تظهر اثره على هذا الجيل من ابناء الجاليات الاسلامية الذين يتلقون تعليمهم الاساسي بمدارس نيويورك من أسس تأكيد الثقافة الاسلامية لديهم.

على السماح للمسلمين برفع اعلام تضم الهلال والنجمة كرمز خاص بالجالية المسلمة خلال الاحتفالات الوطنية الدينية بالولايات المتحدة بدلا من شجرة عيد الميلاد والشمعة اليهودية. وكان المجلس الاسلامي الاميركي اقام دعوى قضائية ضد ادارة التعليم المدرسي بولاية نيويورك امام المحكمة الفيدرالية في مدينة بروكلين للسماح للطلاب المسلمين باضفاء الطابع الاسلامي على اعيادهم الدينية. ودعا المجلس افراد الجاليات العربية والاسلامية في جميع انحاء

وافقت ادارة التعليم بولاية نيويورك الاميركية على اعتبار ايام عيد الفطر والاعیاد الدينية الاسلامية الاخرى اجازة رسمية للطلاب المسلمين في المدارس الثانوية بالولاية. وقال الدكتور محمد مهدي رئيس المجلس الوطني للشؤون الاسلامية بالولايات المتحدة ان المجلس نجح في الحصول على حكم من محكمة بروكلين بمنح الطلاب المسلمين اجازة في اعيادهم الدينية اسوة بغيرهم من الطلاب بمدارس ولاية نيويورك. واضاف ان المحكمة وافقت ايضا

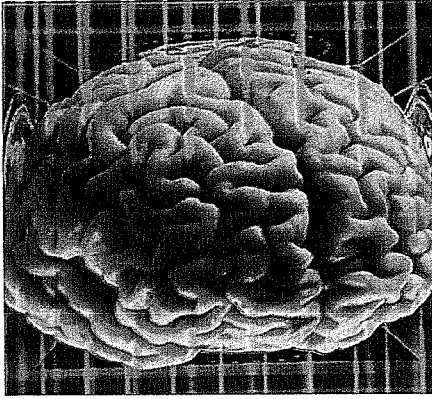
## اليونيسيف: مكانة متقدمة للكويت

وفي ما حذر تقرير الامم المتحدة من الجرائم التي ترتكب ضد المرأة في العالم، لم يشر من قريب او من بعيد الى مثل هذه الجرائم في الكويت، مبينا ان ٢٠ في المئة من نساء العالم يتعرضن للاغتصاب من جانب اخر دعا التقرير الى ضرورة الاهتمام بتعليم المرأة لحمايتها من العنف والاضطهاد، موضحا ان ما بين ٢٥ الى ٥٠ في المئة منهن يتعرضن للاساءة الجسدية من اقرب الاقارب. وذكر ان اليابان تصدرت الدول الصناعية التي منحت الدعم للدول النامية في مجالات الصحة والطفولة بنحو ١٤,٥ بليون دولار من بين ٥٩ بليون دولار تم تقديمها في عام ١٩٩٥.

أكد التقرير، الذي اعده صندوق الامم المتحدة للطفولة اليونيسيف وجاء تحت عنوان «مسيرة الامم المتحدة للعام ١٩٩٧» ان الكويت حققت انجازات ملموسة في مجال حماية الطفولة والمرأة منذ التوقيع على عقد الطفولة عام ١٩٩٠.

واشار الى ان الكويت نجحت في خفض معدل وفيات الاطفال الى ١٤ في الآف، فيما تتم ٩٧ في المئة من حالات الولادة في مؤسسات صحية، تعكس مستوى الرعاية الصحية الجيدة.

وبين ان دولة الكويت تعد ضمن الدول التي اتخذت اجراءات جديدة لتطبيق الشرعية الدولية في مايتعلق بتنظيم بدائل حليب الام.



## عدد خلايا الدماغ لدى الرجل أكثر منه لدى المرأة

أكد باحثان دنماركيان ان عدد الخلايا في دماغ الرجل يزيد بنسبة ١٦ في المئة عن عددها في دماغ المرأة، ولكن ليس لهذا الفارق اي تأثير على الذكاء لدى الجنسين.

و اجري الباحثان الدكتور بنت باكينبرغ والبروفسور جورغن غوندرسن تحليلا لـ ٩٤ دماغا سليما لدنماركيين فارقوا الحياة تتراوح اعمارهم بين ٢٠ و ٩٠ سنة، ونشرا

نتائج ابحاثهما في «جورنال اوف كومبارتيف نورولوجي». وخلص الباحثان الى ان ادمغة الرجال تحتوي على مامعدله ٢٢,٨ مليار خلية مقابل ٩,٣١ مليار خلية في ادمغة النساء. واعلنت الدكتورة باكينبرغ لووكالة فرانس برس «لقد فوجئنا بهذا الفارق. ولم نكن نتعتقد بأنه كبير الى هذه الدرجة حتى وان كان وزن دماغ الرجل يفوق وزن دماغ المرأة «يزيد وزن دماغ الرجل عن دماغ المرأة ١٥٠ غراما». وأشارت الى ان «التقنية المستخدمة سمحت بتعداد الخلايا الدماغية بدقة عن طريق تحليل الدماغ طبقة طبقة».



## ألف طفل يموتون يوميا بالأيذز

أعلن مسؤولان في الأمم المتحدة في جنيف امس ان الف طفل يموتون كل يوم في العالم بسبب مرض قصور المناعة المكتسبة «ايدز» علما بأن هناك مليون طفل مصابين بهذا المرض. و اضاف المسؤولان في مؤتمر صحافي ان عدد الاطفال الذين يتأثرون بشكل غير مباشر لان اهلهم مرضى بالايذز او لانهم ماتوا بسببه فيبلغ الملايين. وحذر المسؤولان من ان الايدز تحول الى «شبه وباء» بالنسبة الى المراهقين في غرب الاتحاد السوفيتي السابق، كما اصاب اليتيم تسعة ملايين طفل خصوصا في دول افريقيا.

## الفنان أسرة استفادت من مساعدات بيت الزكاة في يونيو الماضي



صرح مدير ادارة الفروع بالنيابة في بيت الزكاة محمد عبد العزيز العمران ان جهود بيت الزكاة في مجال خدمة الاسر المحتاجة في تطوير دائم واستمرارية وذلك تحقيقا لاهداف البيت المتمثلة في تحقيق التكافل الاجتماعي بين افراد المجتمع، وتحقيق الامن الاجتماعي بمعالجة الظواهر الاجتماعية السلبية، وتخفيف الظواهر المترتبة عليها.

واوضح العمران ان الادارة حاليا بصدد تنفيذ برامج مشاريع الاستراتيجية التي تهدف الى تطوير الخدمات المقدمة، كمشروع تطوير نظام المساعدات النقدية والعينية والقرض الحسن، ومشروع الصناديق المشتركة، التي من خلالها تقدم المساعدات لبعض شرائح المجتمع، مثل صندوق اسر المسجونين وصندوق المعونة الطبية، ومشروع تحسين اداء وادارة الخدمات المقدمة، ومشروع التوعية، ومشروع تطوير نظام المعلومات.

وقال انه من المقرر البدء في تنفيذ برامج المشاريع السابقة اعتبارا من شهر يوليو الجاري. و اضاف العمران ان المساعدات النقدية المقدمة خلال الفترة من ١/٦/١٩٩٧ الى ٣٠/٦/١٩٩٧ شملت (١٨٥٥) أسرة، وان اجمالي المبالغ المصروفة التي استفادت منها تلك الاسر بلغ (٤٦٣١٠١) دك. وبلغت المساعدات الشهرية منها (٥٤٣١٠) دك

استفادت منها (٨٢) أسرة وبلغ اجمالي المساعدات المقطوعة (٤٠٨٧٩١) دك استفادت منها (١٧٧٢) أسرة واستفادت من القروض الحسنة (٣٩) أسرة بلغت قيمتها الاجمالية (٩٢٣٠٠) دك. اما المساعدات العينية فقد شملت (٢٧٩٥) أسرة صرفت لها مواد غذائية رئيسية عبارة عن ارز ودجاج ودهن وجليب وسكر.

وشكر العمران المحسنين والمحسنات على مايقدمونه من زكوات وصدقات وتبرعات كان لها الاثر الكبير في تخفيف الاعباء المالية التي تعاني منها الاسر المحتاجة.



مازال ٢٠ ألف شخص مفقودين في البوسنة حتى الان. ويحاول اهلهم معرفة مصيرهم ويعيشون الاحزان والقلق وينتظرون ظهورهم او العثور على جثثهم لدفنهم. واجتمعت لجنة عمل للبحث عن المفقودين وجمع المعلومات عنهم تحت اشراف الصليب الاحمر الدولي في جنيف بحضور ممثلين عن دول كرواتيا والبوسنة وصربيا وجمعيات تمثل عائلات المفقودين الذين يواجهون مشكلات اجتماعية وقضائية وادارية بسبب عدم وضوح وضع المفقودين وحقوقهم والتزاماتهم. وطالبت اللجنة بتحديد هوية الجثث التي اكتشفت في المقابر الجماعية وانه من غير المقبل ترك الجثث دون تحديد هويتها وتسليمها لاقارب المتوفين و تم حل ١٢٠٠ حالة لاشخاص مفقودين حتى الان.

## ٢٠ ألف شخص ما زالوا مفقودين في البوسنة

## العدوى تحصد ١٧ مليون شخص في عام

منها أو في تأثيرها في الإنتاجية ما يقارب ١٢٠ مليار دولار. ومن الأسباب الرئيسية لانتشار الأمراض المعدية هناك التوسع العمراني العشوائي، وازدياد حجم الهجرة السكانية والكوارث الطبيعية التي تؤثر غالباً في نوعية مياه الشفة.

النظافة العامة. وأشار إلى أن أوبئة جديدة ظهرت حديثاً مثل الإيدز، واكتشاف ٢٨ ميكروباً تحمل أمراضاً قاتلة في العام ١٩٧٣م. وتكف هذه الأمراض الدول الصناعية كثيراً، وفي الولايات المتحدة وحدها تبلغ الكلفة السنوية لمكافحة الأمراض المعدية سواء في علاجها الطبي أو في الوقاية

أدت الأمراض المعدية إلى وفاة ١٧ مليون شخص في أنحاء العالم خلال عام ١٩٩٥م. وكشف تقرير مكتب الإحصاء السكاني أن نحو ٩٧٪ من الوفيات التي تسببت فيها أمراض معدية وطفيلية وقعت في الدول الأكثر فقراً وكان يمكن تجنب القسم الأكبر منها بإجراءات صحية بسيطة أو بتأمين

## المتطرون اليهود يعدون لبناء الهيكل الثالث مكان «الأقصى»

على نفسها اسم «بناة الهيكل الثالث» ويشارك فيها قرابة ألف شخص، ويقول: قبل سبع سنوات لم يكن عدداً يتجاوز الثلاثين فرداً. ويبحث المشاركون في هذا الاجتماع الخطط التفصيلية للإعداد العملي لمستلزمات بناء الهيكل. ولذلك فإنهم أنجزوا صنع شمعدان ذهبي ضخم حسب الشكل اليهودي في الولايات المتحدة، وكذلك يتم إعداد كهنة متمرسين في طقوس تقديم الأضاحي على مذبح يشابه ذلك الذي ينبغي أن يقوم في المعبد. ويضيف ابن يوسف: كما أن أحد المهندسين أنجز وضع مخطط تصويري جديد لمدينة القدس يتضمن إضافة إلى الهيكل، إقامة مواقف لتسع لمركبات الملايين الذين سيقدّمون لتقديم الأضاحي. ويانتظار قدوم المسيح يدخل المتطرون إلى باحات المسجد الأقصى للصلاة متكررين كسياح أجانب ويقومون صلواتهم همساً وفي السر.

في الوقت الذي يحضر فيه اليهود أنفسهم لإحياء إحدى أكثر المناسبات حزناً وفق معتقداتهم التوراتية، وهي دمار هيكل سليمان على أيدي الرومان في العام ٧٠ ميلادية، يعد المتطرون من بينهم العدة لإعادة بناء الهيكل في المكان الذي يدعون أنه كان قائماً فيه وهو المسجد الأقصى، وقال أحد هؤلاء المحامين - باروخ بن يوسف، الذي يعمل في ضاحية راقية في القدس الغربية - إن مستلزمات طقوس التضحية - لاستقبال عصر المسيح المنتظر، والذي سيعم السلام العالم بعد ظهوره، من بخور وأنواع خاصة من العنب لصنع النبيذ المقدس - باتت جاهزة. ويسود خلاف في المعتقدات اليهودية حول ما يجب أن تكون له الأسبوعية لعودة المسيح المنتظر، أو لإعادة بناء الهيكل، فهناك تيار يقول بوجود ظهور المسيح قبل إعادة بناء الهيكل، فيما يؤمن تيار آخر بأن إعادة تشييد الهيكل ستعجل في مجيئه. وينظم المتطرف ابن يوسف لذلك اجتماعات سنوية لجماعة تطلق

# السياسة الغربية وحقوق الإنسان

اعداد : عبد المنعم أحمد

مع مرور الزمن، فحق الاقتراع العام لم يطبق في بريطانيا إلا في عام ١٩١٨م، كما استمر التمييز العنصري قائما في أجزاء من الولايات المتحدة حتى الستينيات.

## أهمية الضغوط الخارجية

وهذه المعطيات تعتبر حججا قوية، إلا أنها ليست مقنعة في نهاية المطاف ويصح القول بأن التغييرات الداخلية - وبصفة خاصة الثورة وتطويع التعليم، على المدى البعيد - تميل إلى أن تكون العوامل الرئيسية التي تضع أساس الحقوق المدنية، غير أن هذا القول يعني أنه ليس هناك دور للضغوط الخارجية، ففي بعض الأماكن، مثل جنوب أفريقيا، نجد أن هذه الضغوط قد ساعدت دون شك في إحداث التغيير الذي وقع غير أن الضغوط لا يجب أن توجه بالضرورة إلى إحداث إصلاحات شاملة، حيث إنه من الممكن الاعتراض على عمليات التعذيب أو إسكات أصوات المواطنين التي تقوم بها حكومة من الحكومات وذلك دون الطلب منها أن تتبنى الدستور الأمريكي بكل بنوده.

ولكن لماذا نزعج أنفسنا بالاحتجاج؟ لماذا يتوجب على مواطني دول أوروبا الغربية أو أمريكا الاهتمام إذا ما كانت هناك مجموعة أجنبية تسيء معاملة مجموعة أخرى؟ يجب عليها أن تهتم وذلك لعدة أسباب: منها: بكل بساطة ما هو أخلاقي، فإذا ما سمعت جارك يقوم بضرب أطفاله، فهل تتغاضى عن هذا الأمر وتقول إنه لا يعنك في شيء؟ أن معظم الناس لا يرون ذلك، أما الواقعيون فهم يرون أن القواعد الأخلاقية التي تنطبق على الأفراد لا تسري على الدول التي يجب أن تكون العلاقات بينها محكومة باعتبارها المصلحة القومية وليس بالمقاييس الأخلاقية، بيد أن الدول إنما تشكل من الأفراد، وإنه يجب على الدول الديمقراطية أن تعكس رغبات هؤلاء الأفراد، كما أن هناك عددا قليلا من الناحيين يؤيدون فكرة أن تتجاهل دولهم تماما القضايا الأخلاقية عند صياغة السياسة الخارجية، بل إن معظمهم يميل إلى الشعور - وهم محقون في ذلك - أنه في مرحلة ما فإن بلدهم نفسه قد يلحق به بعض التلوث إذا ما حافظ على علاقة غير انتقادية مع حكومة ذات طبيعة بربرية شاملة، فمن الذي يرى أن تكون هناك علاقة طبيعية مع ألمانيا النازية؟

## والعلاقة مع الجيران

غير أن السبب الأخلاقي ليس هو الاعتبار الوحيد الداعي إلى وضع قضية حقوق الإنسان في جدول السياسة الخارجية للدول الغربية،

هل السبب الأخلاقي هو الاعتبار الوحيد الداعي لوضع حقوق الإنسان في جدول السياسة الخارجية للدول الغربية أم أن هناك مصالح ذاتية تلعب دورا في هذا المجال حول هذا الموضوع كتبت الأيكونوميست تقول:

«لقد أسست هذه الأمة لكي تجعل الإنسان حرا ونحن لم نحصر مفهومنا وهدفنا على أمريكا» هذا ما أعلنه الرئيس ويلسون في عام ١٩١٩م.

ومع اقتراب نهاية القرن، فإن فكرة ويلسون القائلة بأن مهمة أمريكا المتعلقة بمساندة الحرية في الخارج ما زالت تحتفظ بتأثير قوي في بلاده، ففي زيارة قام بها أخيراً نيوت غينغريتش إلى الصين، أبلغ رئيس مجلس النواب الأمريكي مضيفه أن فكرة الحرية تعتبر أمراً أساسياً بالنسبة للهوية الأمريكية، وأن أية علاقة صينية / أمريكية لا تشمل على حوار حول حقوق الإنسان تعد علاقة مستحيلة، وفي مثل هذا الحوار حسب قول غينغريتش الذي يعتبر عادة ميالا إلى الثرثرة، «فإنني لا أستطيع الحديث، وليس لدي ما أقوله»، وبالرغم من جرأة عبارات غينغريتش، فإن السياسة الغربية فيما يتعلق بحقوق الإنسان إنما تعاني من عدم الوضوح، فخلال السنوات الست الماضية تبنى الاتحاد الأوروبي مشروع قرار يدين الصين، وذلك في الدورة السنوية للجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة، إلا أنه في هذا العام تراجع كل من فرنسا وألمانيا عن ذلك مما جعل من المستحيل على الاتحاد الأوروبي أن يتخذ موقفا مشتركا، أما في واشنطن، فقد ظلت إدارة الرئيس كلينتون تواجه سيلاً من الاتهامات تشير إلى أن أمريكا تضحى بسياسات حقوق الإنسان على مذبح التجارة مع الصين، ونتيجة لذلك، أصبح النضال من أجل حقوق الإنسان في بعض البلدان مثل ميانمار ونيجيريا أمراً أكثر صعوبة.

## إنه شأنهم الداخلي

ولعل هذه الأمور سوف تؤكد أفكار المتشككين المتعصبين الذين يرون أن فكرة ربط حقوق الإنسان بالسياسة الخارجية تعتبر في حد ذاتها فكرة خاطئة حيث يرى «الواقعيون» أن «الشؤون الداخلية» للدول الأخرى ليست من شأن القوى الأجنبية، وأنه حالما يتم انتهاك هذه القاعدة حسب قولهم، فإن الباب سوف يفتح على مصراعيه لكافة أنواع النزاعات التي لا داعي لها، فلماذا يتوجب الدخول في جدل مع بلد آخر إذا كان لا يشكل أي خطر لأمنك، وأنه على استعداد للتعيش معك في سلام؟

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هؤلاء الواقعيين غالبا ما يجادلون قائلين إنه من العبث محاولة تصدير الأفكار الغربية الخاصة بالحرريات إلى مناطق ذات تقاليد مختلفة ومستوى مختلف فيما يختص بالتنمية... وأن محاولات إدخال النماذج السياسية الغربية في البلدان الفقيرة غالبا ما تواجه الفشل، فلنتظر على سبيل المثال إلى أفريقيا أو كمبوديا، كما أن تجربة الغرب الخاصة تعلمنا أن الحقوق إنما تتطور



والبلاد التي اختيرت لكي تكون هدفاً للهجوم والادانة تعتبر اهدافا سهلة مثل ميانمار التي لاتوفر فرصا تجارية كافية كما انه ليس لديها القوة التي تمكنها من الرد.

وفي بعض الاحيان عندما تدعي الدول الغربية انها تتخذ خطوات لصالح قضية حقوق الانسان فانها في واقع الامر انما تستجيب للضغوط الداخلية كما لمطالب الداعية الى فرض اجراءات الحماية في مواجهة منافسة البضائع الزهيدة الثمن، بيد ان هناك في واقع الامر بعض جوانب عدم الثبات بل والنفاق فيما يختص بمحاولات الغرب لمساندة قضية حقوق الانسان في جميع ارجاء العالم. ماالذي يعنيه ذلك؟ فهذا يعتبر احدى النتائج البديهية، لان قضية حقوق الانسان تعد اهتماما واحداً فقط من بين اهتمامات السياسة الخارجية، والمحافظة على السلم وتشجيع التجارة يعدان ايضا هدفين مهمين، والنقطة الاساسية هي ان الدول الديمقراطية تقبل وتعلن على السواء ان تشجيع الحريات يعد جانباً هاماً من جوانب السياسة الخارجية.

اما كيفية تحقيق ذلك الهدف، فذلك انما يعتمد على الظروف. فبعض الحكومات تعد اكثر وحشية من غيرها، والبعض الآخر يعتبر اكثر عرضة للخضوع للضغوط من غيره. واعتمادا على فضاة الانتهاكات والمصالح الاخرى المعرضة للخطر، فان دعم حقوق الانسان قد يعني اتخاذ خطوات تتراوح فيما بين التدخل المسلح الى اصدار بيان في البرلمان. كما ان الجهود لاتحقق النجاح دائما، الا ان الامر لا يتم تجاهله تجاهلا تاما. فالطغاة هذه الايام يقفون موقف المدافع عن انفسهم، وبخاصة عندما يتعرضون لاتهامات تشير الى عدم احترامهم لحقوق الانسان فقد شهدنا كيف ان الصين تصدر احتجاجات قوية في كل مرة توجه اليها أية تهم. ففكرة الديمقراطية - بل في الواقع ممارستها، بالرغم من بعض اوجه القصور التي نجدها فيها - تعيش حالة انتشار لم تشهدها من قبل، وعليه فان الضغوط من اجل الالتزام بحقوق الانسان تزعج الطغاة لكنه ايضا يشجع ضحاياهم ويؤدي على المدى البعيد الى جعل العالم اكثر أمنا. طبقوا هذه الضغوط.

فمنها المصالح الذاتية: وهي تلعب دورا أيضا في هذا المجال، حيث إن الحريات السياسية تميل إلى أن تكون متماشية مع الحريات الاقتصادية التي تميل بدورها إلى تشجيع التجارة الخارجية والازدهار، والحكومات التي تعامل مواطنيها بأسلوب متسامح يقوم على الاحترام، تميل هي أيضا إلى التعامل مع جيرانها بالأسلوب نفسه، فالديكتاتوريات هي التي أشعلت الحربين العالميتين الأولى والثانية ومعظم الحروب الأخرى التي وقعت قبل الحربين وبعدهما، أما الدول الديمقراطية فننادرا ما تلجأ إلى السلاح.

وحتى في القضايا العادية غير تلك التي تتعلق بالحرب والسلام كالالتزام بالاتفاقيات الدولية فيما يتعلق بالتبادل التجاري أو قضايا البيئة، فإن الدول الديمقراطية الليبرالية تعتبر الأكثر ميلا للتصرف حسب القواعد المرعية، فهي أولا وقبل كل شيء تقبل مفاهيم التحقق من الأمور والاحتكام إلى القانون، وعليه فإن العالم الذي نجد فيه أن معظم الدول تحترم المبادئ الأساسية لحقوق الإنسان سوف يكون عالما أكثر سلاما وأمنا.

### العالم ليس بلدا كونيا

غير ان المشككين يردون على ذلك قائلين انه حتى اذا كان الاقتصاد قد تحول الى اقتصاد كونى. فان العالم لا يعتبر قطراً كونياً يمثل لمجموعة من القوانين الكونية ولسلطة قوة شرطة دولية تقوم بتنفيذ هذه القوانين ولنظام قضائي يحاكم المخطئين. وبالإضافة الى ذلك ففي العالم الواقعي نجد ان الدول الديمقراطية تتعامل تجاريا بحماس مع بعض الدول مثل الصين واندونيسيا. وهم قد يعبرون عن استيائهم تجاه المجازر التي ترتكب في بكين او في شرق تيمور، الا انهم وكما قال جاك كنيدي لا «يدفعون اي ثمن ولا يتحملون اي عبء» من اجل تشجيع الحريات بل انه من المستبعد بكل تأكيد، ان يخوضوا حربا، بينما تجدهم بصفة عامة غير راغبين في قطع الصلات التجارية.

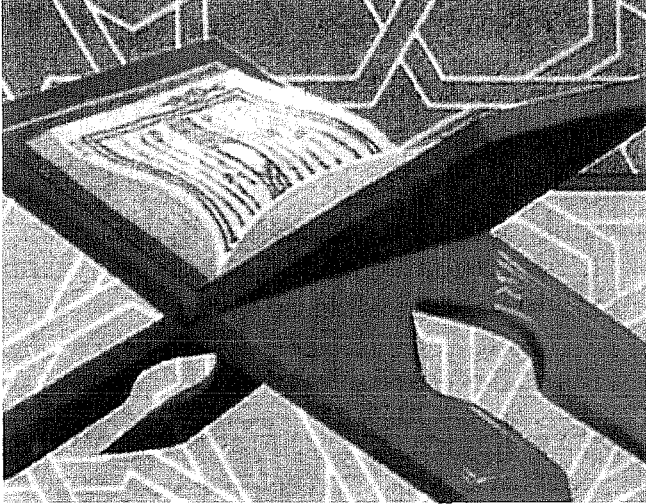
## حكم رسم ذوات الأرواح

ما حكم رسم ذوات الأرواح لتوضيح بعض المعاني وتوصيل الأفكار إلى الآخرين كما هو حاصل في رسوم الكاريكاتير والرسوم الموجودة في الكتب التربوية والعلمية وغيرها؟ وقد أجابت اللجنة بالتالي:

رسم ذي روح أو تصويره تصويراً مسطحاً جائز على مذهب المالكية، وهو ما ترجمه اللجنة، وبخاصة إذا كان للفوائد التعليمية، ثم إذا كانت الصورة كاملة كرهت، وإن كانت ناقصة لم تکره.

أما رسوم «الكاريكاتير» المسطحة فلا بأس بها ما لم يكن فيها غيبة أو استهزاء بأحد، والله تعالى أعلم.

## الاقتداء بمن يقرأ الفاتحة



ما حكم الاقتداء بمن يقرأ الفاتحة كما هو في الشريط المرفق مع ملاحظة توليد الحروف من الحركات مثل «إياك نعبد وإياك نستعين» وتحريك السواكن مثل «أنعمت» في النون وإضاعة بعض الحروف كالغين في «المغضوب»، وقراءته بشكل عام في الصلاة على هذا النحو. ملاحظة: مع السؤال شريط مرفق تظهر منه القراءة.

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

بعد استماع اللجنة إلى شريط الكاسيت المرفق المتضمن قراءة الفاتحة في إحدى الصلوات الجهرية رأيت أن الصلاة خلف من يقرأ بهذه القراءة صحيحة، وأن الأخطاء التجويدية وغيرها التي في هذه القراءة لا تفسد الصلاة، إلا أن هذا القارئ ينصح بتحسين قراءته في المستقبل، والتزام أحكام التجويد فيها قدر الإمكان وبخاصة إذا كان إماماً والله تعالى أعلم.

منتقاة مما تصدره إدارة الاقتداء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

## حكم التشبه بغير المسلمين

ما معنى الحديث: «من تشبه بقوم فهو منهم...» والمسلم الذي يرتدي الثوب الغربي الساتر للعورة؟ وقد أجابت اللجنة بالتالي:

نهى النبي - صل الله عليه وسلم - المسلمين أن يتشبهوا بغير المسلمين، مما هو شعار لهم، لأن من تشبه بغيره في صغير أو شك أن يتشبه به في كبير، واللباس الغربي من الأمور المشتركة فيما بين الناس، ولا مانع من لبسه إذا كان ساتراً للعورة غير شاف ولا واصف لها، دون قصد التشبه بهم، والله أعلم.

## حكم إزالة أصبع زائد

يجوز إزالة الأصابع الزائدة في اليدين أو الرجلين لما يتوقع أن يحدث بسببها من الأذى المادي والمعنوي فهو من قبيل إزالة الضرر، وذلك شريطة أن لا يترتب على قطعها ضرر أكبر كتلف عضو أو ضعفه أو حدوث مضاعفات طبية حسب رأي الأطباء الثقات. والله أعلم.

ما حكم إزالة إصبع زائد في يدي اليسرى؟ وإجابة على أسئلة اللجنة فقد أفاد المستفتي بأن هذه الزيادة لا تسبب له ألماً في اليد، لكنه يخجل منها، وليس فيها حركة ولا عظم وهذه الزيادة في يده اليسرى، ولم يعرضها على طبيب، وأن الطفر فيها ينمو. وبعد الاستماع إلى إفادة المستفتي أجابت اللجنة:

## حكم دخول الحائض للمسجد



يرجى إفادتنا عن حكم دخول الحائض للمسجد لتعليم القرآن وتحفيظه حيث إن عملنا في التحفيظ يكون في مصليات النساء وينبغي للمحافظة التواجد في الحلقة ثلاثة أيام في الأسبوع يرجى إفادتنا بفتوى رسمية في هذا الشأن جزاكم الله خير الجزاء.

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

يتضمن هذا السؤال أمرين، الأول: حكم دخول المسجد أو المصلى للحائض من أجل التعليم، والثاني: حكم تعليم الحائض القرآن الكريم، ومس المصحف الشريف.

فأما الأول: وهو دخول الحائض، فإن كان إلى المسجد للمكث فيه بقصد التعليم أو غيره فهو حرام لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «لا أحل المسجد لحائض ولا جنب» رواه أبو داود.

وإن كان للمصلي، فإن كان المصلي متصلاً بالمسجد بأن يكون داخلياً فيه ويمكن اطلاع النساء على

صفوف الرجال من خلال نوافذ أو أبواب، فيعد المصل في هذه الحال جزءاً من المسجد وله حكم المسجد في عدم جواز مكث الحائض فيه لأي سبب كان، أما المصلي المخصص للصلاة وليس بمسجد بأن يكون غرفة في مبنى ملحق بالمسجد مفصولاً عنه فلا يعطى حكم المسجد، ولا تمنع الحائض من المكث فيه لأي سبب كان.

وأما الثاني: وهو تعليم القرآن الكريم، فلا بأس بأن تقوم الحائض به في حدود الحاجة، ولا بأس بأن تقرأ القرآن وأن تلمس المصحف أيضاً إذا احتاجت إلى ذلك وكذلك المتعلمة، والله تعالى أعلم.

ولا تمنع الحائض من المكث فيه لأي سبب كان.

وأما الثاني: وهو تعليم القرآن الكريم، فلا بأس بأن تقوم الحائض به في حدود الحاجة، ولا بأس بأن تقرأ القرآن وأن تلمس المصحف أيضاً إذا احتاجت إلى ذلك وكذلك المتعلمة، والله تعالى أعلم.

ما حكم من لعب ببثدي زوجته حتى نزل في جوفه شيء من لبنها؟ وقد أجابت اللجنة بالتالي:

يجل للرجل من زوجته كل شيء سوى الوطاء في الدبر، وسوى الوطاء في أيام الحيض والنفساء، إلا أنه لا يجوز للرجل أن يشرب من لبن زوجته لأنه جزء آدمي، ولا يجوز الاستفادة من جزء الأدمي لغیر ضرورة أو حاجة، إلا أنه إن شرب منه وهو كبير فوق الستين لا يحرم به عليها، لأن الرضاعة لا تحرم الكبير، والله أعلم.

**حكم من شرب  
من لبن زوجته**

يسر خدمة  
الفتوى  
بالهاتف تلقي  
الأسئلة  
القهية  
مباشرة من ٨ -  
١٢ ظهراً ومن  
٤ - ٨ مساءً  
على الأرقام  
الهاتفية  
التالية:  
٢٤٤٤٤٠٥  
٢٤٦٦٩١٤  
٢٤٢٨٩٣٤  
وبدالة الوزارة  
/ ٢٤٦٦٣٠٠  
١٠٢٩ ونرجو  
من الأخوة  
المستفسرين  
من خارج  
الكويت مراعاة  
اختلاف  
التوقيت □

# من السنة

بقلم: اسامة احمد البدر

## الفرقة أشد..!

يسرك أن ترى المساجد تمتلئ بالعابدين ممن عمرت قلوبهم بالايان، ونفوسهم بالعزيمة الصادقة على تطبيق الشريعة واقتفاء السنة المطهرة قولاً وعملاً ظاهراً وباطناً جوهراً وشكلاً وبداية فنحن مع حرية الحركة ضمن الاطار الثابت لدين الاسلام وحرية الاقتباس من هذا المذهب أو ذاك. ونحن مع الاجتهاد، والاختلاف في الاجتهاد ومع تنوع أداء المؤمنين باختلاف مشاربهم مادامت كلها من المذاهب الفقهية المعروفة.

فمن يصلي معتمراً (كوفية) أو قبعة بيضاء هو أخ لمن يصلي حاسراً. أخ تجمعهم بأخيه عقيدة وتوحيد وقبلية واحدة يصلحان إليها وفي النهاية يتبادلان التحية المعروفة «تقبل الله منا ومنكم» ومن تنقب وجهها في الطريق هي أخت لتلك التي تظهر وجهها فحسب. أخت في الدنيا ورفيقة معها في الجنة ان شاء الله.

وهذا كله خير.. إلا أن التحدي الحضاري غير المسبوق الذي تشهده العقيدة ويواجهه الدين والمسلمون -اليوم - يفرض علينا جانباً من النظر غير هذا تماماً.

أرايت كيف يتكالب الأعداء علينا -رغم تناقضاتهم واختلاف اهدافهم- ويوحدون همهم وهمتهم كي ينالوا من «صحوتنا» التي أنعم الله بها علينا، ويريدون أن يفرغوها من معناها الحقيقي ليحصرونا بكل طاقتنا التي تخيفهم في هم اللحظة واللحمة والسبحة والمسواك.

أرايت لو أن حريقاً شب في بيت، كيف يبادر صاحبه الى انقاذ الأناسي أولاً ثم النفائس التي تكفيه سؤال الناس.. ثم.. ثم.

إنه ليس عيباً ان نختلف مع الفروع فقديمأ اختلف أسلافنا .. انما العيب ان تختلف هممتنا واهتماماتنا وتضيع فنضيع معها ونصبح كغناء السيل.

اما سمعت يوماً إمام الصلاة يقول «سوا صفوفكم ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم» اجل لا تختلفوا في صفوف الصلاة وفي غيرها حتى ولو كانت فروعاً فتختلف قلوبكم.

ان همّ المواجهة مع شياطين الانس والجن يجب ان يكون اول ما يفكر فيه.. دراسة وتحصيناً لقلاعنا وبيوتنا بهذا الشعور الذي يوحد كل طاقة فينا وكل عزيمة ونعلم ان واجب التوعية والتبصير ملقى على كواهل الطليعة المؤمنة الداعية.

أيها المؤمنون الصادقون ان إلها احد.. وقبلتنا واحدة.. فلماذا قلوبنا مختلفة، ومشاعرنا متباعدة، وهمونا متنافرة، وهمنا كل في طريق.

هنا يرسو  
القلم، ينفض  
عن كاهله  
وطأة الأيام  
وازدحام  
الأعمال وهموم  
الوقوع،  
فيبيث  
القارء  
ما يتفاعل  
في نفسه..  
وهي زاوية  
رأي مفتوحة  
للذراعين  
للجميع..



## إنشاء مؤسسة للزواج

قال تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾ [آل عمران / ١٥٩] وقال: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ [الشورى / ٣٨]، وقال عليه الصلاة والسلام: «ماخاب من استخار وما ندم من استشار» الحديث. وبناء عليه، فإنه يسعدنا ان نستشيركم، ونتزود برأيكم، ورجاحة تفكيركم في مشروعنا الاجتماعي. والذي عقدنا العزم بعد التوكل على الله، ان نتقدم به الى وزارة الشؤون الاجتماعية، من اجل الحصول على ترخيص لهذا المشروع، ليتسنى له ان يعيش في ميدان التطبيق ويطلق أسره من القرطاس والسطور، وان نجعله حين التنفيذ ان شاء الله، فإن كان لديكم من كلمة تأييد وتشجيع فلا تبخلوا علينا بها- رعاكم الله- وان كان لديكم اقتراح او وجهة نظر فأقيدونا بها- أفادكم الله- وإننا في أمس الحاجة الى مساندتكم بالرأي والقلم، ولنا ولكم في قوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ [المائدة / ٢]. أعظم هداية ووضح نور.

ملاحظة: نقوم بتأليف كتاب حول هذا المشروع سنضمنه رأيكم -إذا رغبتم- ان شاء الله، وبعد ذلك سيكون المشروع مهياً لتقديمه للوزارة لأخذ الموافقة عليه، وبالله التوفيق.

وهذه هي البنود المختصرة التي توضح نشاطات مشروعنا الاجتماعي، الذي اخترنا ان يكون اسمه: «مؤسسة الزواج ورعاية الأسرة»:

- ١- الوساطة في الزواج بين الشاب والفتاة، ضمن ترتيبات دقيقة ومدروسة مع اهل الطرفين.
- ٢- إيجاد السكن للعروسين ويتم من خلال هذه المؤسسة، في حال رغبتهما في ذلك.
- ٣- إيجاد العمل في حال احتياج الزوج، لزيادة مدخوله،

عن طريق المؤسسة.

٤- مساهمة المؤسسة بمبلغ من المال في حالات الزواج الفقيرة اذا رغب الزوج في ذلك على ان يسدد المبلغ بعدئذ من دون فوائد.

٥- تسوية الخلافات، بأن تكون المؤسسة او من ينوب عنها واسطة بين الزوجين في حال لزوم ذلك لاسمح الله، وبناء على رغبتهما.

٦- التوعية الاجتماعية التي تصارحها المؤسسة من خلال ندوات ومحاضرات واشربة ومذكرات تصرف للاسرة المشتركة.

٧- ايجاد صالة اعراس يتم فيها فصل الرجال عن النساء حماية للاخلاق الاسلامية.

٨- تقديم هدية للعروسين من قبل المؤسسة، تشجيعاً لهما، وتأخذ بأيديهما الى طريق الخير.

علماً بان المؤسسة تتقاضى رسوماً محددة، مقابل النشاطات التي تقوم بها.

وبعد الاطلاع على هذا المشروع وما تضمنه من بنود اجابت اللجنة بما يلي:

= إن التعاون في مثل هذا المشروع لإعفاف الذين لا يجدون الوسائل الميسرة للزواج، هو من قبيل التعاون على البر والتقوى، وينبغي تشجيع ذلك شريطة الا يتربح على هذا المشروع التفرير او التدليس، او إفشاء أسرار الأسر والأفراد أو الاتصالات الحربية.

= ويفضل ان تتم مثل هذه المشاريع من دون غرض تجاري، ولكن بالتطوع، او تقاضي التكليف الفعلية، إلا ما يتم أخذه بالقراضي لقاء خدمة محددة.

= وتوصح اللجنة، بالنسبة للتأييد المطلوب، بمراجعة الجهات المختصة في ذلك. والله اعلم.

يسر خدمة  
الفتوى  
بالهاتف تلقي  
الأسئلة  
الفقهية  
مباشرة من ٨ -  
١٢ ظهراً ومن  
٤ - ٨ مساءً  
على الأرقام  
الهاتفية  
التالية :  
٢٤٤٤٤٠٥  
٢٤٦٦٩١٤  
٢٤٢٨٩٣٤  
وبدالة الوزارة  
/ ٢٤٦٦٣٠٠  
١٠٢٩ ونرجو  
من الأخوة  
المستفسرين  
من خارج  
الكويت مراعاة  
اختلاف  
التوقيت □

يقول السائل بأنه قد تزوج من ابنة خالته، وله منها عدة أولاد، وبعد مرور سنوات عدة ادعت والدته بأنها أرضعت زوجته اربع او خمس رضعات، ويسأل والدته ادعت نفس الكلام، وقالت: انه لم يعلم احد بذلك الرضاع سوى زوجها، وادعت انها لم تكن تعلم ان كل الرضاع الذي وقع يحرم هذه البنت على ابنها. ومن المناقشة اتضح ان الوالدة كانت متناقضة في كلامها حيث ادعت انه لم يعلم احد بهذا الموضوع سوى زوجها، ثم ادعت بعد ذلك انه لم يعلم بهذا الرضاع احد مطلقاً. وهي غير واثقة من اتمام الرضعات الخمس، فإيدونا آدابكم الله.

وعلى هذا اجابت اللجنة بعدم التحريم لهذا الرضاع، وان زوجته تظل في عصمته. والله اعلم

## ادعاء ارضاع الزوجة

# ملسنة

بقلم: د. صالح الراشد

## قال تعالى: ﴿فبهداهم اقتده﴾ الآية

في بعض آيات سورة الأنعام الآيات ٨٣ - ٩٠ يبين لنا الله سبحانه وتعالى إنعامه على سيدنا إبراهيم - عليه السلام - بالذرية الصالحة من الأنبياء عليهم السلام، ويوجهنا جل وعلا إلى أن نسير على هداهم بقوله تبارك وتعالى: (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده). قل لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكر للعالمين) الآية ٩٠ من سورة الأنعام. وتلك الآية الكريمة من الآيات التي بيّنت لنا أهمية القدوة باعتبار أن المقتدى به يكون شخصاً «رجلاً أو امرأة» متميزاً في سلوك خاص بالذات فيما يتعلق بالإيمان بالله سبحانه وعبادته وحسن الخلق والأدب، وهذا الوصف الرائع والخلق الرفيع هو ذاته ما تميّز به الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام. كذلك فإن القدوة يلزم وجودها بالضرورة في كل شخص هو في مقام الرعاية والمسؤولية، ومن هنا فالعلم قدوة، والأب قدوة، والأم قدوة، والحاكم قدوة، وأي رئيس في عمله قدوة، ويبقى هنا سؤال مهم جداً لظهور القدوة، وهو كيف يمكننا أن نحقق القدوة، ذلك أنها مسألة عظيمة في السلوك الإسلامي تدعونا لأن نحققها في أي موقع من المواقع، بل في وجودنا الحياتي في أقوالنا وأفعالنا وعموماً ما نؤديه من عمل، وهذا يتضح تماماً في قوله جل وعلا: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) [الاحزاب / ٢١].

فهنا في الآية الكريمة توجيه منه - جل وعلا - في تحقيق اتباع النبي - صلى الله عليه وسلم - واتخاذ قدوة، وهو أن المتبع عليه أن يحقق هذه المطالب الثلاثة وهي:

١ - رجاء الله سبحانه وتعالى والخوف والتضرع إليه - جل وعلا.

٢ - رجاء المغفرة في اليوم الآخر.

٣ - ذكر الله كثيراً.

وإذا ما تحققت تلك المطالب حقق المتبع المصداقية في اتباعه للرسول - صلى الله عليه وسلم - وأنه - عليه الصلاة والسلام - قدوته، وهكذا تستمر القدوة في هذا المتبع فينعكس ذلك على سلوكه فيكون بدوره قدوة ملتزماً بأداب الدين وما حث عليه من حسن الخلق.

إن الحاجة إلى القدوة اليوم أحوج ما نكون إليها لبناء جيل مؤمن صادق يطبق تعاليم الإسلام، فتزدهو بنا الحياة، وننال رضوان الله سبحانه، ونفوز بسلامة الدنيا والدين. ■

هنا يرسو  
القلم، ينفض  
عن كاهله  
وطأة الأيام  
وازدحام  
الأعمال وهموم  
الوقوع،  
فيبيت  
القارئة  
ما يتفاعل  
في نفسه..  
وهي زاوية  
رأي مفتوحة  
الذراعين  
للجميع..

# المسابقة الأدبية الخامسة للبحث والشعر والقصة القصيرة

إعداد إدارة الثقافة الإسلامية / ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

أولاً - البحث : موضوع المسابقة

## ثالثاً - القصة القصيرة : موضوع المسابقة

الموضوع الأول: معاني الولاء والانتماء لهذه الأرض من قبل كل المقيمين عليها .  
الموضوع الثاني: قضية الاسرى ومعاناتهم

شروط المسابقة:

١- أن تلتزم القصة بالصياغة الفنية وتخلو من الأخطاء النحوية والإملائية.

٢- أن تبرز في القصة عناصرها الأساسية من حيث السرد الفني وظهور الشخصيات نمو الحدث أو العقد المتوالية التي تكون محصلة نمو الحدث، وظهور عنصر التشويق والنهاية المرتقبة المؤثرة.

٣- أن يتقدم المتسابق بقصة واحدة فقط.

٤- ألا تزيد القصة على «خمس صفحات فلو سكاب من الحجم الطبيعي».

شروط عامة للمسابقة:

١- كتابة بيانات المتسابق « الاسم، الرقم المدني، العمر، العنوان، الهاتف».

٢- ألا يقل عمر المشارك عن ١٥ عاماً.

٣- ألا يكون الانتاج الادبي المقدم نشر او قدم لاي جهة اخرى من قبل.

٤- تقدم المشاركات من اصل وصورتين وتكون مطبوعة على الكمبيوتر على قياس ورق (A4) او مكتوبة بخط واضح.

٥- يجب مراعاة الامانة العلمية وعدم انتحال المشاركة من جهة اخرى.

٦- أن يكون المتسابق من المقيمين في دولة الكويت.

٧- لا يحق للمشارك الاشتراك باكثر من موضوع في المجال الواحد.

٨- يمكن للمتسابق المشاركة في احد او جميع المجالات المذكورة في المسابقة.

٩- أن يرفق مع المشاركة كوبون المسابقة المنشور في مجلة الوعي الإسلامي.

١٠- الوزارة غير مسؤولة عن اعادة المشاركات التي فازت أو لم تفز في المسابقة.

١١- للوزارة الحق في نشر او طباعة المشاركات الفائزة بالوسائل التي تراها حسب خطة النشر لديها، وتعتبر المكافأة المقدمة بمثابة مقابل للنشر.

١٢- اخر موعد لتسليم المشاركات الادبية يوم السبت الموافق ٩٧/١٢/٢٠م وتسلم باليد في مبنى مجمع الوزارات - وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية - الدور الاول - ادارة الثقافة الاسلامية - قسم النشر والتوزيع والمنتدى.

سيعلن عن اسماء «الفائزين الاوائل» ومكان موعد حفل تسليم الجوائز في حينه في وسائل الاعلام. ■

الموضوع الأول: مساهمة المسلمين في الحضارة العالمية المعاصرة

- الحضارة العالمية المعاصرة، ومكوناتها الثقافية والاجتماعية

- جهود المسلمين الاوائل في الحضارة العالمية المعاصرة.

- ايجابيات الحضارة العالمية المعاصرة وسلبياتها.

- كيف يمكن الانتفاع بايجابيات الحضارة العالمية المعاصرة وفي إطار اسلامي صحيح؟

- كيف يمكن للمسلمين ان يساهموا في الحضارة العالمية المعاصرة؟

- مواطن الخلاف بين الحضارة العالمية والاسلامية وطرق التعامل معها.

- الحفاظ على السمات الحضارية والثقافية الاساسية لهوية المجتمع في ظل الحضارة المعاصرة.

الموضوع الثاني: نحو برامج جاذبة موجهة للطفل تساهم في نشأة اسلامية

● برامج تعليمية

● برامج اعلامية

● برامج تثقيفية

● الهيئات والمؤسسات الداخلة في تشكيل ثقافة الطفل

● ترتيب أولويات حاجات ومتطلبات الطفل الثقافية

شروط مسابقة البحث:

١- أن يكتب البحث باللغة العربية الفصحى.

٢- أن يكون البحث موثقاً بالمراجع العلمية ومستوفياً لشروط البحث العلمي.

٣- ألا يقل البحث عن ٢٠ صفحة فلو سكاب من الحجم الطبيعي ولا يزيد عن ٣٠ صفحة.

## ثانياً - الشعر : موضوع المسابقة

الموضوع الاول : تعزيز الدور الروحي للمسجد باعتباره المكان الذي يأنس اليه وجدان المسلمين وتسكن اليه نفوسهم

الموضوع الثاني: قيمة طلب العلم، والسعي له، والدافعية نحو التزود منه والاستمرار فيه.

شروط المسابقة

١- أن تكون القصيدة من إبداع المشارك وانتاجه.

٢- أن تكون القصيدة موزونة ومقفاة «من الشعر العمودي»

٣- أن تكون القصيدة باللغة العربية الفصحى ولا تقبل اذا كانت بالعامية

٤- أن تكون القصيدة جيدة الصياغة خالية من الأخطاء النحوية واللغوية والإملائية.

٥- أن يتقدم المشارك بقصيدة واحدة فقط.

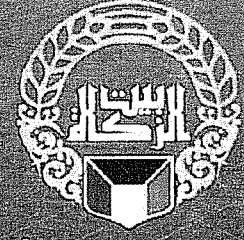
٦- ألا تقل القصيدة عن «عشرة أبيات».

## كوبون المسابقة

الاسم: \_\_\_\_\_ العنوان: \_\_\_\_\_

الرقم المدني: \_\_\_\_\_ الهاتف: \_\_\_\_\_

العمر: \_\_\_\_\_ نوع المشاركة: \_\_\_\_\_



مجلس حكومي مستقل

زكاة أموالك فقط ٢,٥٪

5745000

فقط ٢٥ د.ك قيمة زكاة أموالك عن كل  
ألف دينار يخول عليها الحول

اِسْلَامِي

